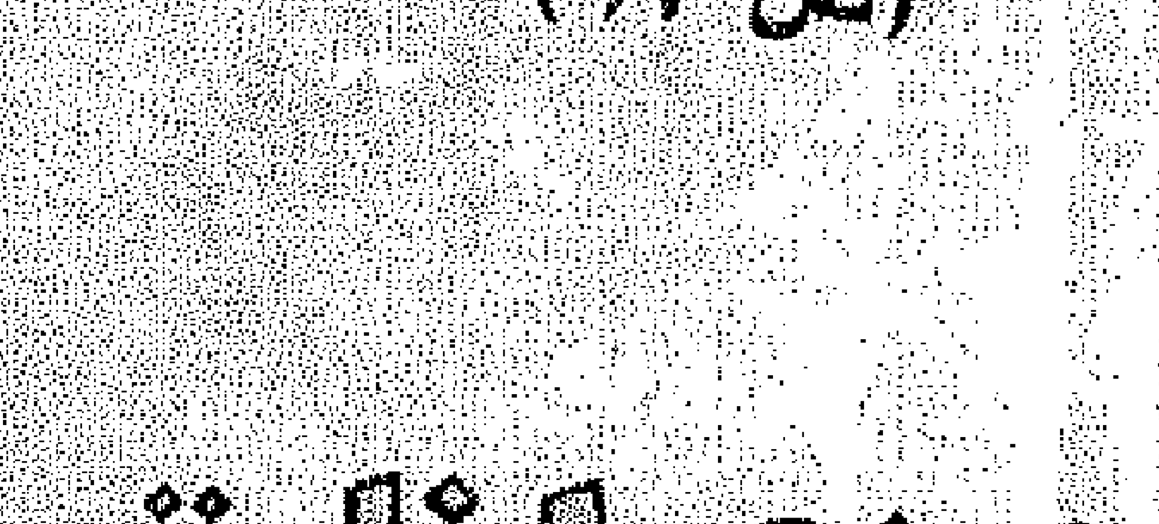
سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ ــ ذو الحجة ١٤٠٤

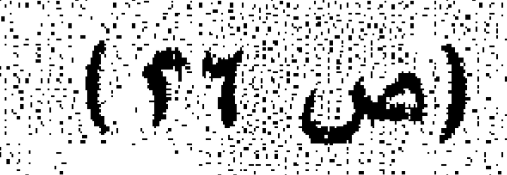


المختار

من ريدرز دايجست



خرافات تفسد الحياة الزوجية





لبنان ٦٠٠ق ــ سورية ٧٠٠ق ــ الاردن ٧٠٠ف ــ الكويت ٧٠٠ف ــ الامارات العربية المتحدة ٩د ــ قطر ٨ر ــ البحرين ٨٠٠ف ــ السعودية ١٠ر ــ مصر ٥٠٠م ــ السودان ١ج ــ ليبيا ٧٠٠د ــ اليمن ٨ر ــ مسقط ٨٠٠ب ــ العراق ٨٠٠ف ــ تونس ٦٠٠م ــ المغرب ٥د ــ الجزائر ٧د ــ فرنسا ١٠ف ــ انكلترا ١ج ــ اليونان ١٣٠د ــ كندا وامريكا الشمالية ٢،٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest Sept. 84 N° 70

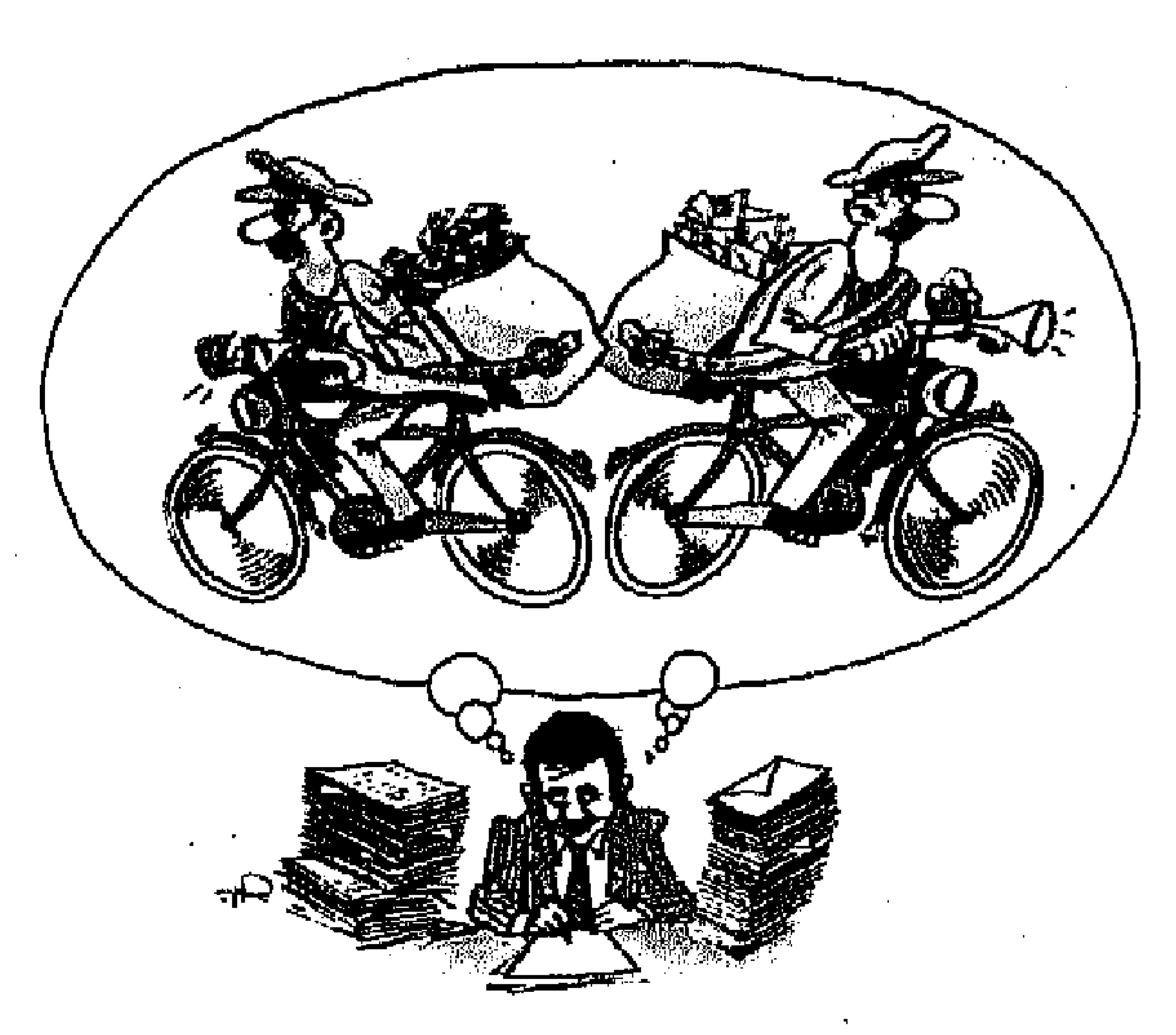
صَبَاح الخَيْر!

NESCAFE

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملؤك حيوية ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

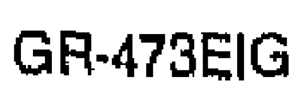
توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

الادوات المنزلية المميزة

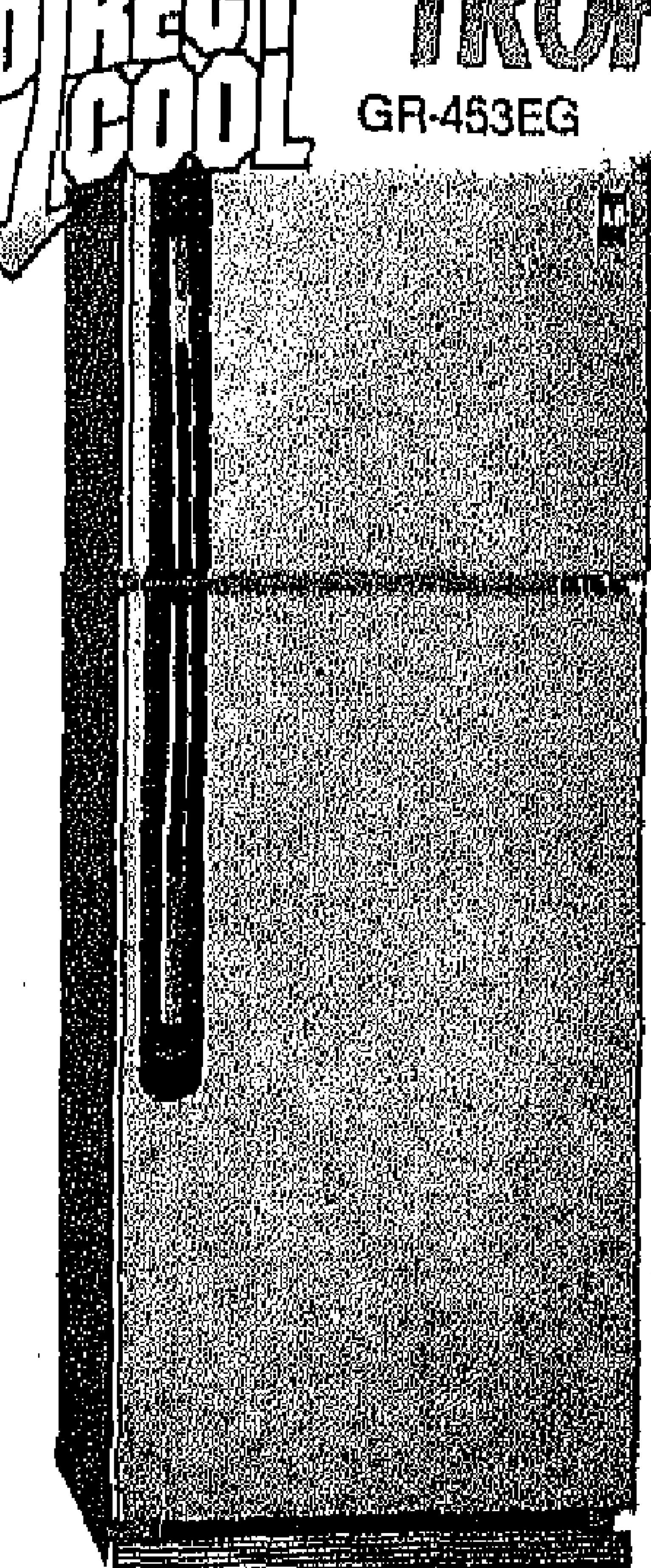
برادات/ ثلاجات

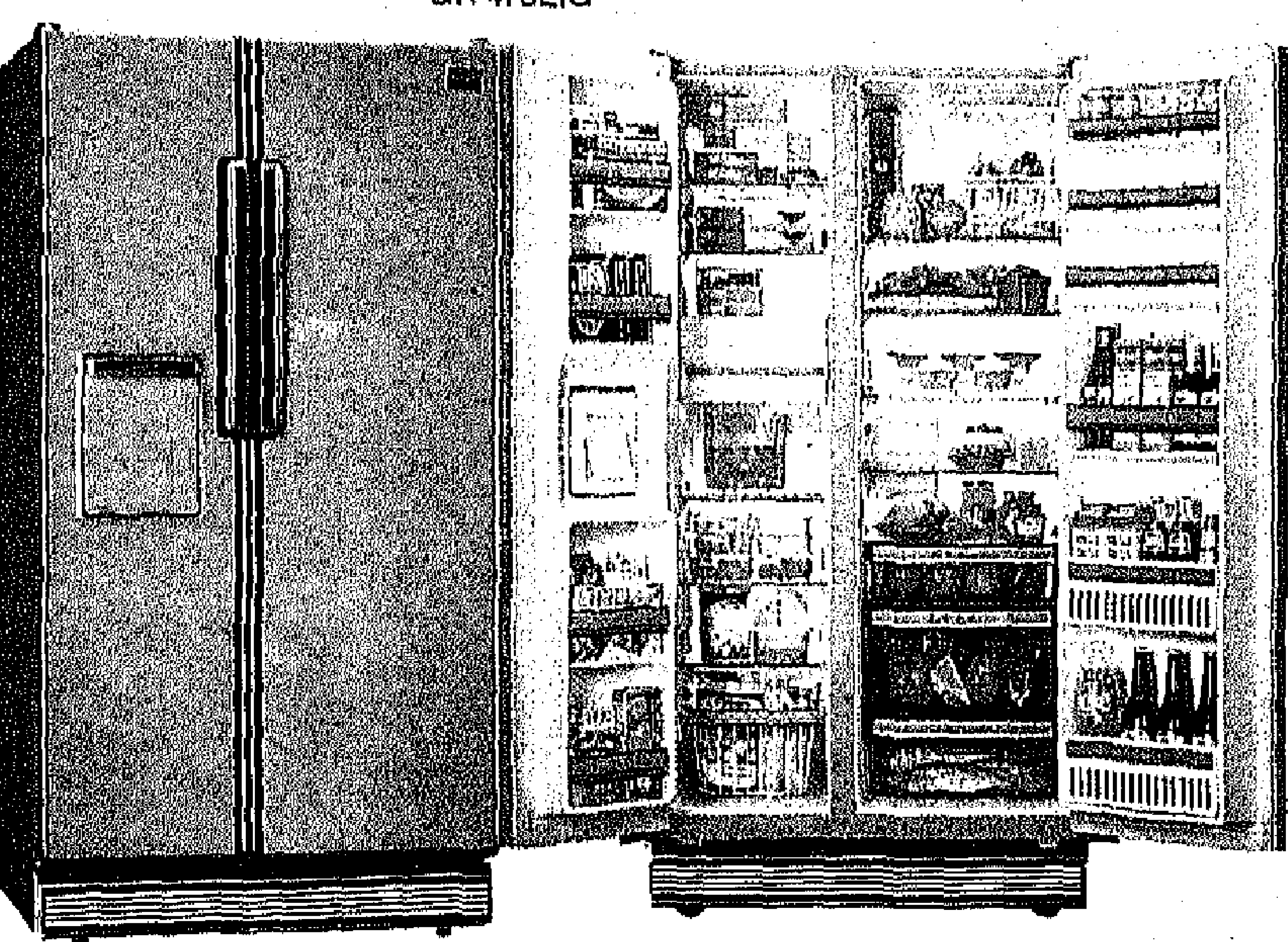


GR-453EG



GR-473EIG



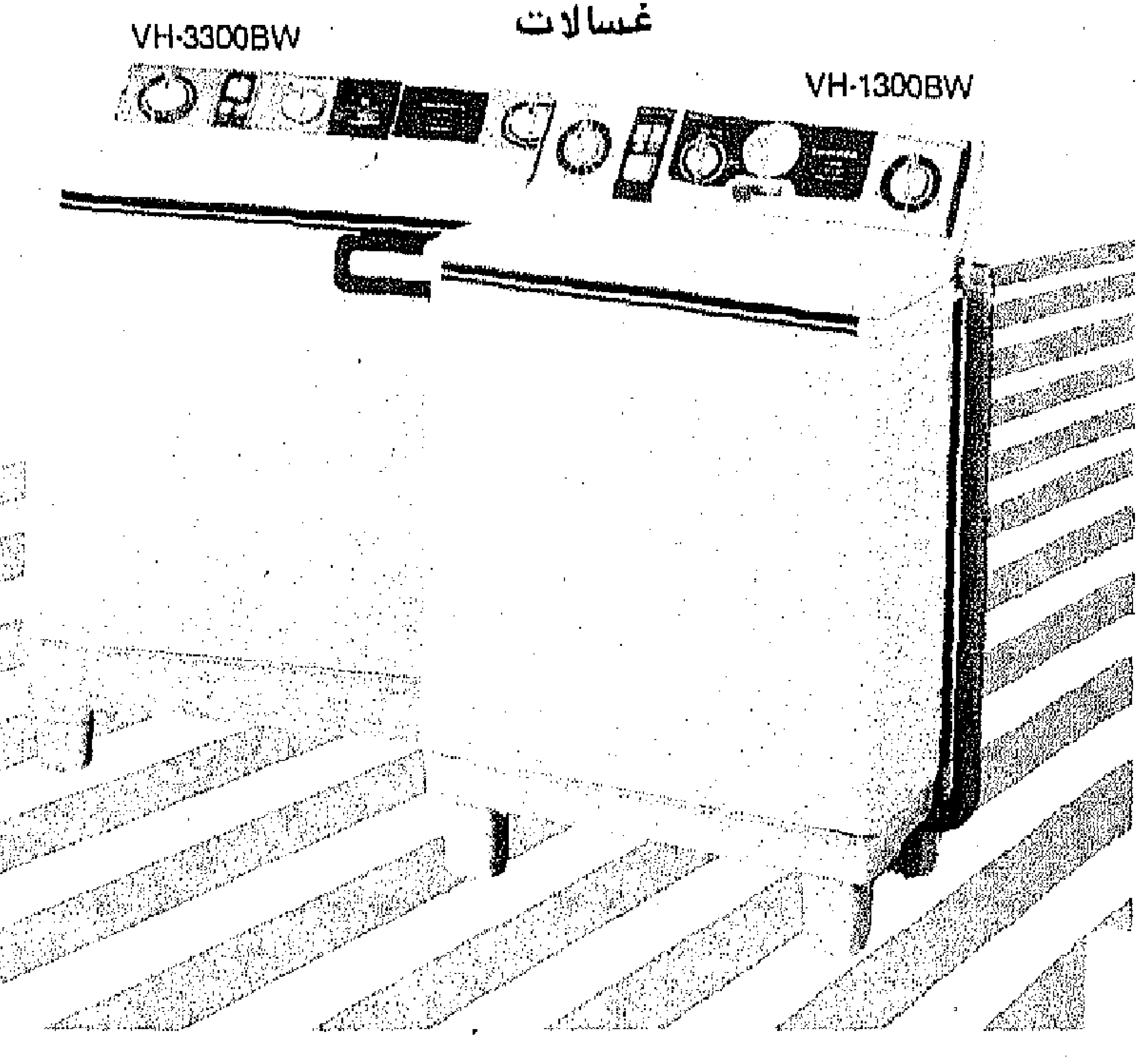


غسالات

VH-3300BW



VH-1300BW



GR-473EIG/
براد واسع جداً ذو بابين

GR-453EG/
براد واسع ذو بابين

VH-3300BW/
كبيرة وفعالة ولا تنسل الثياب

VH-1300BW/
فعالة ولا تنسل الثياب

TOSHIBA

TOKYO, JAPAN



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت. التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي ـ بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ ـ ١١، التلفون ٣٥٠٧٦٠ ـ ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية ـ البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية.



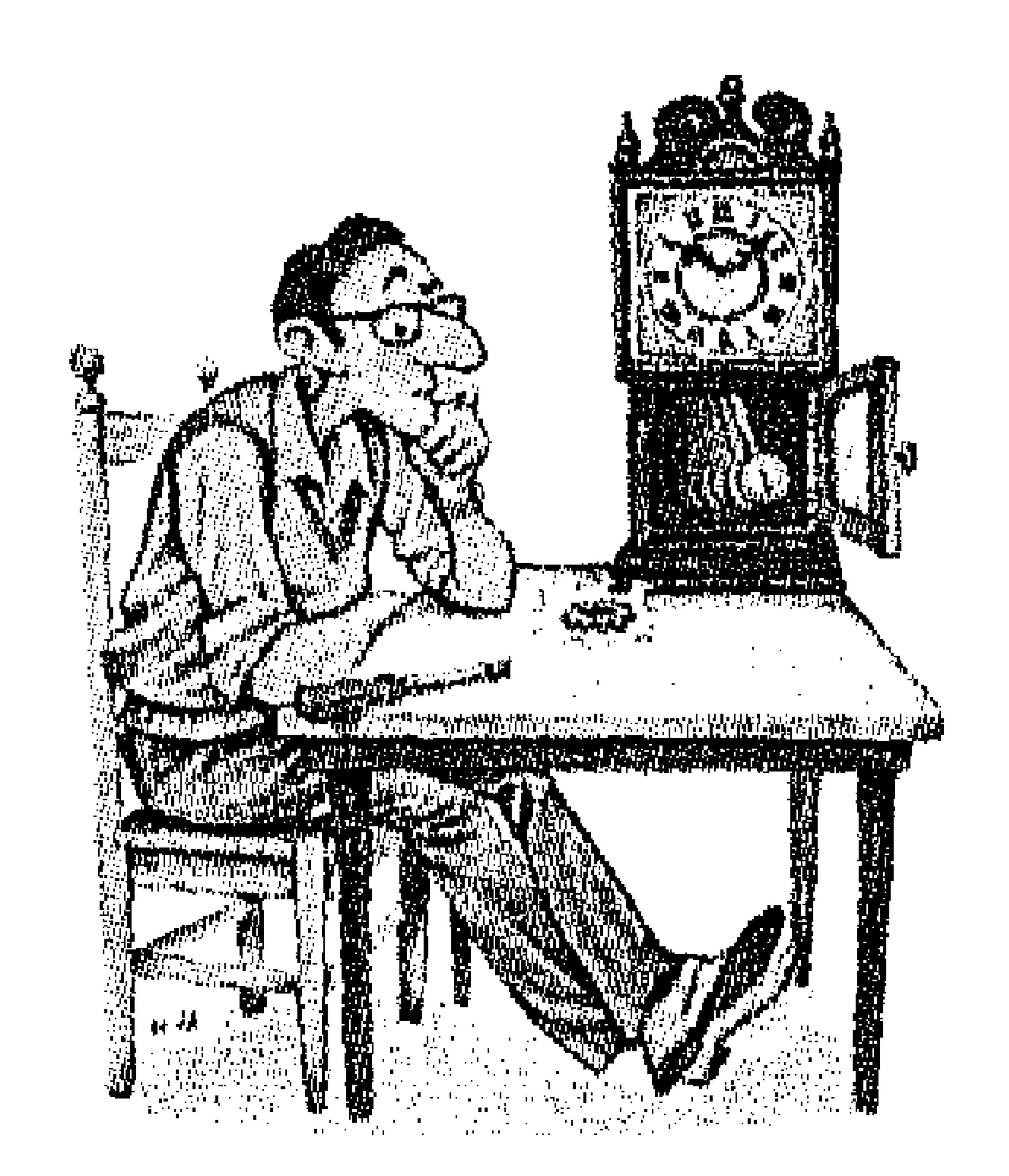
الغلاف: الروّ الوسيم (للايطالي سرجيو توبي)



AL MUKHTAR min Reader's Digest
September 84 N° 70 (New Series) Vol. 6

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

تأمّلات معاصِرة



الحب

الحب لا يأتي تلبية للأوامر، كما يستجيب الكلب لنداء سيده. الحب كيان قائم في ذاته، وهو لا يطيع الا نفسه.

روبرت مورفي، طبيب نفساني

خير الأصحاب

خيرُ الاصحاب شخص يتصف بالبساطة والصراحة ولا يدّعي العظَمة، شخص يحبّ الحياة ويعرف كيف يستخدمها، شخص خدوم على الدوام، رائقُ الطبع وثابت كمرساة... من يعطينا شخصاً كهذا ويأخذ أعظم عبقري وأذكى نابغة وأعمق مفكر؟

ليسينغ

حسنات الشيخوخة

من أهمّ حسنات الشيخوخة أنّ من يبلغها يكفّ عن الصراخ ويلجأ الى الكلام، أنه يوقف الركض ويباشر المشي، أنه يجد لديه الوقت لاختيار نوعية الحياة والعمل على بناء نفسه وتحقيق ما يريده هو لا ما يختاره له الآخرون.

ا.ف.

أوراق الفكر

الأوراق في الشجر كالأفكار في الذهن: تأتي عندما تدعو الحاجة اليها، ثم تنمو وتمنح النور والجمال والحكمة. وبعد ان تؤدي عملها يجب ان تزول وتترك مكاناً لأوراق جديدة وافكار جديدة.

ج.م.ك.

لكل شيء وقته

الرحلة التي تمتعك اليوم لأنك ما أنت، ربما نكدّتك غدا لأنك ما ستصير. لذلك اذهب حيث تشاء وفي الوقت الذي تختاره. فغدا قد يبقى لك الوقت وتضيع الارادة.

ب.ك.

النجاح

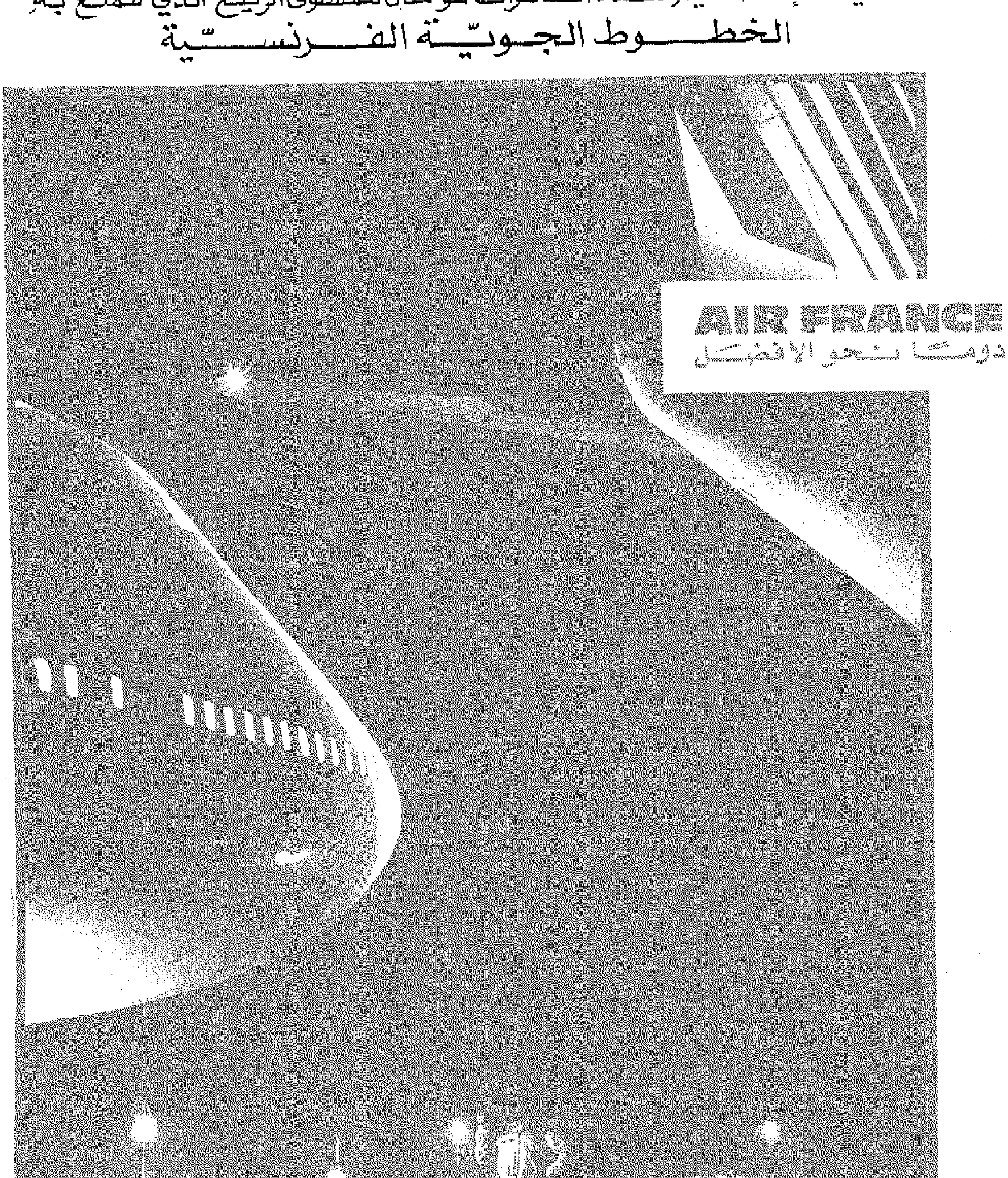
النجاح لا يعني بالضرورة أن نقتني مالا كثيراً ونحتل أكبر منزل في المدينة. النجاح هو أن نسعى يوميا لتحقيق هدَف اخترناه بملء ارادتنا، وأن نشعر ونحن نحققه أنه يليق بنا كأشخاص. فالهدف، مهما يكن، هو الذي يعطي الحياة معنى ويبرّر النهوض من السرير كلّ صباح.

ايرل نايتنفيل

أرفع مستوى في الطائرات

أسطول الخطوط الجويّة الفرنسيّة. تملك شركة الخطوط الجويّة الفرنسيّة الطائرات الأكثر فعالية وقدرة والأكثر شهرة في العالم: فهنالك «الايربص» المعروفة بتجديداتها ومبتكراتها. والكونكورد المعروفة بسرعتها. وكذلك طائرات البوينغ ٧٤٧ و ٧٣٧ و ٧٢٧ المعروفة جميعها بفخامتها وفعاليتها. وهذه الطائرات تمثل خلاصة كاملة لتقنيّة متقدمة ولرفاهية متناهية. إن اختيار هذه الطائرات هو مثال للمستوى الرفيع الذي تتمتع به

الخطوط الجويّة الفرنسيّة



موعدي الاول كان فوق شجرة





قال لي زوجي وانا اتلذذ بالتهام ثمرة البابايا الطازجة: "ها هو والتر كرونكايت."

كان ذلك عام ١٩٥٣ وكنا نتناول طعام الغداء في مسبح احد فنادق لاس فيغاس عندما رأينا رجلا اشقر ذا شاربين يشق طريقه بين الطاولات وهو يرتدي بذلة أنيقة. وكان هذا الرجل دخل قبل سنة حياة جميع الامريكيين من خلال برنامجه الاخباري على شاشة "سي.بي.اس." التلفزيونية حول الانتخابات الرئاسية بين الجمهوريين والديموقراطيين.

لقد نشأت مع صبي يدعى والتر كرونكايت، لكنني لم أره منذ ما تركنا هيوستن نحن الاثنين لنلتحق بجامعتين مختلفتين. أيمكن ان يكون هذا الرجل الرشيق هو نفسه الشاب القصير المكتنز الذي خرجت معه في أول موعد لي مع الجنس الآخر قبل عشرين سنة؟ بالنسبة الى والتر ايضاً كانت تلك المرة الاولى التي يخرج مع فتاة. اتراه يريد ان يذكره احد بهذا الموعد؟

كليوباترا فوق الشجرة ـ في الثلاثينات، وكنت في الثالثة عشرة من عمري، رن جرس الهاتف فردت أمي، قالت لي: "انها والدة والتر كرونكايت وتريد ان تعرف هل يمكنك الذهاب الى السينما مع والتر مساء السبت، وستتولى هي قيادة السيارة."

موعد مع شاب! يا سلام! لا بد ان والتر لاحظ اني بلغت سن النضج حديثاً. تمطيت وتثاءبت وتفحصت أظفار يدي ثم تشدقت قائلة لأمي: "اخبريها اني سأنظر في دفتر مواعيدي وأجيبه في وقت لاحق."

عادت امي الى الهاتف لتقول: "انها موافقة، في اي ساعة ستمران لاصطحابها؟"

أذكر الآن ان والتر كان نموذجاً للمراهق الذي ينمو تدريجاً وبسرعات مختلفة. وكان شعره يقف في اعلى رأسه مثل خصلة عنيدة كأنما لحستها بقرة، وجسمه مدوراً زاد في تدويره سرواله القصير المحزوم عند الركبتين. وعلى رغم كل ذلك كنت اراه شاباً مصقولا رفيع التهذيب.

في المدرسة كان يقف متأملا ونحن نقفز على الحبل. كنت بطلة اللعبة، ولأني هزيلة ورشيقة كنت اطير عن الأرض. ولكن في ذلك الأسبوع اصبحت حركاتي اكثر تكلفاً.

ومر الاسبوع وشغل والتر خلاله تفكيري وبت انتظر يوم السبت بلهفة. وفي المنزل كنت اغرق في التخطيط المثير، ماذا أرتدي؟ وضعت جانباً فستاني المصنوع من قماش الكريب والمزين بالكشاكش وجواربي الحريرية وحذائي اللماع الجديد ذا الكعب العالي.

وكنت أملك احمر شفاه زهيد الثمن خبأته في درجي. سأطلي اظفاري القصيرة المقصوفة بالطلاء الزهري الذي يخص امي وانقع نفسي في عطرها واصفف شعري صباح السبت.

ثم ماذا افعل بحاجبي الكثين؟ هذه ليست مشكلة صعبة، يمكنني ان انتفهما في شكل قوسين عاليين

رفيقين وان ادى هذا الى خلاف ابدي مع امي وجعلني امضي بقية حياتي في ملجأ للأيتام.

هذا بالنسبة الى مظهري الخارجي. الآن كيف اجعل والتر يدرك عمق ذكائي؟ وبلمحة برق جاءني الجواب.

هل سيجدني والتر انتظره بلهفة في غرفة الجلوس عندما يصل؟ كلا، بل سيجدني اتدلى غير مكترثة من غصن شجرة التوت في حديقة منزلنا، تماماً مثل كليوباترا فوق وسائدها الوثيرة.

قفزة باليه ـ اخيراً جاء يوم السبت، العرض يبدأ الساعة السادسة والنصف. خرجت من المنزل في السادسة الا عشر دقائق وتسلقت الشجرة بعدما اغتسلت وتعطرت وارتديت ثيابي. وكانت ركبتاي مغطاتين بالذرور البيضاء مثل قالبي حلوى، ووصل الجوربان الى حاشية ثوبي تماماً، وكانت شفتاي زيتيتين لماعتين.

أما حاجباي فرسمتهما بالقلم وكان شعري شبيها بخوذة من الحديد المموج اذ رششته بماء السكر، واتخذت وضعاً جيداً فوق غصن الشجرة ويدي الى جانبي واصابع قدمي متقوسة كما تعلمت في دروس الباليه.

ولم يطل انتظاري. ففي الساعة السادسة تماما وصلت عائلة كرونكايت في سيارة "فورد" حديثة وتوقفت محدثة صوتاً خافتاً، كان والتر يرتدي بذلة زرقاء وسروالا طويلا وخصلة شعره الأمامية تلمع بالكريم.

وثب من السيارة وعدا الى الرصيف. يا الهي كم هو متلهف الى لقائي!

لكنه توقف فجأة عند سلم المدخل وأصبحت مشيته توحي بلا مبالاة. ثم صعد السلم بتمهل وقرع جرس الباب.

فتحت له امي: "مساء الخير يا والتر. تفضل بالدخول."

مشى والتر اللامبالي الى المدخل: "مساء الخير يا سيدة اوكونور، هل كريس جاهزة؟"

ـ كريس هناك على الشجرة.

توقف والتر عن سيره البطيء وجمد في مكانه: "فوق الشجرة؟ ماذا تفعل فوق الشجرة؟"

ـ الحقيقة اني لا اعرف.

استدار والتر وانطلق مسرعاً عبر المرج وحملق الي مغضباً.

كنت أتكىء على الغصن فرمقته بنظراتي المثيرة وقلت له بصوت مثل سجع الحمام: "أوه يا والتر، هل وصلت حقاً؟ أرجو ان تتكرم فتساعدني في النزول."

مددت له يدي ووقفت استعد للقفز برشاقة الى الارض وأنا أضحك بمرح.

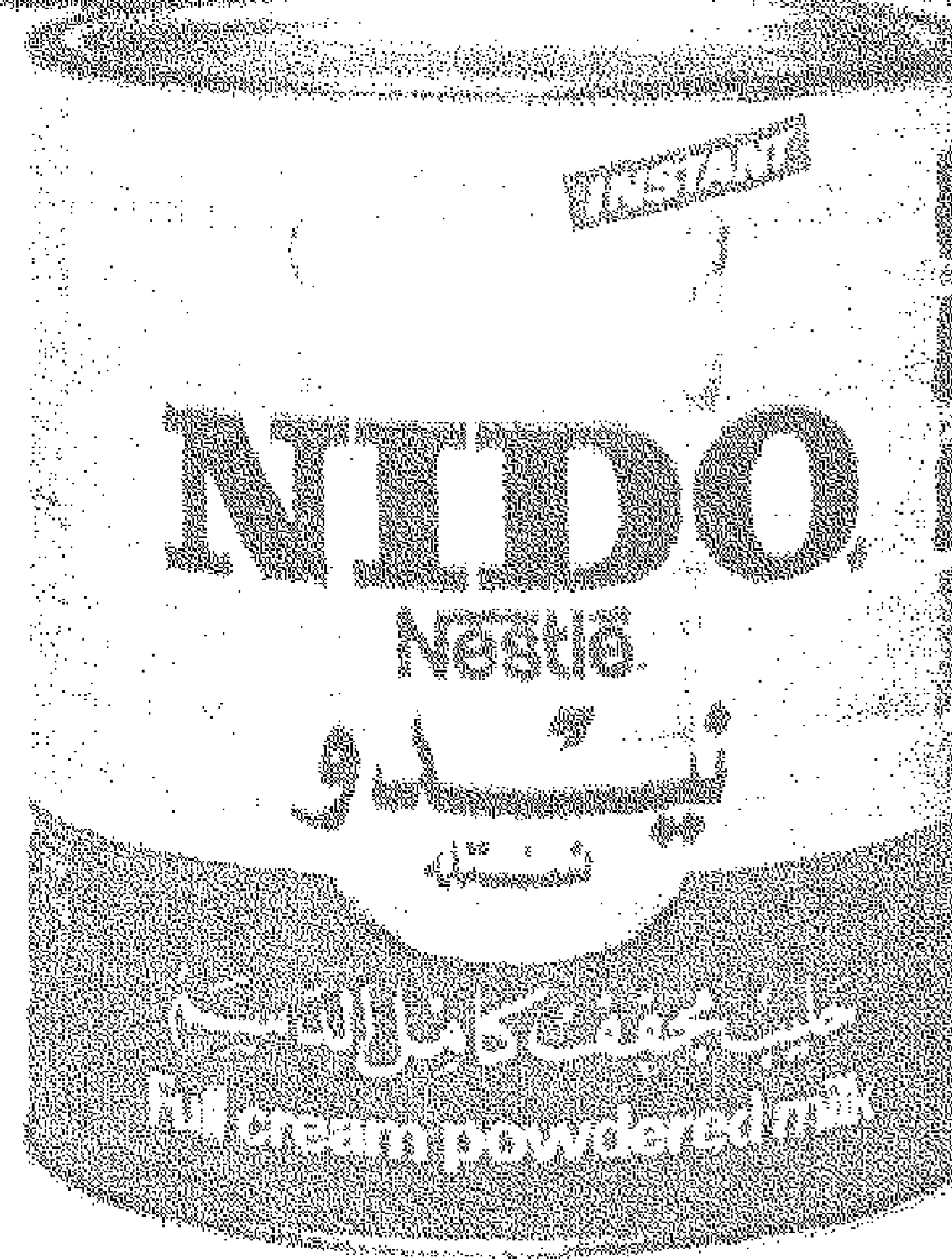
لكن والتر لم يمسك بها، ووقف مثل تمثال يحدق الي مشدوها. وهكذا لم اجد امامي ما أمسك به، وزلت قدمي فتعلقت بالغصن ونجحت في امساكه بكلتا يدي وثنيت قدمي قبل ان اقع، فبت معلقة على الشجرة رأساً على عقب مثل الشمبانزي.

العطل الوحيد ـ كان في امكان والتر الوقوف على رؤوس اصابعه وامساكي من خصري ثم انزالي الى الارض كما

أمّنوا لأولادكم نموّاً صحيحاً







نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نمواً متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية .

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة .

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقت من النهار .

نيدو السريع الذوبان

لينمو اولادكم ويتنعموا بالعافية

Nestlé تصنعه نستله

ينـزل الأميـر البطلـة فـي "بحيـرة البجع"، لكن والتر لم يتصرف بهذه الطريـقـة، بـل وقـف يـنظـر الـي باشمئزاز.

اندفعت نحو الغصن فسحقت ثمار التوت ومزقت جوربي الى ان بلغت جذع الشجرة حيث سقطت على قفاي ووقعت مثل بندقية قرب حذاء والتر الجديد.

وقفت ومشيت الى السيارة بهدوء وجلال، ففتح والتر الباب وأدخل الفتاة القردة الى المقعد الامامي، ثم جلس في المقعد الخلفي محدودباً مثل ضفدعة الطين من دون ان يبدي اي عطف.

سألت والدته: "أليس من الافضل ان نجلس جميعنا في المقعد الأمامي؟"

لكن والتر غمغم: "كلا."

وعندما وصلنا الى المسرح دفعني بقسوة الـى احـد المقاعـد وانـدس مختبئاً قربي. رتبت وضع يدي على ركبتي: الكف الى اعلى، وتركتها هناك حتى نامت في مكانها. لم يحاول والتر مرة واحدة ان يمسكها. كان يحدق الى الشاشة حريصاً على عدم الاحتكاك بي. ولدى انتهاء الفيلم ركض في الممشى وانا في اثـره الـى حيـث كـانـت والـدتـه تنتظرنا".

تولت السيـدة كرونكايـت معظـم الحديث في طريق العودة. اما والتر فأوصلني الى الباب بصمت واجتاز الشجرة بحذر.

والآن، بعد عشرين سنة، أرى امامي رجلا ناضجاً غريباً عني يمر قرب طاولتي.

"والتر!"

استدار بتهذيب وحياني: "هل أنت من هيوستن؟"

قلـت بحمـاسـة: "انـا كـريـس اوكونور."

حدق الي برهة طويلة ثم اخذ يدي والبسمة تتسع على شفتيه: "آه!" ثم جلـس وبدأنـا نستعيـد الذكريـات، لحسن الحظ انه لم يكن من النوع الذي يحمل ضغينة. وانا لم أكن من هذا النوع ايضاً. صحيح انه لم يساعدني في النزول من الشجرة وتركني اذوب في عصير التوت، لكنه سرعان ما نسي الأمر (ونسيته امه ايضاً) وبقي يدعوني الى الخروج معه ولم يذكر لي ابداً الاذلال الذي لحقني. كان يتصرف بشهامة في حلبة الجليد وفي ملعب الغولف كأنه لم ير فتاته الاولى معلقة فوق شجرة.

لكن حاجبي لم يعودا أبداً الى سابق عهدهما، وعلي دائماً رسمهما بالقلم، وهذا هو العطل الوحيد الذي اعتبرت والتر مسؤولا عنه كلياً.

■ كريس اوكونور

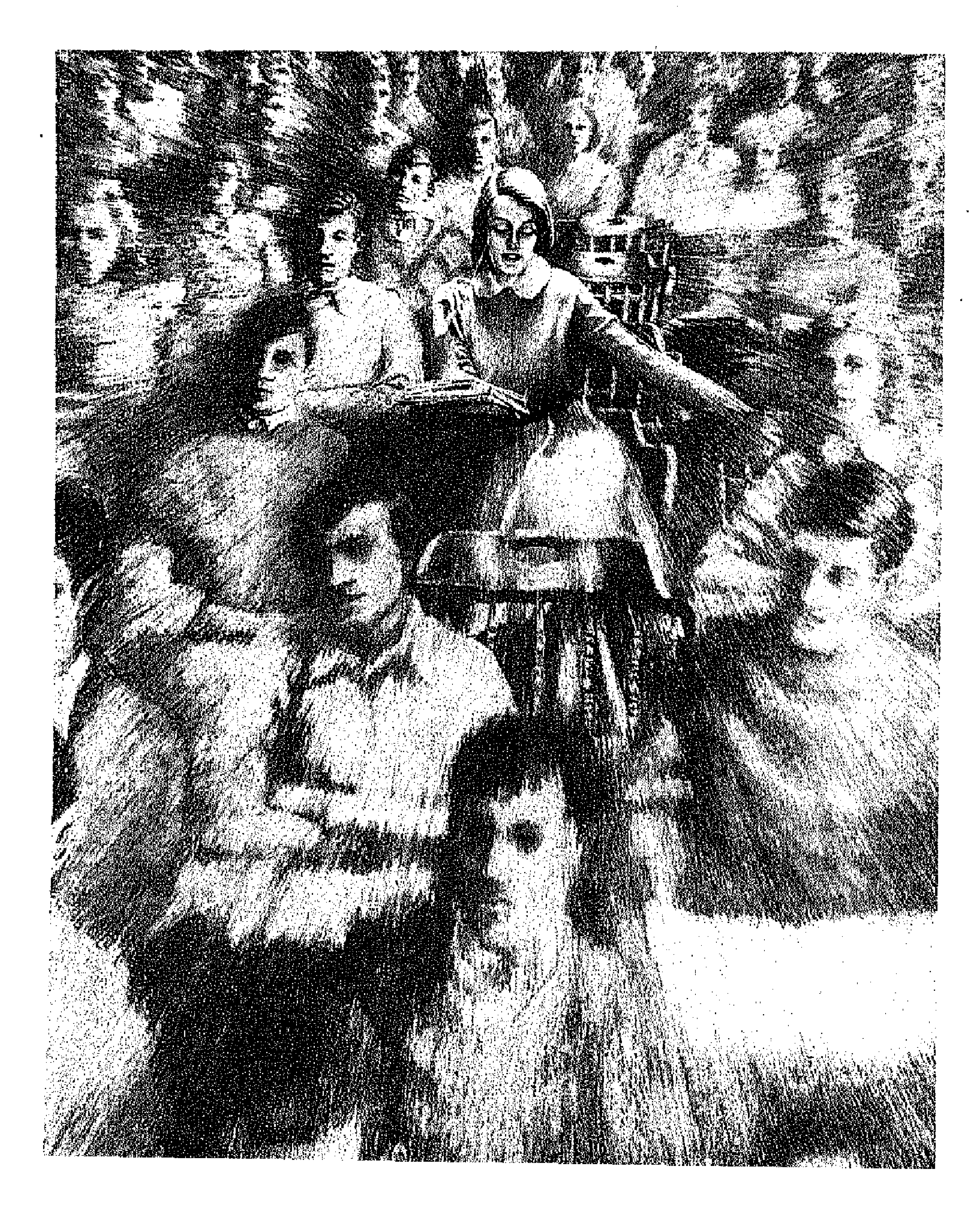
حكمة تشرشل

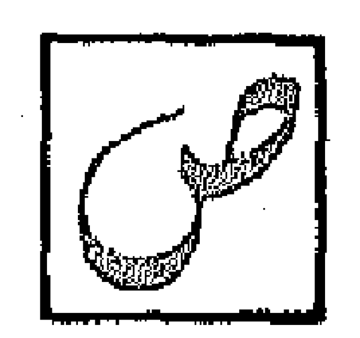
قال لي ابي، ونستون تشرشل، يوما، ان العالم المتمدن نجح في التغلب على الأسد والنمر في ذاته، لكنه لم يفلح في محو الحمار من داخله.

ساره تشرشل

ليو بوسكاغليا معروف لدى الملايين من مشاهدي التلفزيون في أمريكا، وله محاضرات كثيرة وكتب تعتمد كلها الحب طريقة حياة. وهنا قصة الحادث المأسوي الذي جعل منه أستاذاً للحب.

أستاذ الحب





صباح يومي الأول كأستاذ مساعد للتربية في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في مدينة لوس أنجلس دخلت غرفة الصف يغمرني قلق شديد. وقابل طلابي ترحيبي المقتضب بهم وابتسامتي المصطنعة بالصمت. عبثت لدقائق قليلة بأوراق ملاحظاتي ثم بدأت القي محاضرتي متلعثماً. وبدا لي أن أحداً لا يصغي.

في لحظة الرعب تلك استرعت انتباهي شابة رزينة جلست في الصف الخامس تصغي الي، وقد ارتدت ثوباً صيفياً ولوحتها أشعة الشمس فأضفت عليها سمرة محببة. عيناها بنيتان صافيتان يقظتان وشعرها ذهبي. كانت تعابير وجهها وابتسامتها الدافئة تشجعني وتدعوني الى الاسترسال. كانت تهز رأسها موافقة كلما ذكرت فكرة ما وتقول: "آه، نعم!" ثم تدون أقوالي في دفترها مما أشاع في نفسي إحساساً مريحاً مطمئناً. انها تهتم بما كنت أحاول متردداً أن أقوله.

بدأت أخاطبها مباشرة واستعدت حماستي وثقتي بنفسي وجازفت بعد برهة بالنظر حولي فوجدت أن بقية الطلاب بدأوا يصغون ويدونون ملاحظاتهم. لقد ساعدتني هذه الشابة المدهشة في محنتي.

فتشت عن اسمها في لائحة اسماء الطلاب بعد انتهاء الصف: لياني.

هبة خاصة – طلبت من جميع طلابي زيارة مكتبي خلال الفصل الدراسي وانتظرت زيارة لياني باهتمام خاص. أردت أن أخبرها كيف أنقذتني في يومي الاول وأشجعها كي تنمي احساسها واهتمامها بالآخرين.

لم تحضر لياني الى مكتبي أبداً. وبعد مرور خمسة أسابيع من الفصل الدراسي انقطعت أسبوعين عن حضور الصف. سألت زملاءها عن سبب غيابها وصعقت عندما اخبروني أنهم لا يعرفون حتى اسمها.

ذهبت الى المسؤولة عن شؤون الطالبات في الجامعة، فأجفلت عند ذكر اسمها وقالت: "آه، آسفة يا ليو. ظننت أنهم أخبروك..."

قادت لياني سيارتها الى "باسيفيك باليسايد" وهي منطقة معزولة بالقرب من الوسط التجاري في مدينة لوس أنجلس حيث تنحدر الصخور العالية نحو البحر، وهناك قفزت قفزة انتحارية كما ورد في افادات بعض المتنزهين الذين صعقوا لفعلتها.

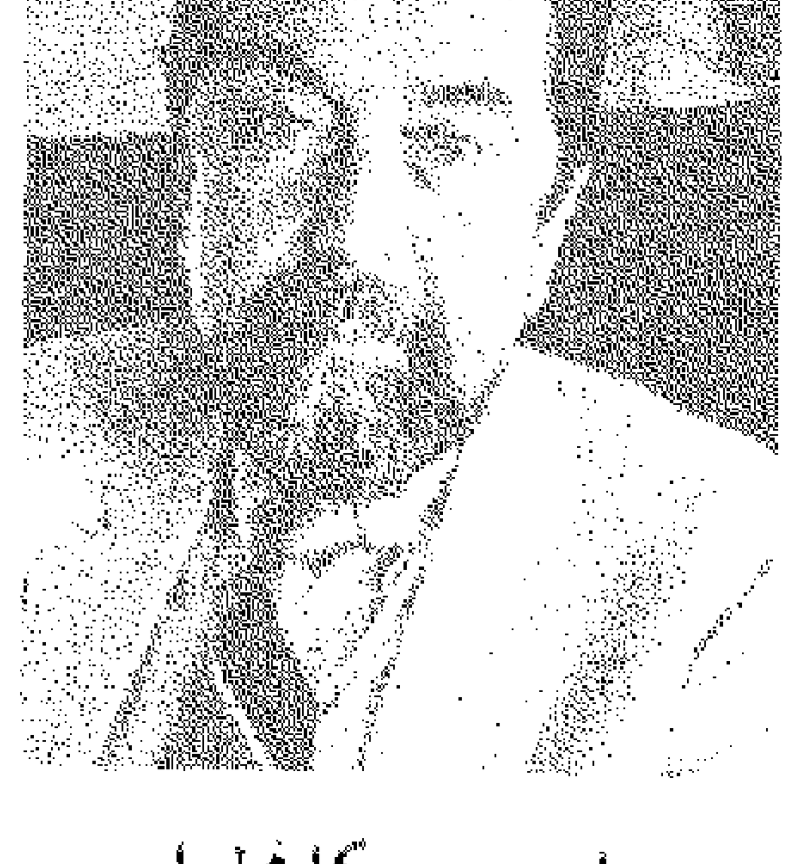
كانت لياني في الثانية والعشرين من عمرها عندما اختفت بموتها هبة خاصة.

اتصلت بأهلها. تكلمت والدتها عنها بحنان بالغ وحزن عميق، وعلمت أنها كانت تحظى بالحب ولكن من الواضح أنها لم تلمس هذا الحب أبداً.

وسألت زميلا لي: "ماذا نفعل يا صديقي؟ نحن مشغولون بتعليم أشياء وأشياء. ما قيمة تعليم لياني القراءة والكتابة والحساب إن لم نعلمها ما هي في حاجة ماسة الى معرفته: كيف تعيش بفرح وسعادة وكيف تحس بكرامتها وقيمتها كانسان."

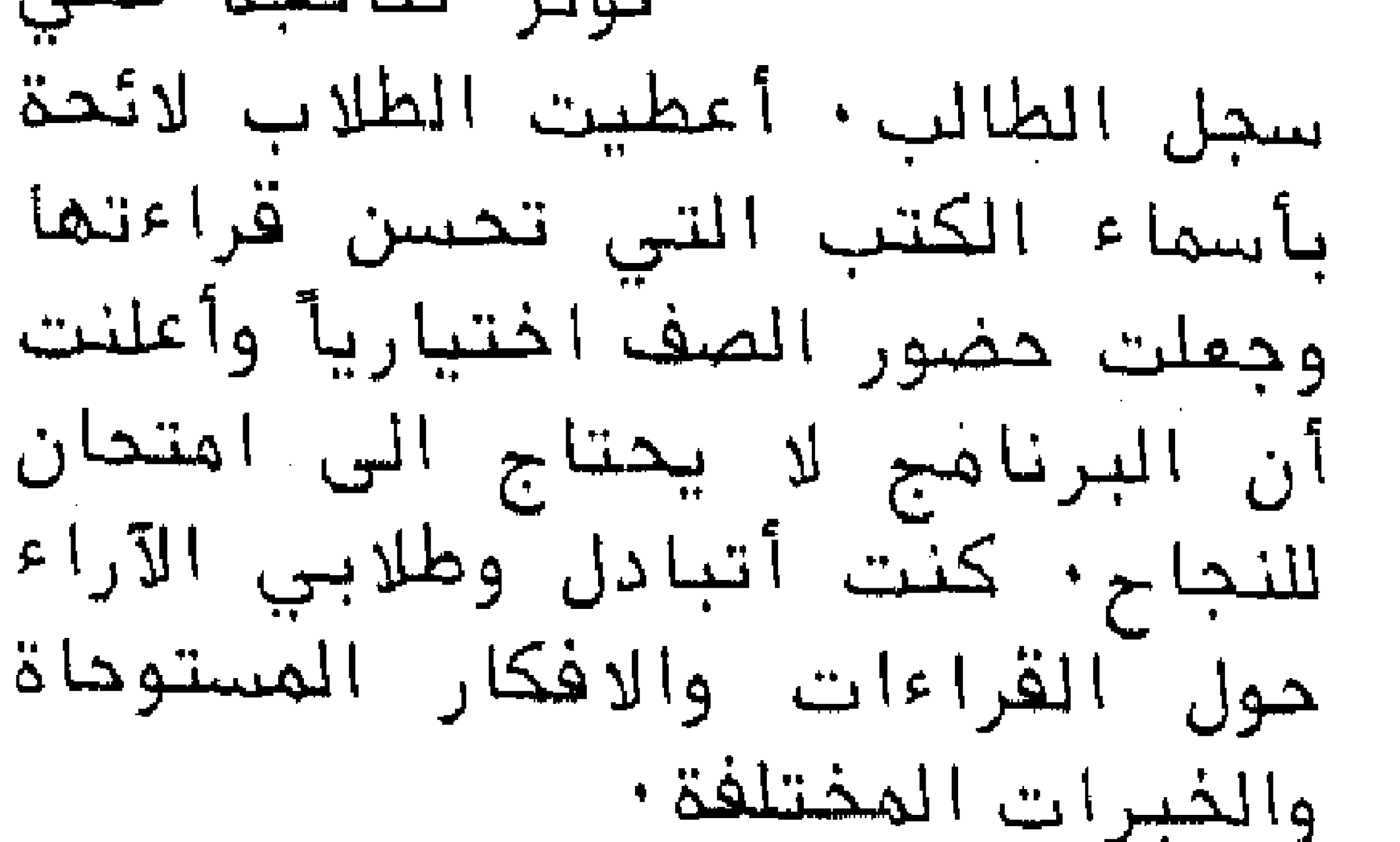
قررتُ أن أفعل شيئاً لمساعدة الذين يحتاجون الى الشعور بأنهم محبوبون. سأحضّر برنامجاً تعليمياً عن الحب.

أمضيت أشهراً أبحث في المكتبة، لكني لم أعثر الا على معلومات قليلة تساعدني في بحثي. جميع كتب الحب تتناول الموضوع من زاوية الجنس أو الحب الرومنطيقي. لم أجد شيئاً مهماً عن حقيقة المحبة أو الحب عموماً. فكرت في أن أقدم نفسي كوسيط، فربما أمكنني أن أتعلم من الطلاب ويتعلموا هم مني. نتعلم سوية... ودعوت البرنامج التعليمي "صف الحب".



ليو بوسكاغليا

أعلنت عن الصف مرة واحدة فقط فغص بالاطلاب الذين سجلوا أسماءهم على رغم أن البرنامج خلو من العلامات ولا تؤثر نتائجه في سجل الطالب. أعطيت الطلاب لائحة بأسماء الكتب التي تحسن قراءتها وجعلت حضور الصف اختيارياً وأعلنت أن البرنامج لا يحتاج الى امتحان للنجاح. كنت أتبادل وطلابي الآراء حول القراءات والافكار المستوحاة والخبرات المختلفة.



تتلخص المقدمة المنطقية للبرنامج في أننا نتعلم الحب. اساتذتنا الحقيقيون أشخاص محبون نصادفهم من دون توقع. اذا لم نجد نموذجاً للحب فاننا نكبر وننمو من دون الشعور بالحب ونحس بجوع نحوه. قلت لطلابي ان هناك فرصة مفرحة هي أن في وسعنا أن نتعلم الحب في كل لحظة من حياتنا.

تغيب عدد قليل من الطلاب عن حضور حصص صف الحب، وكان علي في معظم الاحيان أن أحشر الحضور في قاعة مزدحمة. وحضر مع الطلاب آباؤهم وأمهاتهم واخوانهم واصدقاؤهم وأزواجهم وزوجاتهم وحتى جدودهم.

من أهم الامور التي حاولت نشرها بين الطلاب أهمية اللمس. سألتهم: "من منكم عانق أحداً غير صديقه أو زوجه خلال الاسبوع الماضي؟" ارتفعت بعض الايدي.

قالت طالبة: "أنا أخاف دائماً أن يساء فهم دوافعي..." وضحك السامعون بعصبية مما أشار الى أن الكثير منهم شارك الطالبة في الرأي.

قلت: يحتاج الحب الى التعبير عنه بطريقة حسية. اني محظوظ لكوني ترعرعت في عائلة ايطالية يغمرها الحنان والعناق. انا أربط بين العناق والحب. العناق تعبير عالمي عن الحب.

اذا خفتم ان يساء فهمكم، فيمكنكم التعبير اللفظي عن أحاسيسكم وأنتم تعانقون. أما الاشخاص الذين لا يرتاحون الى العناق فيمكنهم التعبير عن ذلك بسلام حار دافيء، بلمس اليدين.

لم نغادر صف الحب مرة من دون خطة جديدة لتبادل الحب. وافقنا على الحب من دون انتظار مكافأة. بعض الطلاب ساعدوا أطفالا معاقين

Photo: Steven Short

وآخرون مدوا يد العون الى المحرومين والمنبوذين في الاحياء الحقيرة في المدينة. كثيرون تطوعوا للرد على هواتف الطوارىء لمنع حوادث الانتحار وهم يأملون ردع مآس مماثلة لمأساة لياني قبل فوات الاوان.

تعريف الحب – ذهبت برفقة جويل أحد طلابي الى دار للعجزة لا تبعد كثيراً عن جامعتنا، حيث شيوخ كثيرون تمددوا على أسرتهم وهم يرتدون معاطف قطنية بنية قديمة ويحدقون الى السقف لساعات.

نظر جويل حوله وسألني: "ماذا أفعل؟"

قلت: "هل ترى تلك العجوز الجالسة هناك؟ اذهب اليها وحيّها." ذهب اليها وخاطبها: "آ...مرحباً."

نظرت اليه باستغراب ثم قالت: "هل أنت قريب لي؟"

– كلا.

"حسناً، اجلس أيها الشاب."

أخبرته العجوز أشياء كثيرة. انها تعرف الكثير عن الحب والعذاب والألم. انها تعرف الموت الزاحف اليها وهي عقدت معه صلحاً خاصاً. لم يهتم أحد بالاصغاء اليها قبل أن يحضر جويل. وبدأ يزورها مرة في الاسبوع. وبعد فترة أصبح يوم زيارته يعرف بـ"يوم جويل" حيث تلتف العجائز حوله.

منذ "صف الحب" أصبحت السنوات أكثر اثارة في حياتي. واذ كنت أحاول فتح أبواب الحب للآخرين وجدت أبوابه تفتح لي.

كنت أتناول غدائي في مطعم رخيص قليل النظافة. وعندما طلبت طبق لحم صرخ أحدهم: "أنت مخبول. لا أحد يتناول اللحم في مكان كهذا."

لكن اللحم كان رائعاً. فقلت للنادلة: "أريد مقابلة الطباخ."

مشينا الى المطبخ وشاهدت رجلا ضخماً يتصبب عرقاً. سألني: "ما الأمر؟"

– لا شيء. قطع اللحم كانت رائعة.

نظر الطباخ الي كمن ينظر الى مجنون. وبدا لي أنه لم يتلق مديحاً في حياته. قال بحنان: "هل ترغب في المزيد؟"

أليس هذا جميلا؟ لو لم أتعلم كيف أحب وكيف أعبر بالكلام عن شعوري بالأمور الجيدة لما تكلمت الى الطباخ كما فعلت. وتذكرت ما حصل معي حين لم أعبر للفتاة لياني عن شكري حين ساعدتني في يوم عملي الاول. هذا هو تعريفي للحب: انه تبادل الفرح والسعادة مع الناس.

السعي الى الحب بدل حياتي. ولكن كيف يمكن أن تكون حياتي لو لم أتعرف الى لياني؟ ربما كنت لا أزال أثرثر لطلابي في مواضيع تربوية سنة بعد سنة. وأهتم قليلا بأحاسيس الناس المختبئة خلف الاقنعة.

أتمنى لو أن لياني لا تزال على قيد الحياة. كنت سأعانقها وأقول: "ساعدني أناس كثيرون لأتعلم عن الحب، لكنك أنت اعطيتني الدافع والزخم. أشكرك وأحبك."

ان بي ايماناً أن حبي لتلك الفتاة بلغها بطريقة سرية غامضة.

■ ليو بوسكاغليا

أظهرت دراسة طبية حديثة أن ارتفاع نسبة الكولستيرول في الدم مرتبط حقاً بتصلب الشرايين والنوبات القلبية المفاجئة

أيها الرجال، احذروا الكولسترول

على رغم التحذيرات القوية التي اطلقها الاتحاد الامريكي لأمراض القلب حول مراقبة كمية الكولستيرول التي تدخل الجسد وعدم تجاوزها ٣٠٠ مليغرام يومياً، فان معدل الكولستيرول الذي يتناوله الفرد الامريكي البالغ يراوح بين ٤٠٠ و٦٠٠ مليغرام في اليوم. وهناك دراسة جديدة حول الموضوع، موّلتها الحكومة عبر المعهد الوطني لأمراض القلب والرئة والدم وأُجريت في ١٢ مستشفى على مدى عشر سنين. وقد خرج الدارسون بنتيجة واضحة هي الآتية: ان خفض كمية الكولستيرول

مراحل ترسب المواد الدهنية





الغطاء الليفي
ما ان يضيق الشريان حتى يعوق سريان الدم، جزئياً او كلياً، وربما اندفعت الخثر في مجرى الدم وسدت الشرايين الاصغر حجماً او دخلت القلب وسببت سكتة.

خلايا بطانة الشريان
يزداد تراكم الصفائح حتى تتحول خثراً دموية، والدم المتخثر والنسيج المعطوب يضاعفان حجم هذه الصفائح المترسبة.

المواد الدهنية في الدم
تتراكم الصفائح المترسبة مع تجمع الدهنيات، بما فيها الكولستيرول، في الامكنة المعطوبة على جدار الشريان الداخلي. والعطب ذو علاقة بالتدخين وارتفاع ضغط الدم.

يقلل حقاً من النوبات القلبية والوفيات الناجمة عنها.

ان المتأمل في الكولستيرول يراه سائلا كالصابون يشقّ طريقه عبر الدورة الدموية الى أنسجة الجسم. والجسم ينتج ٧٠ في المئة من الكولستيرول بغض النظر عن الطعام والشراب الداخلين اليه. ومعظم هذه النسبة تأتي من طريق الكبد الذي ينتج نحو الف مليغرام من الكولستيرول يومياً. وهذه المادة ضرورية لحياة الانسان. ولولاها لما استطاع الجسم صنع الهرمونات او الفيتامين "د" او احماض المرّة (الصفراء) او الغطاء الذي يقي الألياف العصبية.

لكن الكولستيرول، على منافعه الجمة، برز عدوّاً خطيراً للصحة العامة. فهو العنصر الرئيسي في المادة الدهنية الصفراء التي تترسب داخل الشرايين والتي يمكن ان تزداد حتى تصبح كالصدأ الذي يغطي انابيب الماء. ومع الوقت، يمكن ان تسدّ هذه المادة الشرايين وتعوق سرَيان الدم فيها الى حد مخيف. والمرض الناشىء عن هذا الوضع يُسمى تصلب الشرايين.

استثناء النساء – عندما يسدّ الدهن المترسب الشرايين التاجية، فالراجح ان يؤدي ذلك، اول الأمر، الى ألم حاد في الصدر، يُسمَى الخُناق او الذبحة الصدرية. واذا كان الانسداد من القوة بحيث تعترض خثرة دموية مجرى الدم عبر الشريان، فالنتيجة قد تكون سكتة قلبية مفاجئة او فتاكة. واذا حصلت ظاهرة مماثلة في الرأس او العنق، فهي تؤدي الى سكتة دماغية مماثلة للسكتة القلبية.

وقد عرف العلماء، قبل زمن غير قصير، ان الوجبة الامريكية العادية ترفع مستوى الكولستيرول كثيراً، وان المجتمعات التي يتناول افرادها طعاماً شحيحاً من حيث الشحم والكولستيرول تقل فيها الوفيات الناجمة عن أمراض القلب والشرايين التاجية. وقد أُطعمت الحيوانات الاختبارية وجبات امريكية، فترسب الكولستيرول في شرايينها. لكن ذلك لم يكن كافياً لتأكيد الرابط السببي بين الكولستيرول وتلك الأعراض القلبية، الى ان ظهرت نتيجة الدراسة الجديدة التي أشرنا اليها آنفاً.

وهذه الدراسة بوشرت عام ١٩٧٣ وشملت نحو ٤٠٠ الف رجل وامرأة في الولايات المتحدة، تراوح اعمارهم بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين ويبلغ مستوى الكولستيرول لدى كل منهم ٢٦٥ مليغراماً في كل مئة مليليتر من الدم. والمعدّل هو بين ٢١٠ مليغرامات و٢٢٠ مليغراماً. ولم يظهر اي اثر لدى اولئك الأشخاص، في البداية، لأمراض قلبية. لكنهم كانوا معرّضين لها لارتفاع نسبة الكولستيرول لديهم. وبما ان النساء اقل عرضة من الرجال لأمراض القلب، فقد استُثنينَ من الاختبار. اما الرجال فأخضعوا جميعاً لنظام غذائي خفيف من حيث الكولستيرول. ثم قُسموا فئتين، اعطيت احداهما عقار "كولستيرامين" الذي سُوّق عام

إنقاص الكولسترول بالحمية

لمعرفة الأذى الذي ينتج من الطعام، ينبغي قياس كمية الشحوم المشبعة التي يحويها . وهنا قائمة بالمآكل التي يجدر بأصحاب الكولستيرول المرتفع تجنبها وأخرى بالمآكل التي يمكنهم التعويل عليها .

المآكل الضارة	كمية الكولستيرول (بالمليغرام)	كمية الشحوم المشبعة (بالغرام)
نخاع الخروف (٨٥ غراماً)	٢١٦٩	١،٨
كلية البقر (٨٥ غراماً)	٦٨٣	٣،٨
كبد البقر (٨٥ غراماً)	٣٧٢	٢،٥
بيضة واحدة	٢٧٥	١،٧
قريدس (٨٥ غراماً)	١٢٨	٠،٢
جبن روكفور (٨٥ غراماً)	٧٨	١٦،٥
نقانق البقر (هوت دوغ، ٨٥ غراماً)	٧٥	٩،٩
اضلاع البقر (٨٥ غراماً)	٦٦،٥	٥،٣
مثلجات (آيس كريم، كوب واحد سعته ٢٤٠ سنتيمتراً مكعباً)	٥٩	٨،٩
كركند (٨٥ غراماً)	٤٦،٥	٠،٠٧٥
كعكة محلاة مقلية بالدهن (٨٥ غراماً)	٣٦	٤
حليب كامل الدسم (كوب واحد)	٣٣	٥،١
زبدة (ملعقة كبيرة سعتها ١٤ غراماً)	٣١	٧،١
جبن ابيض دسم (كوب واحد)	٣١	٦
بطاطا مقلية (٨٥ غراماً)	٢٠	٦
لوح شوكولاته بالحليب (٨٥ غراماً)	١٨	١٦،٣
المآكل البديلة		
خضر / فاكهة خضراء او صفراء	صفر	قليل جداً
زبدة فستق (ملعقة كبيرة)	صفر	١،٥
كعكة بيضاء (بالدقيق والسكر وزلال البيض، ٨٥ غراماً)	صفر	١،٩٦
زبدة نباتية (ملعقة كبيرة)	صفر	٢،١
حليب بلا دسم (كوب واحد)	٤	٠،٣
جبن بارما (ملعقة كبيرة)	٤	١
بيتزا بالجبن (٨٥ غراماً)	٦	٠،٨
مخيض اللبن (كوب واحد)	٩	١،٣
جبن ابيض مقشود (كوب واحد)	١٠	٠،٤
حليب مجلد ـ نصف دسم (كوب واحد)	١٣	٢،٩
لبن قليل الدسم (كوب واحد)	١٤	٢،٣
سمك قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٤٣	٠،٠٨
ديك رومي، لحم الصدر (٨٥ غراماً)	٥٩	٠،٩
دجاج، لحم الصدر (٨٥ غراماً)	٧٢	١،١
لحم بقر قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٧٣	٣،٧
لحم عجل قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٨٥	١،٦
لحم ضان قليل الدهن (٨٥ غراماً)	٨٥	٢،٧

١٩٦٧ والفعال في خفض الكولستيرول، فيما أُعطيت الفئة الاخرى حبوباً لا تحوي اي دواء.

النافع والضار ـ اكدت النتيجة ان الكولستيرول يمكن خفضه بمقدار ٤ في المئة عبر الحمية الغذائية، ونحو ١٢،٥ في المئة لدى اجتماع النظام الغذائي مع الدواء المذكور. والأهم من هذا ان اسقاط نسبة الكولستيرول يخفف من امراض القلب. فقد وجدت الدراسة كل نقص في الكولستيرول الفائض بنسبة واحد في المئة يقابله نقص بنسبة اثنين في المئة من حيث احتمال الاصابة بنوبات قلبية. وفي السنين العشر التي استغرقتها الدراسة، تبين ان النوبات القلبية القاتلة بين الذين تناولوا الدواء جاءت اقل بنسبة ٢٤ في المئة منها بين الذين اكتفوا بالحمية الغذائية، في حين ان النوبات القلبية غير القاتلة كانت اقل بمقدار ١٩ في المئة لدى افراد المجموعة الاولى. كما ان الذبحة الصدرية لدى اولئك الذين تناولوا الدواء جاءت اقل بنسبة ٢٠ في المئة، فيما قلت عمليات تمييل الشريان التاجي لديهم بنسبة ٢١ في المئة.

وعلى رغم اقتصار الدراسة على أناس يشهدون ارتفاعاً غير طبيعي في نسبة الكولستيرول، فان العبرة التي تطرحها واضحة، وهي ان كل شخص يتناول الطعام على النمط الامريكي يجب ان يسعى الى خفض الكولستيرول في دمه. وهذا يحصل بالاقلال من الطعام المشبع بالمواد الدهنية والكولستيرول والاكثار من لحم السمك والدجاج. كما يجدر بالشخص المعني استعمال الحليب القليل الدسم والاقتصار على بيضتين او ثلاث بيضات اسبوعياً وعدم أكل القريدس (الاربيان) ولحوم الأعضاء الداخلية كالكبد والكلى والطحال اكثر من مرة او اثنتين شهرياً، مع استخدام الزيت او السمن النباتيَّيْن للقلي. ولكن عليه تجنب الزيوت النباتية المشبعة، مثل زيت جوز الهند.

وينبغي ان ترافق التمارين الرياضية نظام الحمية، مع الامتناع عن التدخين. ومع ان الدراسة لم تتطرق الى هذا الأمر، لكن العلماء يعرفون جيداً ان الاشخاص الذين يمارسون الرياضة بانتظام ولا يدخنون يشهدون ارتفاعاً في المواد الدهنية "الصالحة" داخل الدم، وهي البروتيينات الدهنية العالية الكثافة التي تقي الشرايين من التصلب.

وعبر اتباع هذه التوصيات، يستطيع الشخص الطبيعي التخفيف كثيراً من احتمال اصابته بأمراض القلب. واذا عجز نظام الحمية عن تأدية دوره لدى اولئك الذين يشهدون نسبة مرتفعة جداً من الكولستيرول، فعندئذ يمكن اردافه بالدواء.

ويقول الدكتور انطونيو غوتو، رئيس الاتحاد الامريكي لأمراض القلب: "اذا سارت جميع الأمور كما يُرام، فالمؤمّل ان نقضي على مرض تصلُّب الشرايين مع العام ٢٠٠٠".

■ جون لانفون



مأساة واقعيّة

لولا الجوادان

في الريف، حيث الحصان عضو فاعل في المجتمع، أدّى الجوادان مهمتهما على أفضل ما يكون، وأعانا صاحبيهما على البقاء

في القطيرة الخضراء التي يقودها ريتشارد ديلي، راح الجوادان القويان ينحرفان يميناً ويساراً مع حركة الطريق. وقد أخذ ديلي وصديقه ستيفن ماكوي الجوادين الى غابة بابيت في ايداهو حيث أرادا صيد الغزلان البرية في منطقة جبال كادي القريبة من حدود

ولاية أوريغون. وكان أمل الصديقين أن يعود كل منها بظبي. وأحدهما، ماكوي، في السابعة والعشرين، وهو يعمل في مؤسسة للالبان والاجبان ولا يستطيع تأمين اللحوم لزوجته وأولادهما الخمسة الا نادراً. أما ديلي، البالغ الخامسة والثلاثين، فكان على وشك الطلاق من زوجته، وقد قضت المحكمة ان يتكفل بنصف مصاريف أولاده الثلاثة.

عصر ذلك اليوم، وهو السبت الواقع فيه الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣، نصب ديلي وماكوي خيمتهما في محاذاة جدول صغير ينبع من منحدرات كادي التي ترتفع ٢٣٥٠ متراً. وفي الصباح التالي امتطى كل منهما صهوة جواده استعداداً للصعود. وظلا يومين يخترقان الغابة من غير أن يلمحا ظبياً واحداً.

إلا أنّ الحظ ابتسم لهما عصر الثلثاء. فقد صاد كل منهما وعلا عند نقطة ترتفع نحو ألفي متر. ورفعا الوعل الأصغر حجماً، ووزنه ١١٥ كيلوغراماً، الى حصان ماكوي، وهو الحصان الأقوى. اما الوعل الآخر، وهو يزن قرابة ١٤٠ كيلوغراماً، فارتأى ديلي أنه أثقل من أن تحمله فرسه "غرل" (فتاة)، ويقطع به مسافة أربع ساعات نحو القطيرة. لذلك قرّر أن يتركه مكانه، ثم يعود لاحقاً ليقسمه نصفين، يحمل كلا منهما على حصان.

وحل وجليد ـ كانت الطريق الجبلية زَلِقَة بفعل الوحل. وعند الغسق، قصد الاثنان مزرعة وقبلا دعوة صاحبها الكريمة للمبيت هناك، على أن يتوجّها في الصباح التالي نحو السيارة لايداع الغزال الأول قبل العودة الى حيث تركا الغزال الآخر.

وخابر ماكوي زوجته ديبي ليقول لها ان عودتهما الى البيت ستتأخر يوماً.

وفي تلك الليلة تذكر ديلي طريقاً لجرّ الاخشاب تؤدي الى قمة كادي. وأظهرت خريطته ان تلك الطريق تعني قطع مسافة ١٦٠ كيلومتراً اضافية في معابر غير معبّدة. ولكن ما أن يبلغا القمة حتى يصبحا على قاب قوسين من الغزال الآخر.

وقال ديلي لصديقه: "هذا سيكلفنا المزيد من الوقود، لكنه يوفر على الجوادين وعلينا مغبة المشي."

وانطلقا باكراً صباح الأربعاء، لكنهما بلغا السيارة مع انتصاف النهار. وهناك حمّلاها الحصانين والوعل والعدّة واستهلا الرحلة صعوداً. ولدى بلوغهما طريق الأخشاب عصراً، كانت الحال أسوأ مما يتذكر ديلي، إذ أخذت عجلات السيارة تغرق في الوحل والجليد.

وعلى بعد خمسة كيلومترات من هدفهما، أوقفهما الوحل والجليد على ارتفاع ٢٢٠٠ متر. ولم يجدا بدّاً من تمضية الليل في السيارة، على أن يستأنفا الرحلة على الجوادين صباحاً. وكان في استطاعتهما العودة من حيث انطلقا، لكن شعورهما لم يمكنهما من ترك الظبي الذي اصطاداه.

وما أن ظهرت تباشير النور الاولى صباح الخميس حتى انطلق الصديقان

في طريقهما . واستعد لأحوال جوية أكثر سوءاً عند القمة، حيث يشتد الضباب والثلج وتسقط الحرارة حتى درجة التجمد. ولبس ماكوي جوربيه الصوفيين وحذاءه المقاوم للماء وسروالا عازلا فوق سرواله العادي وقميصين داخليين ثم كنزة صوف ومعطفاً صوفياً وآخر واقياً من المطر، ولف شالا كثيفاً حول عنقه. أما لباس ديلي فكان أكثر عصرية، وهو سترة فرائية مقلنسة فوق طبقات من الملابس الداخلية وسروال عازل. وحملا مصباحين كهربائيين وعيدان ثقاب مقاومة للماء وزجاجة غاز سائل وبعض المآكل المغذية كالحلوى والزبيب والتفاح. ولعدم إرهاق الجوادين، تركا وراءهما كيسي النوم والخيمة والفأس وبعض الملابس الاضافية.

ومع صعودهما استحال الثلج الساقط مطراً متجمداً تدفعه ريح عاتية. ولما بلغا القمة الجرداء في آخر الطريق، كانت سرعة الريح ١٣٠ كيلومتراً في الساعة.

وقال ماكوي: "ربما كان أفضل لنا أن نترك ذلك الوعل حيث هو."

وصمت ديلي قليلا ثم قال: "ان الوعل على بعد ثلاثة كيلومترات فقط. وفي ظني أننا نستطيع بلوغه."

السماء البيضاء ــ قطع الرجلان الامتار الثمانمئة الاولى فوق معبر ضيق وهما يشقان طريقاً للجوادين اللذين تبعاهما، وما لبثت "غيرل" أن سقطت، وظلت تنزلق حتى اصطدمت بجلمود أوقف انحدارها من غير أن يصيبها سوء. كما سقط ماكوي وجواده المستعار. وخلع قفازه ليربت الجواد، فوجده بارداً الى حد لا يوصف.

ولما اقتربا من هدفهما، أخذت الريح تقذف المطر بقوة حتى اخترق كل درزة من ثيابهما. وأخيراً بلغا الهدف وقطعا الوعل نصفين، وحملا كل نصف على حصان وانطلقا في طريق العودة. وشعر ماكوي بالبرد والارهاق، وتوقف مراراً للراحة. ولم يحثه ديلي على العجلة، لأنه عرف ان العرق من شأنه مضاعفة البرد لاحقاً.

وزحف المطر داخل سترة ديلي ومزق معطف ماكوي. وحين بلغا القمة حيث تحول المطر جليداً، كانت ثيابهما تبللت وغرقت أقدامهما في الماء. وعلى رغم صعودهما المجهد لم يولد جسم ديلي الحرارة. ووجد في ذلك علامة خطر. ولكن من حسن الحظ ان السيارة كانت على بعد كيلومترات قليلة نزولا، وكان يفصلهما عن الغروب أكثر من ساعة.

واستطاع الرجلان متابعة الطريق ثلاثة كيلومترات قبل أن يضيعا وسط الضباب والعتم. وحين أنارا مصباحيهما، وجدا أن الجليد والسماء استحالا واحداً. وفي غياب علامات الطريق، لم يعرف ديلي كيف يتجه. واتت عليه رجفة ولاحظ أن كلامه غدا ضعيفاً وبطيئاً. كما لاحظ الأمر نفسه في صديقه.

حس داخلي ــ أدرك ديلي أن ذلك دليل على هبوط مخيف في الحرارة.

وهذا الهبوط، الناتج من التعرض للأحوال الجوية، يتسبب في الوفاة أحياناً. وأكبر عدوّين هما البرد والرطوبة. وما لم يجد الاثنان مصدراً خارجياً للحرارة، فالموت يقف لهما بالمرصاد.

وسأل ديلي: "أين السيارة بحسب ظنك؟"

وأجاب ماكوي الذي كان يصلي ويتضرّع الى الله كي يهديهما: "ثمة حسّ داخلي يقول انها الى يسارنا."

وتبعا إلهام ماكوي حتى وصلا الى مجموعة أشجار أمنت لهما وقاء من الريح. وراح ماكوي يجمع الحطب فيما ديلي يقشر طبقة الاخشاب الخارجية ويبللها بالغاز السائل. غير ان الخشب كان من الرطوبة بحيث لم تسْرِ فيه النار.

وبعد انقضاء ساعة على محاولتهما المخفقة اضرام النار، بذل ديلي جهده لاكتشاف مكان السيارة. وقطع نحو مئتي متر من غير أن يجد شيئاً؛ وخوفاً من أن يكون ابتعد كثيراً عن ماكوي والجوادين، عاد أدراجه فوجد غابة تنوب منعزلة قد تؤمن لهما الحماية من الريح.

ولما بلغ الاثنان الغابة كانا يرتعشان الى حدّ لا تمكن السيطرة عليه. وحاولا إقامة قبة ثلجية، لكن الجليد كان رطباً وكثافته لا تزيد على ١٥ سنتيمتراً. وتضاما طلباً للدفء، لكن ذلك لم يكن كافياً.

وغفا ماكوي وهو واقف على قدميه. ويتذكر أنه قال لنفسه وهو في تلك الحال: "اني أسلم نفسي لكل ما يمكن أن يحصل." وتصوّر ديلي أن صديقه سيقضي في ظرف ساعة، وأنه لن يلبث أن يلحقه.

ومن المفارقات أن الاثنين كانا تحدّثا عن أسوأ ما يمكن حصوله في تلك الأحوال. وذكر ماكوي فيلماً سينمائياً شاهده حول متسلق جبال وزوجته من الهنود الحمر، وكيف استطاعا الصمود وسط القرّ بوضع أيديهما داخل معدة جوادهما بعد قتله. ولم يجد ماكوي وديلي بدّاً من قتل الحصانين اذا هما شاءا الخروج من ذلك المأزق.

وقال ديلي: "سنقتل غيرل." وكان ذلك قراراً صعباً، لأنه امتلك الفرس منذ ما كانت فلواً. لكنه أنزل سرج غيرل ذات الاعوام السبعة وناول ماكوي بندقيته، ثم سلط النور على رأس الفرس حيث كانت رصاصة واحدة تكفي لصرعها. وأطلق ماكوي النار. وقال له ديلي: "تَوَلَّ أنت بَقر بطنها." فهو لم يجسر على ذلك العمل، كما أنه شاء أن يستمد ماكوي الحرارة أولاً، علماً منه أن حرارة قلب الجواد تبلغ ٣٨ درجة مئوية. وعندما فلع ماكوي بطن "غيرل" أخذت الحرارة تتسرّب الى جسمه وتنعشه.

وأعانه ديلي في استخراج الاعضاء الداخلية مثل الرئتين والقلب، الأمر الذي بثّ الحرارة في جسده هو أيضاً، بدءاً من ذراعيه. ولكن سرعان ما تبين أن تجويف الفرس لا يكفيهما معاً، وأنه لا بدّ من نَحر الجواد الآخر.

الالتجاء بالموت — استمد كل من ماكوي وديلي الحرارة من جواديهما

النافقين. ولم يكتفيا باقحام أيديهما، بل أقحم كل منهما رأسه وصدره ورجليه في أحشاء الجواد وأعضائه. وعلى رغم خوف الاحتجاز والشعور بالغثيان فان الدفء كان ضرورياً للصمود.

وظلت الريح الباردة تسوطهما طوال الليل وتلقي الجليد فوق جثتي الحصانين. لكن ماكوي وديلي اطمأنا الى الدفء الذي أتاهما، وإن من الموت. إلا انهما، في الوقت نفسه، خشيا أن يجمد الحصانان من الداخل ويطبقا عليهما. وجعلهما ذلك الخوف يخرجان من المخبأ كل ساعة أو نحوها الى برد الليل القارس.

وتحوّل دفء الجيفتين برداً مع الوقت. وفي الخامسة والنصف من صباح الجمعة، تجمد لحم الحصانين. وكان الصديقان استمدا الدفء والقوة الكافيتين للخروج الى العراء. ولكن كان لا بدّ من السير للاحتفاظ بالدفء. وكانت الريح همدت والحرارة ارتفعت. غير أن الضباب الكثيف حال دون الرؤية البعيدة. وبعد الانحدار حوالي ثلاثة كيلومترات فوق ما بدالهما معبراً، أشرقت الشمس، وعرف ديلي، من طبيعة الارض ومن خريطته، أنهما كانا فوق طريق فرعية بعيداً عن هدفهما. وعادا أدراجهما الى الجوادين، وهناك شاهدا علامة على بعد ٤٠٠ متر دلتهما على طريق الأمان.

وما ان شاهد ديلي العلامة حتى انهار بعدما تذكر العذاب الذي عاناه طوال الليل والعصر المنصرمَين. وأدرك ماكوي ضعف صديقه، فشدّه اليه وقال له: "أشكرُ الله لأنكَ معي، فلولاك لكنتُ قضيت."

وسارا فوق جليد يبلغ ٢٥ سنتيمتراً كثافة حتى وصلا الى السيارة. وهناك أدارا المحرّك، وفي دفئه خلعا ثيابهما المبللة وأزالا الدم المتجمد عن وجهيهما وشعرهما وارتديا ملابس أخرى. وشربا وأكلا كل ما وقعا عليه، من حليب ولحوم باردة وعصيرفاكهة. وفي طريقهما نزولا، صادفا أحد مسؤولي دائرة الامان الذي أُحيط علماً بضياعهما.

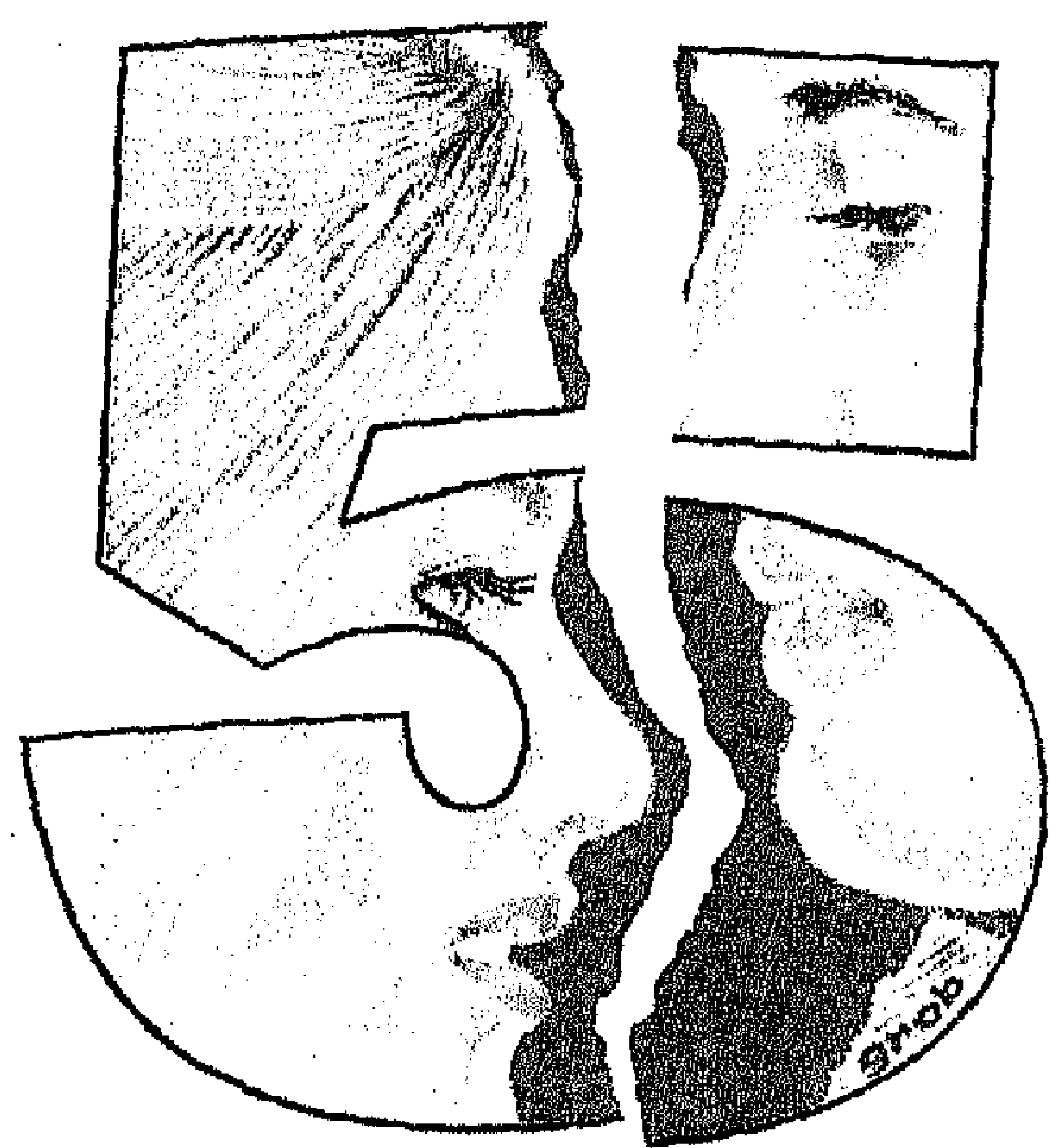
وباستثناء الأذى الوقتي في أعصاب قدمي ماكوي، لم يُصَب الاثنان بأذى جسدي يُذكر. لكن العذاب النفسي ظلّ يلاحقهما شهرين للقرار الذي اتخذاه بقتل الجوادين. ويقول ديلي: "اننا نعيش في الريف، حيث الحصان يتعدّى كونه رفيقاً أو تحفة منزلية ليصبح عضواً فاعلاً في المجتمع، يساعد الانسان في البقاء."

وبهذا المعنى، أدّى الجوادان مهمتهما حتى النهاية. ويعرف ديلي وماكوي ذلك الأمر جيداً، ويقولان: "نحن مدينان بحياتنا لذينك الجوادين."

■ **اميلي وبير اولا دولير**

اول ما يجب ان يتعلمه الموظف الجديد هو ان يعرف صوت رب العمل اذا تكلم على الهاتف.

م.ب.



اذا شئت أن يكون
زواجك ناجحاً، تجنَّب
هذه الاخطاء الشائعة

٥ خرافات تفسِد الحياة الزوجيّة

١. مقدار الوقت الذي تصرفه مع شريكك أقل أهمية من نوعيته.

تَولّى نك ستينيت، رئيس دائرة التطور البشري والعائلة في جامعة نبراسكا الأمريكية، استجواب أكثر من ٦٠٠٠ زوج وزوجة يعتبرون زيجاتهم "متينة". وقال أكثر من ٩٠ في المئة من هؤلاء انهم "يقضون وقتاً طويلا معاً". ومن ناحية أخرى، تبين أن الأزواج والزوجات المطلقين في هذه المجموعة لم يقضوا وقتاً كافياً معاً قبل انفصالهم.

ويرى ستينيت أن الأزواج الذين يتذرّعون بنوعية الوقت يتجنّبون الودّ الصحيح. وتقول امرأة مضى على زواجها السعيد ثلاثون سنة: "الكلام الذي ينفذ الى القلب يستحيل قوله على عجل."

وقد اكتشفت لوسي وبول سوير هذا الأمر بعدما أخذ بول، وهو واعظ، يصرف وقتاً أطول في الامسيات مع أفراد رعيته. وعلى رغم جهده لتمضية المزيد من الوقت مع لوسي والأولاد، فان ساعات اليوم لم تكن كافية على الاطلاق. وأخيراً، بعد حديث تخلله البكاء، قرّر كل من الزوجين أن يكرّس وقتاً للآخر، فضلا عن العشاء خارج البيت مرّة في الاسبوع. ويقول بول: "أصعب ما في الأمر كان ردّ طلبات الناس بحجة أني أودّ البقاء مع زوجتي ذلك المساء."

٢ - ليس للغضب مكان في الحياة الزوجية .

يقول كارفريد برودريك، أستاذ علم الاجتماع في جامعة جنوب كاليفورنيا في لوس انجلس: "الغضب يعمل على غرار الآلة التي تكتشف الدخان . فهو يحذّرك من الاخطار كيما تستطيع اتخاذ التدابير اللازمة ." والغضب ينبغي التعبير عنه وتحليله وحله . ويضيف برودريك: "لقد شاهدت عشرات الحالات حيث يلجأ الزوجان الى التغاضي عن الغضب، من غير أن يقول أحدهما كلمة جارحة للآخر . وهما يظنان أن زواجهما "ناجح" ، لكن الواقع أنه خال من الحرارة والعمق ."

ويذهب بعض الأزواج الى التطرف الآخر بلجوء أحدهما الى صبّ جام غضبه على الشريك لدى أقلّ إثارة . ويقول برودريك: "الزوجان اللذان يدفنان غضبهما ولا يحاولان البحث عن جذوره ووجود علاج له هما كمن ينتحر زوجياً . أما حلّ الغضب فيلزمه حديث هادىء . وعلى كل زوج أن يتجنب قول ما قد يندم عليه لاحقاً، وأن يتذكر أن القدرة على التسوية تعكس قوّة الشخصية، لا ضعفها ."

٣ - الأزمات وأزمنة الضيق تقرّب بين الزوجين .

هذا أمر ممكن الحدوث، لكنه لا يحدث الا نادراً . وقد بينت الدراسات أن الطلاق يعقب الأزمات أحياناً كثيرة، ومن هذه الأزمات خسارة أحد الزوجين وظيفته وانحراف أحد الأولاد نحو تعاطي المخدّرات ومرض أحد أفراد العائلة أو وفاته .

وقد تولى جون دوفران، الباحث الاجتماعي في جامعة نبراسكا، استجواب نحو ٤٠٠ زوج وزوجة فقدوا طفلا . ووجد أن أزمة من هذا النوع تقوّي احتمال الطلاق مرّتين . ويقول: "ثمة أزواج كثيرون يجدون الهروب أسهل من التصدّي للأوضاع التي تخلفها المآسي العائلية . والصحيح أن يتماسك الزوجان وسط الكوارث، ويستمدّ أحدهما الشجاعة والعزاء من الآخر ."

٤ - الأزواج السعيدون لا يلجأون البتة الى إلقاء أعبائهم الشخصية على شركائهم .

يقدّر مستشار محنّك في العلاقات العائلية أن ٨٥ في المئة من الأزواج والزوجات الذين عمل معهم عانوا أوضاعاً حرجة من غير أن يخبروا الشريك بذلك . وفي رأس الهموم يأتي المال والصحة والوظيفة وعدم الاستقرار وفقدان الثقة بالنفس . ويقول هذا الخبير، واسمه ديفيد مايس، ان الواحد في حال كهذه يخشى الظهور في مظهر الضعف أمام شريكه . "غير أن أعمق مودّة تنشأ عن الانفتاح والاتاحة للشريك أن يعرف ماذا يريد الآخر منه ."

لننظر في مسألة بوب هدسون وزوجته جين من آلاباما . لقد رفضت جين فكرة مكوث بوب مع والديه خلال عطلة الاسبوع لمساعدتهما . وشعرت، بادىء الامر، بالذنب لوقوفها موقف الحسد من شخصين متقدمين في السن لا يستطيعان القيام بأعبائهما . وأخيراً باحت بشعورها لزوجها . فما كان من بوب الا أن اعترف، هو الآخر، بأنّ تكريس عطلته الاسبوعية لوالديه يضايقه أيضاً لأنه يحرمه

البقاء وقتاً أطول مع ولديه وزوجته.

وبعد ذلك تسنى للزوجين أن يبحثا عن حل للمشكلة. ووافقت جين على مساعدة بوب في تقديم العون الى ذويه. وعندما أدرك ولداهما حقيقة المشكلة، أخذا يشتركان في المسؤوليات. والواقع أن تحليل المشكلة بانفتاح هو الذي أدّى الى حلّها. وتقول جين: "الأمر الذي كان يمكن أن يحطم زواجنا عمل على تقويته وقرب الواحد منا الى الآخر."

• عندما تخفق جميع الحلول، يتيح الطلاق فرصة لكل من الزوجين كي يبدأ حياة جديدة.

هناك عددٌ لا يحصى من الازواج المطلقين الذين وصفوا كيف حلّ الطلاق احدى مشكلاتهم ليخلق مشاكل أخرى، مثل تربية الاولاد والخلاف على الممتلكات ومشاعر السقوط والذنب.

وقد درست الخبيرتان العائليتان جوديت والر وجوان كلي ٦٠ حالة طلاق. واستمرت الدراسة خمس سنوات وشملت أولاد الأزواج والزوجات المطلقين، وعددهم ١٣١ ولداً. وتوقعت الخبيرتان في البداية أن تنتهي دراسة كل حالة بعد انقضاء ١٨ شهراً على الطلاق. وتقول والر: "توقعنا أن تكون الصعوبات تبخرت بعد انقضاء ذلك الوقت. لكنّ صعوبات كثيرة واجهتنا، مثل مشاعر الغضب والاذلال والرفض التي يعانيها الأولاد والوالدون."

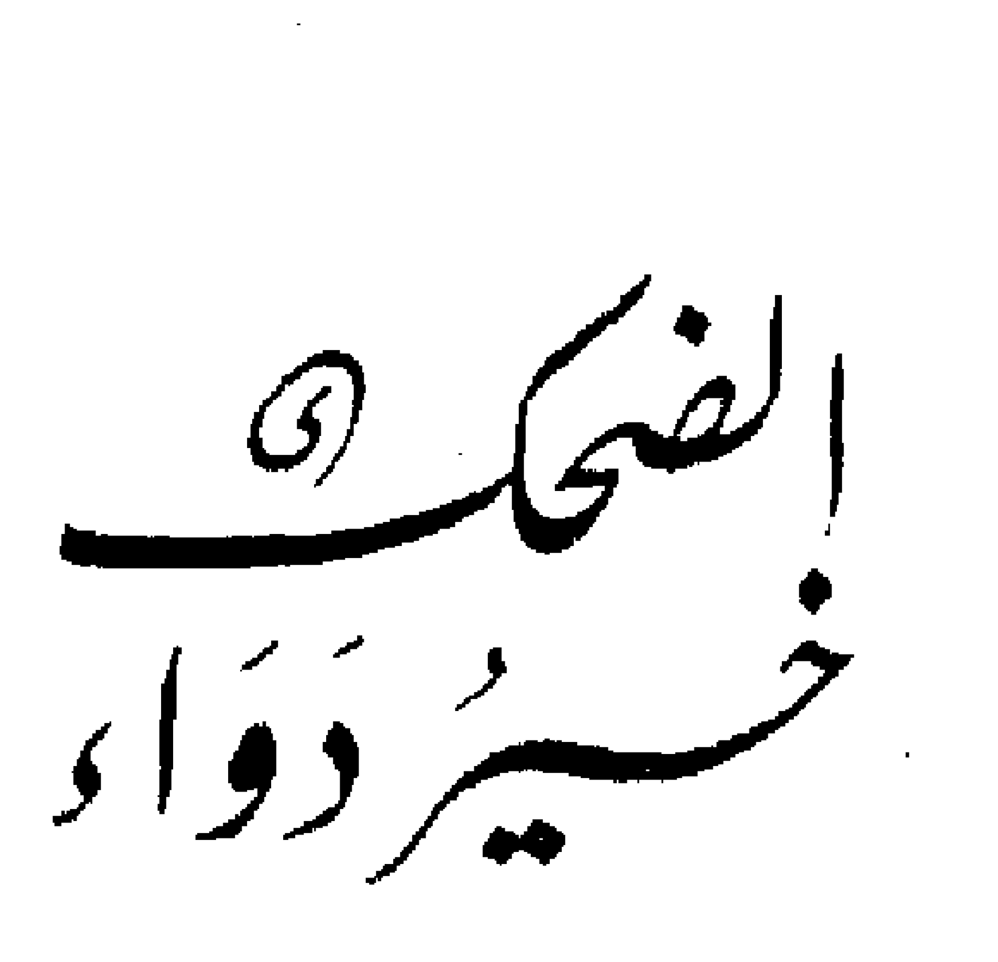
ان جزءاً من ألم الكبار آت من أن الطلاق زاد مشاكلهم بدلا من أن يحلها. وفي دراسة والر وكلي، على سبيل المثال، تبين ان المشكلة البارزة قبل الطلاق كانت عدم ارضاء الشريك لحاجات شريكه. لكن اثر الطلاق لم يقتصر على إبعاد الشخص الذي كان يجب أن يرضي حاجات الآخر، بل أبعد الاصدقاء والمعارف عن ذكر تلك الحاجات لئلا يذكروا الصديق بمن خلفه وحيداً.

ثمة أزواج كثيرون يضعون آمالهم في زواج تال أكثر نجاحاً من سابقه. لكنّ الغالب على الزيجات التالية هو الاخفاق. ويقول آرثر نورتون، الخبير العائلي في مكتب الاحصاء الأمريكي في واشنطن، ان الزيجات اللاحقة تؤول الى الطلاق أكثر من الزيجات الأولى، و"إذا انتهى الزواج الثاني بالطلاق، فهو عادة يدوم أقلّ من سابقه."

ويتفق خبراء الحياة الزوجية على أن الطلاق ينبغي أن يكون متاحاً للأزواج الذين تستعصي علاقتهم الزوجية على الحلّ. لكنهم متفقون، في الوقت نفسه، على أن الطلاق ليس هو الحلّ في معظم الحالات. ويقول خبير العلاقات الزوجية ديفيد مايس: "إذا أدرك المزيد من المتزوّجين هذه الحقيقة، فربما قضوا على الخرافة القائلة أن الطلاق هو الحلّ وسعوا الى اعادة بناء حياتهم الزوجية على أُسُس واقعية، أهمها التسامح الذي هو أعظم مقومات الزواج الناجح."

■ بربارة رصل تشيسر

الناس اليوم لا يسألون عن المبادىء، بل عن المنافع والفوائد. د.ل.





ولدتا معاً

قصد عجوز عيادة طبيب شاكياً من ألم مبرح في قدمه اليمنى، وطمأنه الطبيب قائلا: "لا تخف، انها مسألة متعلقة بالسن."

– لكن قدمي اليسرى لا تؤلمني، مع انها في سن واحدة مع القدم الاخرى.

ا.ر.

حياتهم على ظهورهم

كان في الطائرة عدد من المظليين عندما صادف الطيار اضطرابات جوية جعلت طائرته تترنح يميناً ويساراً قبل ان يستطيع السيطرة عليها. وقال للركاب: "لقد كنا على وشك الهلاك، اليس كذلك؟"

لكنه لم يحصل على جواب. ثم نظر وراءه، فلم يجد احداً.

م.س.

طابع الخداع

ارسلت امي يوماً اخي الصغير الى مكتب البريد لايداع رسالة. وبعد دقائق عاد وعلى وجهه ابتسامة ماكرة. وسألته امي: "ما الذي حصل؟" فأجاب: "لقد خدعت الموظفين، اذ غافلتهم ووضعت الرسالة في الصندوق من دون طوابع".

ر.ر.

زوجة ظالمة

قال رجل لصديقه شاكيا سوء معاملة زوجته: "قلت لها إن الرجل كالخمر، يغدو أفضل مع الوقت. فما كان منها إلا أن خبستني في القبو."

سبب الحمية

في اجتماع لناد نسائي يعنى بتخفيف الوزن قالت إحداهن لاخرى: "الذي دفعني الى الالتحاق بالنادي سماع ابني يهدد ابن الجيران بقوله: "ان امي أضخم من امك."

مجلة "بانش" البريطانية

طويل البال

استدعت امرأة نادل المطعم وطلبت منه وقف مكيف الهواء. ودعته مرّة أخرى بعد دقائق وسألته، وهي تحمل مروحة يدوية، أن يشغل المكيف من جديد. ولم تكفّ عن طلباتها، مرّة للبرودة وأخرى للدفء.

وما كان من أحد زبائن المطعم إلا أن استدعى النادل وهمس في أذنه: "ألم تخرجك هذه المرأة عن طورك بطلباتها التي لا تعرف حدوداً؟"

– بل أنا الذي أخرجتُها عن طورها. فليس في المطعم مكيف هواء.

ا.و.

محاربة الغلاء

الشكوى من ارتفاع الاسعار تكاد تكون عامة، وقد ابتكرت جنوب افريقيا طريقة لضبطها في مجالس مراقبة الاسعار. فما هي هذه المجالس؟ وكيف تعمل؟ واي فائدة يمكن ان نجني منها في العالم العربي؟

● عام ١٩٨٢ كان الدجاج في جنوب أفريقيا يبيض بوتيرة أسرع من وتيرة استهلاك البيض. غير أن مجلس مراقبة البيض، بدلا من أن يخفض الاسعار عمد الى تصدير البيض الى اليابان بخسارة مقدارها ٣٣ سنتاً في كل دزينة.

● **افتتح مجلس مراقبة القمح في جنوب أفريقيا عام ١٩٨٣ مقراً جديداً** له في العاصمة بريتوريا وسط أزمة في تسهيلات خزن الحبوب. وبلغت كلفة المقر عشرة ملايين راند، وهو يؤوي من الموظفين مئة وسبعين، ومن القمح صفراً.

● قبل سنتين بسبب وجود فائض من الزبدة ومنافسة حادة من المرغرين (السمن الصناعي النباتي)، لجأ مجلس مراقبة الألبان في جنوب أفريقيا الى رفع أسعار الزبدة.

هذه الحوادث أفقدت المستهلكين في جنوب أفريقيا الثقة بمجالس المراقبة الأحد والعشرين التي تشرف على محاصيل زراعية تبلغ قيمتها ٦٠٠٠ مليون راند سنوياً. والجدير

بالذكر أن كلفة المجالس التي تصل الى ٣٠ مليون راند يتم اقتطاعها من الضرائب المفروضة على المزارعين الذين يلقون الكلفة بدورهم على عاتق **المستهلكين**.

وعلى رغم التأكيدات المتكررة للمجالس بأنها تهدف الى تأمين أنظمة تسويق ثابتة للمستهلكين والمنتجين معاً، فما زال على المستهلكين أن ينتزعوا حقوقهم بانفسهم.

وفي ما يأتي يجيب الاستاذ جوبير بوتا رئيس دائرة الاقتصاد في جامعة وتواترسراند عن أسئلة جاكي لانج المحررة في مجلة "السيدة الجميلة" حول مجالس المراقبة في جنوب أفريقيا، مقترحاً مساهمة جمهور المستهلكين في احداث التغيير المطلوب.

س. أستاذ بوتا، لم وجدت مجالس المراقبة؟

ج. أنشئت مجالس المراقبة في الاصل لتحول دون التقلبات الحادة في أسعار المحاصيل الزراعية كما حصل أيام الجمود الاقتصادي في الثلاثينات. وتتألف هيئاتها الادارية من ممثلين للمستهلكين والمنتجين. لكن المنتجين هم الغالبية العظمى. ويبدو أن تمثيل المستهلكين شكلي.

س. ماذا تفعل هذه المجالس بالضبط؟

ج. معظمها هو البائع والمشتري الوحيد للمحاصيل التي يراقبها. وعلى سبيل المثال، فان تعاونيات الذرة، وهي وكيلة مجلس مراقبة الذرة، تشتري كل المحصول تقريباً وتبيعه محلياً وخارجياً. وهذا يعني أن المزارع في الداخل لا يجوز له أن يبيع جاره.

وتهتم مجالس المراقبة بتثبيت الاسعار أيضاً. فعندما تنخفض الاسعار على نحو حاد يشتري المجلس المخرونات غير المبيعة بأسعار متدنية فيمتصها من الاسواق. وفي ما بعد، حين يزيد الطلب وترتفع الاسعار، يعاد الفائض الى السوق لخفض السعر مجدداً.

س. ان المستهلكين يحارون كيف يسبب الفائض ارتفاعاً في السعر. لماذا يحصل هذا الامر؟

ج. يصدّر بعض مجالس المراقبة فائض محصول ما بخسارة الى الاسواق الخارجية الارخص. وكي تسترد هذه المجالس ما خسرته، تعمد الى رفع السعر في السوق الداخلية. وهذه السياسة التسعيرية المشؤومة هي التي أدت الى ارتياب المستهلك في المجالس.

س. هل مجالس المراقبة هي المسؤولة الوحيدة عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية؟

ج. لا. ان أسعار المواد الغذائية تحددها أساساً كلفة الانتاج من أرض ومعدات ووقود وأيد عاملة. ولكن في نظام مجالس المراقبة الحالي، حيث يسود المنتجون، ليس هناك سوى مقاومة ضعيفة لتمرير الزيادة في الكلفة الى المستهلك في شكل أسعار أعلى. وهذا هو السبب الاهم في كون هيئات المستهلكين محقة في مآخذها على هيكلية تلك المجالس.

س. هل يفيد المزارعون من النظام الحالي؟

ج. ليس دوماً. لقد أُجبر مزارعون

كثيرون على اعلان افلاسهم نتيجة الاساليب التعسفية التي تتبعها بعض مجالس المراقبة. وخلال القحط الذي تفشى في العام الماضي أصبح كثير من الرعاة في نورث ترانسفال على شفير الانهيار، لأن مجلس مراقبة اللحوم لم يسمح بطرح الفائض المخزون في سوق عطشى في المدن. ولا شك في ان الحاح مزارعي الذرة في المطالبة بتبني مبادىء السوق الحرة لتسويق الذرة مؤشر بالغ الاهمية الى استيائهم من النظام الحالي.

س. لو أتيح للاسعار أن تتقلب من دون مراقبة، ألن يبيع المزارعون محصولهم على نحو أسرع؟

ج. بلى. لكنهم في الغالب لن يعملوا في الزراعة العام التالي.

س. اذاً ثمة حاجة الى رقابة من نوع ما؟

ج. نعم، اذ لا يمكن أن تتم السيطرة على جميع الظروف المحيطة بالنشاط الزراعي أو أن يخطط لها سلفاً. فهناك أمور كثيرة غير ملموسة. لكن فحصاً دقيقاً لنظام مجالس المراقبة ككل هو أمر ضروري. فالزراعة نشاط هو من الاهمية بحيث لا يجوز أن يكون تحت رحمة هيئات صغيرة من الاشخاص الذين لا يعملون دائماً لمصلحة المجموع. انه شأن يستدعي تحقيقاً عاجلا.

س. كيف ترى أن يتم ذلك؟

ج. بادىء الامر ينبغي أن تصبح الهيئات الادارية لمجالس المراقبة أوفى تمثيلا للمستهلكين. وبهذه الطريقة يؤدي المجلس دور السوق حيث يتم تحديد السعر بحسب العرض والطلب. كما تصبح زيادة المنتجين وحدهم للاسعار أكثر صعوبة.

الى ذلك في أي هيئة تعنى بمصالح الجمهور - منتجين ومستهلكين - يكون مبدأ التناوب أصح المبادىء وأسلمها. يجب ألا يسمح لأحد بالاستمرار في عضوية أحد المجالس لأكثر من خمس سنوات مثلا.

س. كيف تمكن استثارة هذا التغيير؟

ج. يخطر في البال تشكيل لجنة تحقيق. لكن التجارب الماضية تشير الى أن لجنة كهذه ستتألف من عدد غالب من المنتجين على رأسهم أحد رجال السياسة. ويمكن التكهن بالتوصيات التي سيقرها هؤلاء، فهي من جانب واحد وسرعان ما يطويها النسيان.

ان فريقاً من الباحثين المستقلين سيأتي بأكثر التوصيات دقة وموضوعية. لكنني أشعر أن فرص نجاحه ستكون هزيلة، لأن مجالس الادارة لن تجيب عن الاسئلة الجوهرية. لقد أصبحت هذه المجالس قوى مستقلة في ذاتها ولا شيء يلزمها أن تجيب عن أسئلة محرجة لا ترغب في الاجابة عنها.

س. هل من سبب لذلك؟

ج. لقد افسح النظام الحالي في المجال لنشوء مصالح ضخمة راسخة لا يمكن أي باحث أن يخترقها منفرداً. فالشركات الزراعية الصغيرة ابتلعتها الشركات الكبرى، ونتجت من ذلك

احتكارات ضخمة تقدر مبيعاتها بمليارات الراندات. وهذا اتجاه يعاكس سياسة حكومتنا لتشجيع المشاريع الخاصة والاسواق الحرة.

س. السخط الذي سببه الدعم المالي للحوم عام ١٩٨٢ دفع المستهلكين الى التساؤل عما يحدث. فهم رأوا انخفاضا بسيطا لاسعار اللحوم في التعاونيات الاستهلاكية. ما الذي حدث بالضبط؟

ج. ظن مجلس مراقبة اللحوم أن دعماً بخمسة ملايين راند قد يؤدي الى خفض أسعار اللحوم التي يشتريها المستهلكون أثناء موسم العطلة، لكن نتائجه كانت نقيض ما توقع، ويبدو أن الدعم تبخر في جيوب الوسطاء وارتفعت الاسعار بدلا من أن تنخفض.

لو ان كارثة منهذا النوع حصلت في أحد البلدان الغربية لاثارت نقمة عنيفة للرأي العام تضغط على الحكومة لتشكيل لجنة تحقيق. وفي بريطانيا قد يضطر أكبر مسؤول رسمي متورط الى تقديم استقالته في مثل هذه الحال. ولكن في جنوب أفريقيا يرد الخبر في الصحف، ثم لا يلبث أن ينسى بعد بضعة أسابيع. قد يعود ذلك الى أن الرأي العام في جنوب أفريقيا أصبح منهكاً من جراء توالي الضربات والمآسي. ان الاستياء الموجه الى نظام التسويق لا أثر له يذكر في سياسات مجالس المراقبة وممارساتها. كما أن المصالح القوية والمتجذرة في تسويق المحاصيل الزراعية بلغت من القوة حداً بات من الصعب معه تغيير النظام الحالي لمصلحة المستهلك.

س. ولكن اليست هناك فرص للتغيير؟

ج. ما دام المستهلكون لا يتحركون فلن يحدث أي تغيير. يجب بذل جهد لتحرير الاقتصاد من أغلال البيروقراطية التي كبلتنا وقتاً طويلا. لا مناص من انشاء لجنة تحقيق تضم عدداً من الخبراء. وينبغي أن يرئسها قاض من المحكمة العليا، على أن يتألف أعضاؤها من خبراء في حقلي القانون والاقتصاد. وعليها تمثيل خبرات اقتصادية ثلاث: الاقتصاد الزراعي والاقتصاد المالي وتحديد الاسعار. وعلى كل الاعضاء أن يكونوا أشخاصاً مستقلين لا مصالح مباشرة لهم في المجال الزراعي. وتكون للجنة السلطة لاستدعاء الشهود كي يمثلوا أمام القضاء ويدلوا بشهاداتهم. وأخيراً، تقدّم اللجنة تقريراً بأعمالها يعرض على مجلس النواب.

اذا كان المستهلكون مهتمين فعلا لتحسين الوضع، فعليهم أن يقوموا بدور فعال. ليشكلوا جماعات ضاغطة، ولينضموا الى المنادين بتعيين لجان تحقيق مختصة.

■ جاكي لانج

الوجه المشرق

في محل حلاقة وضعت الملاحظة الآتية: "لا تَسم صلعك فقدا للشعر. بل سمه ربحا للوجه."

ل.ا.ت.

في حياة الهنود قد يصبح المرء جداً
وهو في الحادية والعشرين!

أنا جدّة!



عندما وصلت الى المخيم في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ كنت في السادسة والاربعين من عمري، مطلقة، لم أرزق أولاداً وأشعر بكآبة مضنية لتقدمي في السن.

أهملت العناية بجسدي الذي كان في يوم من الايام متناسقاً بفعل التمارين الرياضية، وأصبحت أنزع الى الترهل والسمنة بعدما أرخيت لنفسي العنان في التقهقر والانزواء. انطفأ نور الحياة في عيني وذبل شكلي وكلل رأسي شعر رمادي. وما زاد الامر سوءاً أني لم أعد أهتم لانسان أو لشيء.


حان الوقت كي أغير نفسي أو أموت.

استقلت من وظيفتي، وكنت أعمل محررة في صحيفة محلية. وبعت منزلي في نيويورك واشتريت سيارة كبيرة للتخييم ركبتها وسرت بها على درب التغيير.

يقع المخيم في منطقة معزولة في جبال روكي، ويحتوي على منازل صغيرة وبعض الخيم والمقطورات المبعثرة فوق مساحة ٤٠ كيلومتراً مربعاً من شجر الصنوبر والارز. يسكن المخيم خليط من أجناس بشرية مختلفة منهم الهنود والبيض الوافدون من الشرق والزنوج، وغالبيتهم أناس قيد المعالجة والتطبيب.

تعتبر هذه المستوطنة الصغيرة بالنسبة الى العالم الخارجي معبداً أو جامعة أو محجراً صحياً، واسمها "مخيم شيلد كيبر" ويسميها المقيمون فيها مجتمع الأم الفاضلة الذي لا يحتاج الى دعاية. في الماضي كان مخيم من هذا النوع يعتبر مكاناً عاماً يتلقى فيه الناس العلم والشفاء لمساعدتهم في ادارة حياتهم وتقرير مصائرهم.

اهتممت دائماً بذلك "الطب" الذي قصد به الامريكيون الاصليون كل ما هو مرتبط بالروحانيات. وعندما رأيت



في مرآتي دنو أجلي عرفت أن الوقت حان لمعالجة نفسي فعلا· وكانت ابنة عمي انتقلت الى المخيم واقترحت أنه المكان المناسب لحالي، فعزمت الاخذ بنصيحتها ووصلت الى المخيم بعد ظهر يوم صيفي في سيارتي القذرة بقصد الزيارة فقط·

رحب بي شيلد كبير قائلا: "أهلا يا حفيدتي· تفضلي·" كان رجلا ناحلا ناهز الستين من عمره ذا ابتسامة مشرقة عريضة؛ وجميع سكان المخيم ينادونه "جدي"، فهو جد حقيقي لاحفاده ويعتبر نفسه عن جدارة واستحقاق جد جميع سكان المخيم·

لكل من ساكني المخيم اسم مستعار يعكس شخصيته وطبيعته المتفردة مثل "ذئب الارض" و"مرآة الصقر" و"صائد الاحلام" و"مولد النار" و"قبّرة المرج"· وقد أعطيت لقب "المرأة المشاكسة" في بداية عهدي بالمخيم بسبب حبي المشاجرة وعادتي التفتيش عن الحقائق الخفية كمادة دسمة أستغلها في الكتابة·

قبرة المرج – أبقيت شاحنتي متوقفة على أرض المخيم طوال فصل الشتاء· وفي الربيع قررت البقاء وتسلمت قطعة أرض صغيرة ينبغي تنقيبها واستصلاحها من أجل الزراعة· وبعدما فرغت من تنظيفها زرعت شجيرات جديدة أينعت مع الوقت ونمت وشعرت أني بذلك زرعت الشفاء لنفسي أيضاً·

وذات يوم قصدت جدي وسألته: "كيف لي أن أتعلم المزيد عن شفاء نفسي؟" أجابني· "أحضري حراماً شافياً ومعه كمية تبغ وخذيهما الى قبرة المرج، فهي شابة حكيمة، وقدميهما اليها هدية وناديها جدتي·" وفعلت كما طلب مني: اشتريت حراماً صوفياً أحمر ولفة تبغ وقصدتها في خيمتها وناديتها: "جدتي، جئت أقدم احترامي وأسألك العلم·"

وقفت قبرة المرج بكل جلال ومهابة وأنا أضع الحرام الصوفي حول كتفيها· وحدقت الى عينيها الرماديتين وأنا أسأل نفسي هل حقاً ناديتها "جدتي" وهي لا تتجاوز الحادية والعشرين·

هل كنت جاهلة؟ وهل هي امرأة حكيمة ذات علم وفير؟

خلال الاسابيع التالية أظهرت تلك الشابة تفهماً كبيراً ومهارة فائقة في علاج كآبتي ورفع معنوياتي أنا ابنة السنوات الست والاربعين· علمتني

كيف أواجه بصدق المخاوف التي تملكت نفسي ومنها خوفي من الاخفاق ومن أن أعيش منبوذة ومرفوضة ومن ارتباطات عاطفية جديدة ومن تقدمي في العمر ومن الموت، كذلك خوفي من تقرير شؤون حياتي بنفسي.

في بيئة بدائية تنبثق فكرة الجدود من القوى المسيطرة على الكون. عندما نصلي نتوجه الى المقدسات داخل أنفسنا ونتعرف الى قوى عدة منها النجوم والشمس والكواكب والارض والنبات والحيوان، وهي تشكل جزءاً من عالم النفس وندعوها الجدود.

من الواضح أن نعتبر أن الشجرة التي نجلس في ظلها هي فعلا جدة. فالنبات يوفر لنا الغذاء والكساء والمأوى والدواء والكتب مثلما تفعل العائلة تماماً.

ومع مرور الزمن بدأت قوة هذه التعاليم القديمة تساعدني في تغيير طباعي وبدأت أعي أن كون الانسان جداً أو جدة لا علاقة له بالعمر بل بالحكمة. وبدأت أقدر لقب "جد" أو "جدة" لما يتضمنه من احترام ومحبة. قد يكون الجد شخصاً محترماً تقدم به العمر أو أنساناً عادياً مد اليك يد المعونة. وهؤلاء الناس يكسبون هذا اللقب لأنهم يعطون للآخرين.

جدتي السنديانة – يستخدم الهنود ألقاب "عم" و"عمة" و"أب" و"أم" و"أخ" و"أخت" بحسب شعورهم نحو الشخص الذي يتعاملون معه. بدأت قبرة المرج تناديني "عمتي المشاكسة"، كذلك فعل جميع سكان المخيم. لكنني سألت نفسي دائماً: هل عندي ما يستحق العطاء؟

وفي ليلة من ليالي الشتاء اشتعلت النار في أحد المنازل داخل المخيم، وخلال دقائق امتدت والتهمت كل شيء وصلت اليه وارتفعت ألسنة اللهب حتى أعلى الجبل.

كانت الاسابيع التالية مثقلة بالمصاعب بالنسبة الى العائلة التي خسرت مأواها وكان عليها أن تتابع نشر التعاليم من شاحنة مستأجرة. ووجدتني أنضم الى بقية سكان المخيم أشارك في تقديم المساعدات: جلست مع أطفالهم وحملت اليهم الرسائل وساعدت في تنظيف المكان من بقايا الحريق. انهمكت في العطاء ونسيت غمي وكآبتي وهموم نفسي ومخاوفي. بدأت أشاطر الناس مصائبهم وأتحسس همومهم.

وبدأت رحلة التغيير: انخفض وزني وسمعت صوتي يرن بنبرة حانية وتبدلت مشيتي وأصبحت أكثر نشاطاً وحركة. وذات يوم قالت لي قبرة المرج: "هل تعرفين يا عمتي أنك اصبحت نموذجاً للشباب يحتذى به؟ ننظر الى ما تفعلينه ونقول: اذا كانت عمتي المشاكسة تستطيع ذلك فنحن أيضاً نستطيعه."

عانقتها وشعرت أن الحياة جميلة.

وفي يونيو (حزيران) احتفل المخيم بعيد ميلادي. أصبحت في السابعة والاربعين وأنا فخورة جداً بأن اعترف بعمري. وحان الوقت لابدأ أولى رحلاتي التأملية.

منذ آلاف السنين وسكان أمريكا الاصليون يقومون برحلات تأمل واستغراق من أجل تجديد القوى النفسية وبلوغ النضج الروحي. ولا يزال كثيرون يفعلون ذلك حتى اليوم.

وفي واد بعيد موحش وجدت صخرة كبيرة تشرف على ضفة نهر هادر وقد نبتت شجرة سنديان من أحد شقوقها تمثل جدة حقيقية ترتفع ثلاثة أمتار فوق المنحدر الصخري. أحطت الصخرة بدائرة حجار وبقيت في المكان ثلاث ليال لم ابرحه أبداً وأنا اتأمل وأصلي. كنت أصرخ بصوت عال في الكون وأقول: يا جداتي ويا أجدادي! فلتحضر جميع مخاوفي الى هذه الدائرة لأصارعها وأهزمها."

وحضرت مخاوفي.

كانت النهارات سحرية. أحاطت بي الفراشات والهوام وحلقت النسور فوق رأسي زاعقة. لكن للنهارات الجميلة هدفاً كالحاً: تمكيني من معارك الليالي.

الحلم الشافي - يستيقظ المنحدر في الليل بأصواته المرعبة وتشبه هذه الاصوات أحياناً نوطة الارغن المرتفعة التي تهز الصخر أو صراخاً ثاقباً كان يضطرني الى وضع يدي على أذني. كانت الاشكال تمشي متشامخة على ضفة النهر بالقرب من الصخرة. وعلى رغم خوفي صمدت بشراسة مستعدة لأنشب مخالبي للعراك.

وفي الليلة الثالثة ابصرت حلماً عجيباً رأيت فيه مومياء حاولت دخول حلقة مجلسي. كان وجهها كالحاً وكانت أسنانها حادة بارزة كالتي تراها في أفلام الرعب. وعرفت وأنا في نومي أن المسخ انعكاس للصورة التي رغبت في أن أراها لنفسي في الماضي.

تصارعت مع الزائرة التي حاولت اختراق حلقة جلوسي، ثم أيقنت فجأة أن علي أن أدعوها الى الدخول بدلا من طردها خارج الحلقة لاتمكن من تغييرها كما غيرت نفسي.

وما أن أتخذت قراري حتى تحول المسخ شابة جميلة ترتدي ثوباً من العشب الاخضر وأوراق الشجر.

قالت بلطف: "نعم، أنا أظهر في الشكل الذي تختارين، والخيار دائماً لك وحدك."

استفقت ورفعت ذراعي الى السماء الواسعة وصرخت: "جداتي وجدودي! أعيّد معكم الآن اذ أصبحت جدة مثلكم!"

ما هي الجدة؟

ليصبح الانسان جداً أو جدة عليه أن يتحلى بالطبائع الحسنة ويبذل العطاء للآخرين ويحترم المسنين المستوحدين ويوليهم عنايته.

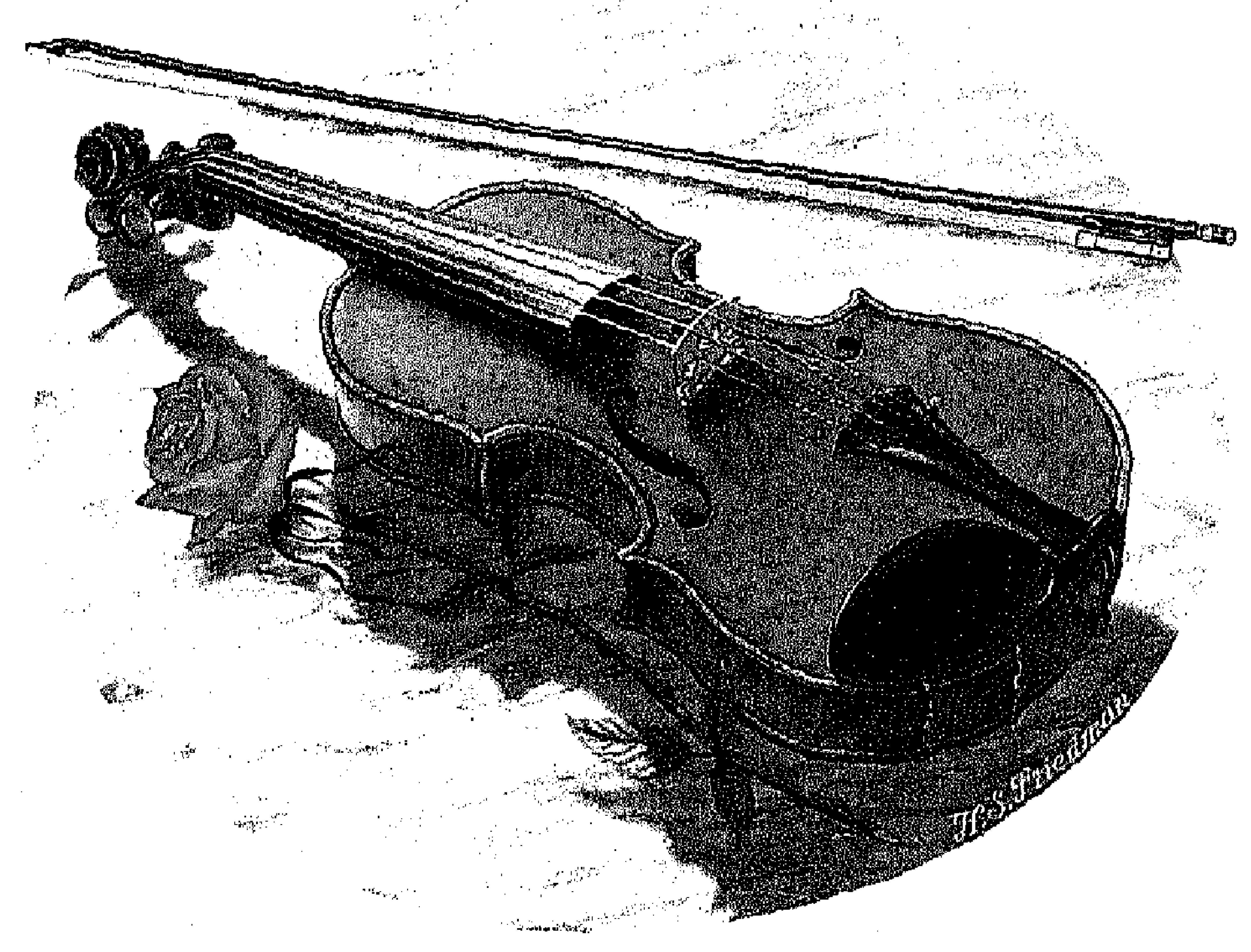
في وسع كل فرد أن يبذل العطاء وان لبعض الوقت. أعط عطاء شخصياً. عانق الناس الذين تلتقي، فان كنت ترى بوضوح أنك من الجدود، فان الآخرين سيعتبرونك فرداً من العائلة. تلك قوة تشفي الشعور بالوحدة وعدم المنفعة الذي يسيطر اليوم على أناس كثيرين.

قبل وقت ليس ببعيد سمعت أحدهم يناديني "جدتي" للمرة الاولى. وكان رد فعلي: "من...أنا؟"

■ **باتريسيا نيل وارن**

لمئتي سنة وأكثر لم يستطع أحد اكتشاف سر كمان ستراديفاري أو الاتيان بمثله

كمان ستراديفاري



قليلة هي الالغاز التي لم يحلها العلم الحديث. ومن هذه الالغاز كمان انطونيو ستراديفاري الذي عاش في القرن السابع عشر. وقد حاول صنّاع الكمان الماهرون، لأكثر من مئتي سنة، الاتيان بآلة تحاكي آلة ستراديفاري جمالا وقوّة ونغماً، لكنهم عجزوا جميعاً عن ذلك، والنتيجة أن ثمن هذا الكمان، في حال العثور عليه، شهد ارتفاعاً عظيماً. وفي العام الماضي اشترى رجل أعمال من هونغ كونغ إحدى تلك الآلات بمليون و٢٠٠ ألف دولار.

ولا شكّ أنّ في ذلك حافزاً للعلماء الشباب العصريين على كشف

سرّ كمان ستراديفاري. لكن الأمر قد يكون شاقاً جداً. ويقول نورمان بيكيرينغ، مهندس الصوت المرموق ورئيس جمعية الكمان الأمريكية: "لقد أعلن العديد من الناس أنهم اكتشفوا ذلك السر حتى تولد لدى أهل الموسيقى شك كبير في الامر."

والكمان، من حيث الهيئة، صندوق خشب، أعلاه من الصنوبر الراتنجي وأسفله من القيقب. وفيه تجويف مغطى جزئياً، وعلى سطحه أوتار من المعدن أو أحشاء الضأن، شُدّت بالألمنيوم من طرف الى آخر. لكن هذا الوصف لا يتعدّى قولنا ان الموناليزا هي مجموعة ألوان فوق خشب الحور. والحقّ أن صوت الكمان المتميز وقف على آلاف الخصائص في طبيعة الخشب وشكل الآلة ونوع المعجونة المستخدمة لملء الفجوات في سطحها وطلائها الخارجي الصقيل.

النغم المتوازن - ان أدوات ستراديفاري وقوالبه ما برحت محفوظة في أحد متاحف بلدة كريمونا الايطالية حيث عاش وعمل. لكن طرائق عمله لا تزال سرّاً مستعصياً على الخبراء. ولا أحد يعرف ماذا فعل بالخشب وأيّ طلاء استخدم لصقل آلاته.

وفي حين أن الخشب المتين يمنح الكمان قوّة ضرورية، إلا أن نوعية الطلاء الخارجي مهمة جداً لاحداث المضاءلة، أي توهين الذبذبات الصوتية. والمشكلة هي أن الكمان الجيد من حيث المضاءلة رديء من حيث القوة، في حين ان الكمان الذي يفقد عنصر التوهين يحدث صوتاً صارّاً لا تتحمله الاذن المرهفة. والسرّ هو في الموازنة بين القوّة والتوهين.

لكن المهمة من الصعوبة بحيث أن ستراديفاري نفسه لم ينجح على الدوام في إحداث الأثر المطلوب. ويُظن أنه صنع ١٥٠٠ كمان، اضافة الى عدد من آلات الكمان الاوسط والفيولونسيل وهو كمنجة كبيرة، خلال حياته التي امتدّت طويلا. ومن آلاته المعروف بوجودها اليوم، وهي نحو خمسمئة، هناك عدد صغير لا يزال يعزف عليه الموسيقيون. ويقول بيكيرينغ: "لا شك في أن ستراديفاري صنع بضع آلات عظيمة، الا ان عدداً كبيراً من الآلات التي تحمل اسمه هي أضعف وأقلّ إنجازاً من الآلات العصرية."

ويظنّ جوزف ناغيفاري، صانع الكمان المجري المولد واستاذ الكيمياء والفيزياء الحيتين في جامعة "اي آند ام" الامريكية في تكساس، أن السرّ هو في الصّقل. وفي حين يلجأ الصناع العصريون الى المحلولات العضوية لصنع هذا الطلاء، يقدر ناغيفاري أنّ سلفه الكبير استخدم محلولات مائية. وهذه المحلولات، الغنية بالاوكسيجين، تخاوي الخشب الذي يضاهيها غنى ولا توهن الصوت كثيراً. أو ربما عمد ستراديفاري، بحسب ظنّ أستاذ تكساس، الى تحضير طلائه الاخير عبر مزج مادّة الكيتين القرنية المستخرجة من أجنحة الحشرات بزيت بزر الكتان.

كما يقدّر ناغيفاري أن الخشب الذي صنع منه ستراديفاري آلاته كان غنياً بالمعادن، خصوصاً ثاني أوكسيد السليكون. وهذا المحتوى المعدني قد يكون طبيعياً في الخشب أو مضافاً إليه. ويقول ناغيفاري: "ان الكثير من الخشب المنشور في لومباردي ظلّ، حتى وقت قريب، يُرسَل مع مجرى الماء الى البندقية ليباع هناك. ولا يُستبعَد أن يكون الماء خمره وحمله بالمعادن الضرورية."

وهناك طرائق علمية لفحص كمان ستراديفاري، تجري دراستها في رعاية جمعية "كاتغات" الصوتية في بلدة مونتكلير من أعمال ولاية نيوجرزي الأمريكية. وهذه الطرائق تتيح تسجيل ذبذبات الكمان الصوتية في أدقّ تفاصيلها. وهناك أبحاث أخرى في هذا المجال تعتمد الرياضيات والبرمجة الالكترونية.

وثمة خبراء كثيرون يعتقدون أن سرّ كمان ستراديفاري قد يكون، في التحليل الأخير، نفسياً أكثر منه علمياً: فما يسمعه العازف ويشعر به خلال عزفه هو مسألة ذاتية تشبه شم الورد، أي أنها تختلف باختلاف الاشخاص. ويعترف كبار العازفين أن عليهم تعوّد آلاتهم قبل أن تصبح طوع أيديهم.

ولكن هب أنّ العلم توصل الى اكتشاف سرّ كمان ستراديفاري يوماً، فانّ قوس الكمان تبقى سرّاً يحتاج الى من يكتشفه. وهناك الاقواس المدهشة التي صنعها الحرفي الباريسي فرنسوا كسافييه تورت في القرن الماضي، والتي تُباع بعشرات ألوف الدولارات في المزادات العلنية. والواقع أن أحداً لم يكتشف سرّ مهنة تورت حتى اليوم.

■ روبرت تيتلمن

العلم في الكبر

كانت أمي في التاسعة عشرة عندما هاجرت عائلتها من اليونان الى الولايات المتحدة. وشاءت أن تدخل المدرسة، لكنّ والدها رفض ذلك ودبر لها عريساً ما لبث أن منعها هو الآخر من الدّرس.

ولما بلغت أمي المترملة الخامسة والستين دخلت المدرسة بتشجيع من اولادها الاربعة، لتحضر صفاً في "الانكليزية كلُغَة ثانية." وبعد أسابيع خابرتني وهي فخورة بما تعلمته. فحثثتُها على كتابة رسالتها المقبلة بالانكليزية. وسرعان ما أجابت: "ولماذا أكتب عن ابن آوى والدجاج؟"

م.ب.

البطالة عمل لا يزعج

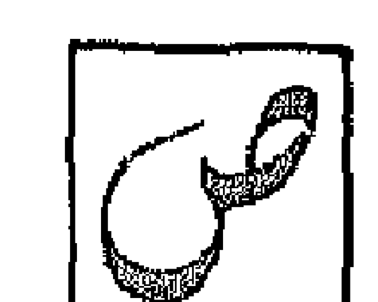
سأل موظف في مصلحة البطالة عاطلا عن العمل: "أما وجدت عملا بعد؟"

ـ كلا. والغريب في الامر أنّ لائحة مؤهلاتي وخبرتي أصبحت في طبعتها الخامسة.

أ.ك.

كنوز في البحار

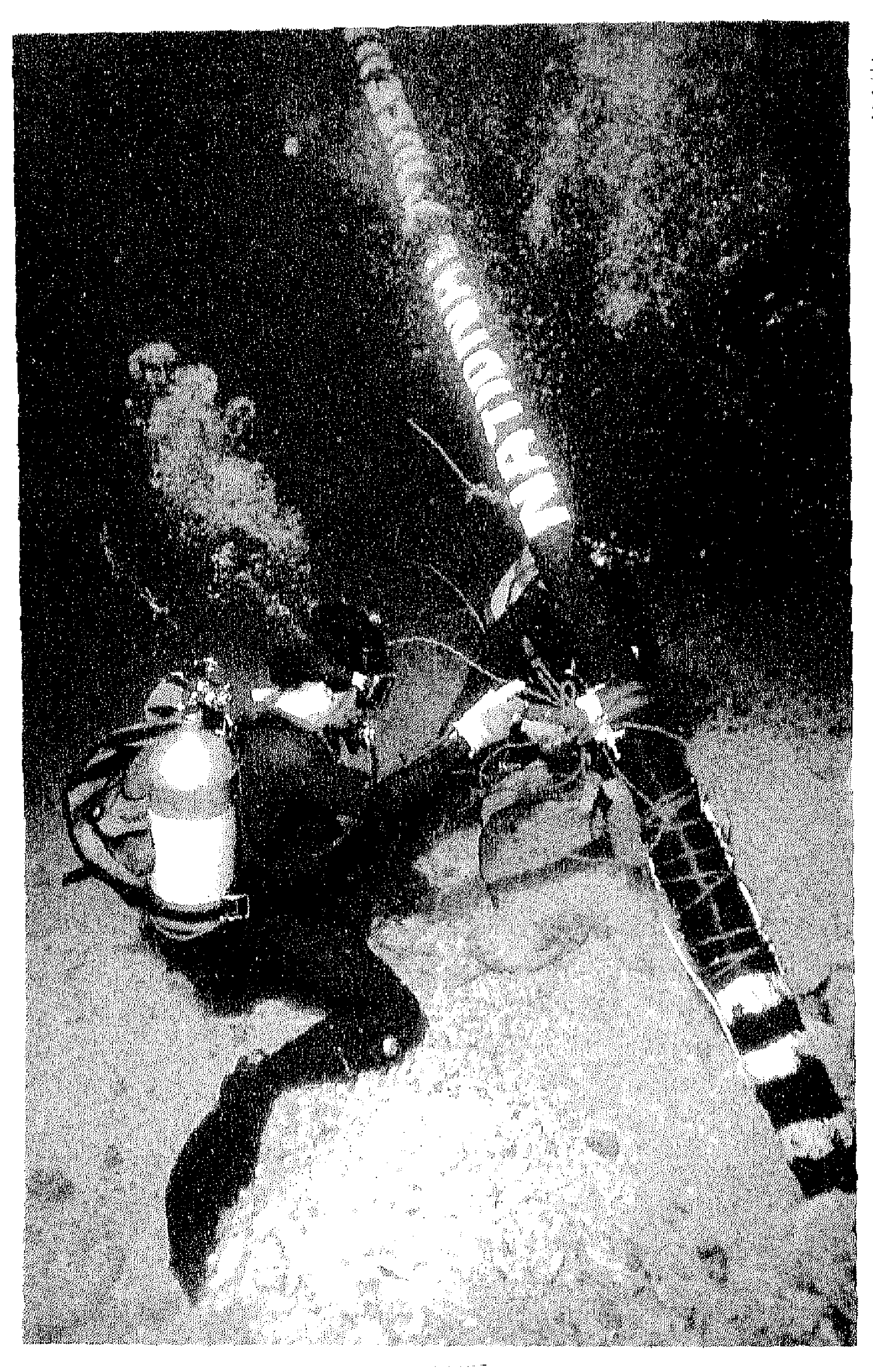
طبقان خزفيان عثر عليهما غواص سلّطا اضواء وهاجة على تاريخ الأرخبيل الفيليبيني العتيق



صيف ١٩٨٠ كان صياد فيليبيني يغوص في مياه مضيق تابلاس جنوب لوزون بين جزيرتي ماريندوك وغاسبار بحثاً عن الاسماك الاستوائية، فعثر على جسمين غريبين مدفونين في قاع البحر الذي يبلغ عمقه أربعين متراً. غاص الصياد الى عمق يتيح له رؤية هذين الجسمين على نحو افضل، واستاطع تحريرهما من القشرة المرجانية التي كانت تغلفهما، فحصل على طبقين اثريين من الخزف الصيني لا يزالان في حال جيدة وباعهما لأحد التجار بخمسة وعشرين دولاراً القطعة الواحدة.

انتشرت أخبار الاكتشاف الأثري في أنحاء البلاد، فتجمع الهواة وصيادو الغنائم في جزيرة ماريندوك الهادئة وعرضوا على الغواصين المحليين اجوراً مغرية في مقابل تعريض حياتهم للخطر والغوص في أعماق المياه بحثاً عن الثروات المدفونة. وأرسل رئيس الفيليبين فرديناند ماركوس سفينة حربية الى المنطقة لحراسة المكان. وأكد جيزوس بيرالتا القيّم على قسم الآثار في المتحف الوطني ان الطبقين اللذين انتشلهما الصياد هما جزء من حمولة من الخزف الصيني من عهد سلالة "مينغ" التي حكمت الصين بين ١٣٦٨ و١٦٤٤، وكانت تنقلها سفينة "ينك" صينية غرقت في القرن الخامس عشر.

ويغلب على الظن ان السفن التجارية الصينية بدأت رحلاتها الى الفيليبين منذ عهد سلالة "تانغ"



غواص من شركة الآثار البحرية يستعمل أنبوب جذب الرمال ،



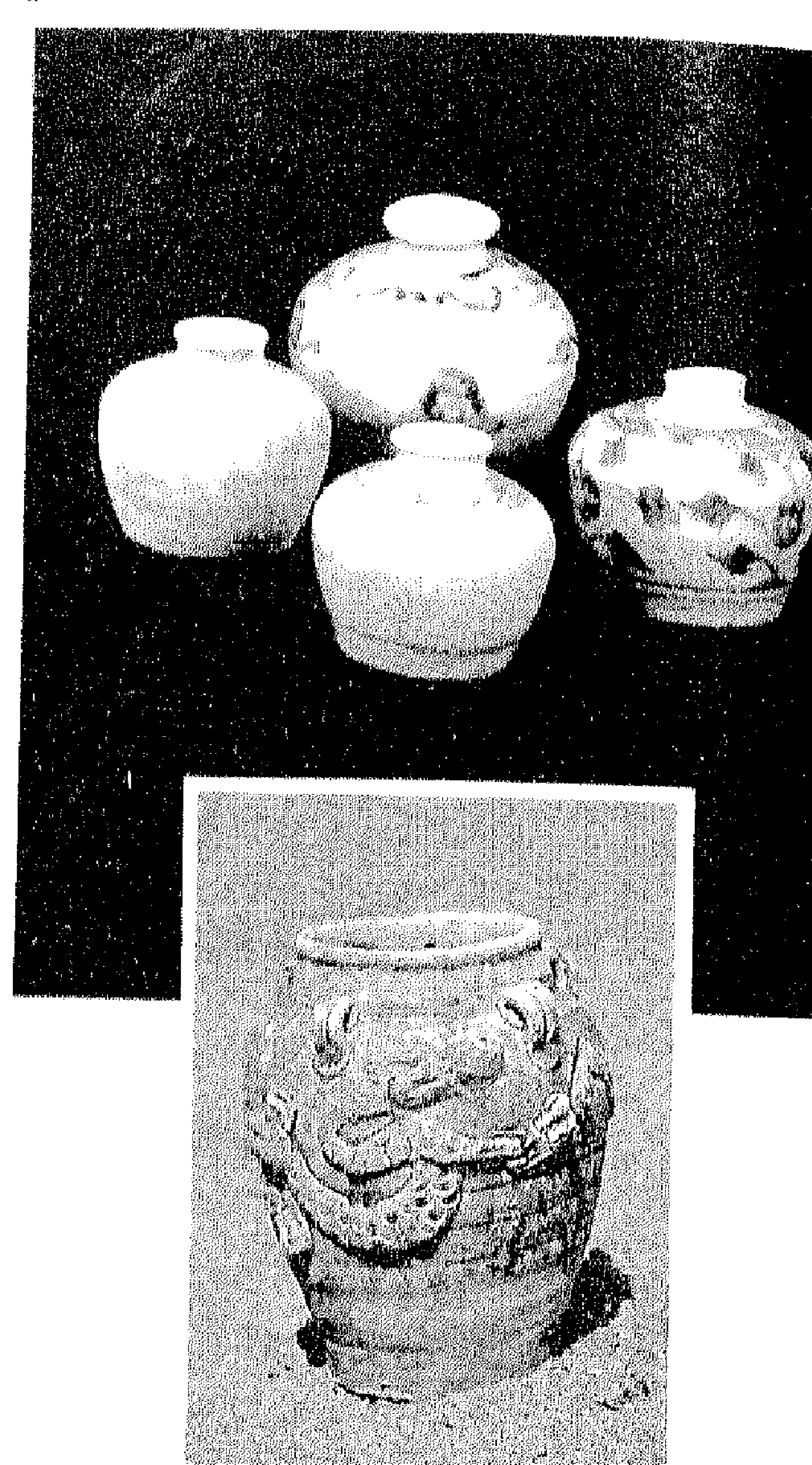
الغواص انطونيو مالونيس من المتحف الوطني يحمل طبقاً كبيراً من عهد "مينغ" وجرة من الخزف الحجري.

الحاكمة (٦١٨ - ٩٠٧). وفي القرن الخامس عشر كانت ثلاثون او أربعون سفينة من سفن الينك المحصنة ضد الماء والتي تحمل صناديق السلع تبحر سنوياً سالكة الطريق التجارية العادية من اقليم فوكيان الى الجزر. وكانت كل سفينة تنقل من الحمولة ما يراوح وزنه بين ١٠٠ و٣٠٠ طن، معظمها من الخزف الصيني والأقمشة. وفي طريق العودة كانت تنقل الأخشاب والذهب وقرون الوعول وزعانف سمك القرش واقفاص العصافير واصداف اللؤلؤ وطلاء "الماسيغا" المحلي.

وتدل التحف الأثرية التي عثر عليها في هذا الأرخبيل على ان تجارة بحرية ناشطة كانت قائمة بين الفيليبين وجاراتها في جنوب شرق آسيا وبلدان اخرى بعيدة مثل بلاد العرب، حتى قبل ان يفتح الصينيون طريقاً تجارية منظمة. وأصبحت الفيليبين احدى اكبر مقابر السفن في العالم بسبب اعمال القرصنة فيها وما اتصفت به مياهها من تيارات قوية ومد وجزر غادرين واعاصير بحرية.

وعلى رغم ما تعد به المياه الفيليبينية من آثار غنية فلم ينطلق سوى الهواة الى استكشاف الثروات المدفونة في قاع البحار، الى ان جاء اكتشاف الطبقين قبالة جزيرة مارينِدوك. بعد ذلك أرسل المتحف الوطني فريقاً من علماء الآثار البحرية الى المنطقة للبدء في البحث.

جرار صغيرة من عهد "مينغ".



جرة من الخزف الحجري
عليها نقش تنين.

الثروات بعد تحديد التحف المكتشفة وتصنيفها وتقدير قيمتها، وبعد اخذ كل قطعة نادرة منها الى المتحف بما في ذلك حبال الأشرعة والصواري وتجهيزات السفن والأسلحة الحربية.

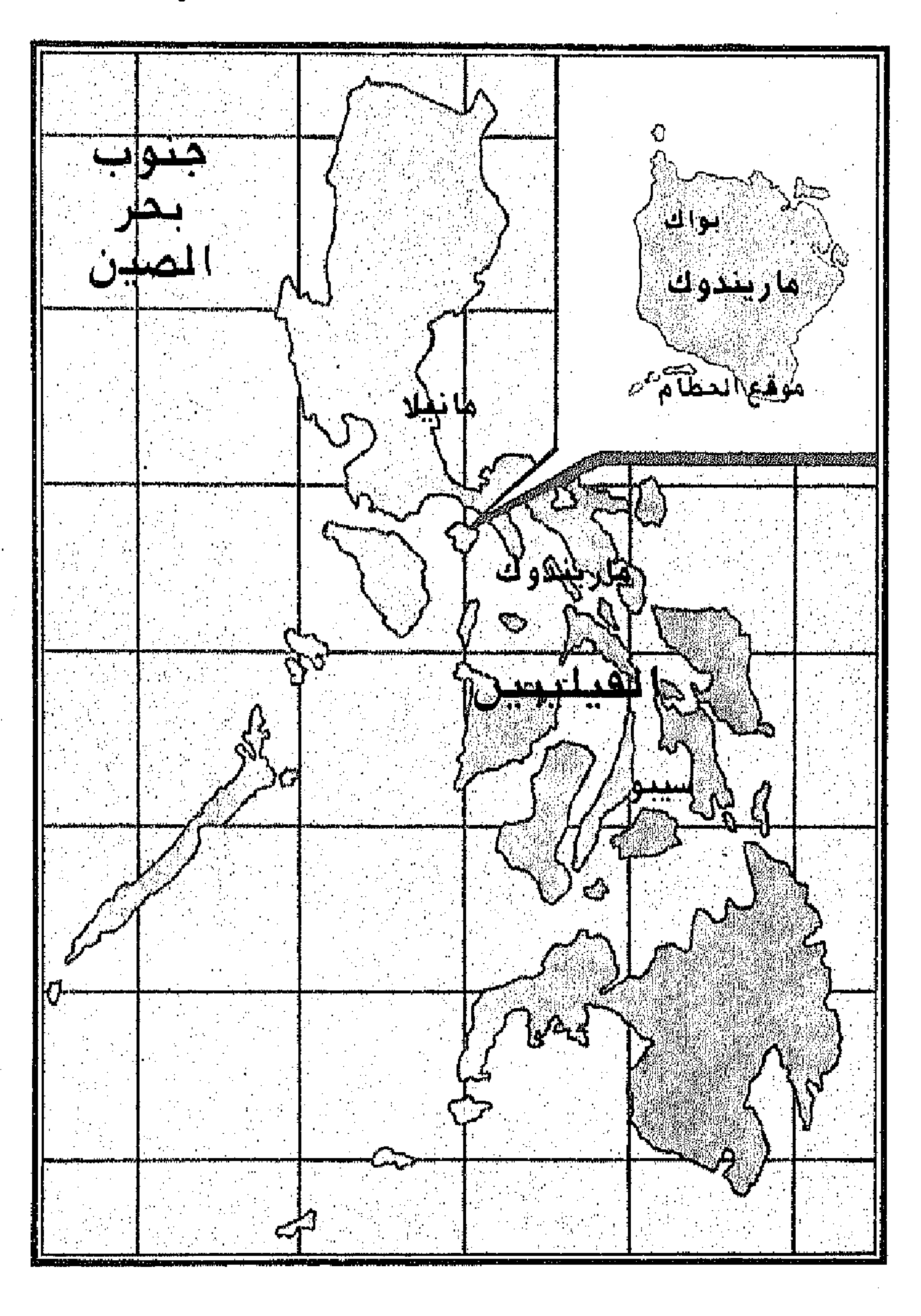
وأرسلت وزارة الثقافة الفرنسية اختصاصياً بعلم اعماق البحار لمساعدة الغواصين.

نعمة الوحل – كشفت اعمال الغوص الأولى معالم سفينة غارقة مدفونة عميقاً في رمال البحر. وبينت الآثار الرملية الحجم التقريبي للسفينة الذي قدّر بثلاثين متراً ونصف متر طولا واثني عشر متراً عرضاً.

وشيّد المخيم الرئيسي المكون من اكواخ نخل النيبا على شاطىء ماريندوك وعلى بعد كيلومترين ونصف كيلومتر من مكان الحطام. وفوق الحطام ركزت منصة من الخيزران لأعمال الغوص وارشاد السفن. كذلك خصصت سفينة لنقل الغواصين من المخيم الى المنصة مرتين يومياً.

كان تنفيذ العمل بطيئاً لأن فرق الغواصين لم تكن تستطيع العمل اكثر من ٤٠ او ٥٠ دقيقة في النوبة الواحدة، وكانت تنجز عمليتي غوص يومياً. وكانت التيارات البحرية القوية تشكل عائقاً آخر، فلا يجرؤ الرجال على الغوص الا عندما تكون سرعة التيارات في المنطقة دون ثلاث عقدات (خمسة كيلومترات ونصف كيلومتر في الساعة).

تعاقد المتحف ايضاً مع شركة "الآثار البحرية غير المحدودة" المختصة بدراسة الآثار تحت سطح الماء، من أجل جمع فريق عمل عالمي من ١٥ غواصاً مدرباً لمشروع ماريندوك. وتعمل هذه الشركة في مقابل الحصول على ٥٠ في المئة من



الغواصون الى الجزء الآخر، ولما كان المكشاف المعدني لا ينفع في تحديد مكان الخزف الصيني، استعملت الأنابيب الطويلة الموصولة بالضاغط لجذب الرمل والمرجان وبقايا الحطام كيما يتمكن الغواصون من الرؤية الواضحة.

وكانت التحف الأثرية تكتشف بالأيدي، ثم توضع في سلال خاصة وترفع الى سطح الماء في أكياس معبأة بالهواء.

وفي المخيم كانت المكتشفات تنقع في مياه مقطرة مدة طويلة قد تمتد شهرين او ثلاثة. فاذا بقيت مغلفة بالقشور المرجانية بعد هذه المدة، كانت تفرك بعناية بواسطة فرشاة أو تحك بواسطة مبضع وتغسل بمواد كيميائية خاصة.

وتم تأمين قفصين لحماية الغواصين من سمك القرش. وضع احدهما في القاع حيث كان الغواصون يعملون والثاني على عمق ثلاثة امتار تحت سطح الماء حيث تتم عملية ازالة الضغط من الجسم.

وعُلّم قاع البحر بشبكة من القضبان المتعالية شبيهة بشبكة المساحة التي تستعمل على اليابسة في علم الآثار. فكان العمل يتم في كل جزء على حدة قبل ان ينتقل

وكانت حال التحف وقفاً على مدى تعرضها للعوامل الطبيعية مثل الحشرات البحرية والجراثيم والأمواج والرواسب المعدنية. ومن زاوية علم الآثار يعتبر الوحل نعمة لأنه يحمي الخزف والخشب. وحين نبشت الأطباق والجرار التي كانت مدفونة تماماً وعميقاً تحت الرمال وجدت نظيفة براقة مثلما كانت يوم غرقها. أما تلك التي كانت فوق الوحل فقد غطاها المرجان.

واضطرت فرق الغواصين الى العمل مرتين يومياً ولمدة ثلاثة ايام في تحريك "صخرة" مرجانية تزن ١٥٩ كيلوغراماً، وعندما نقلت الصخرة الى الشاطىء تبين أنها بقايا صندوق شحن يحتوي على جرار داخل جرار وكوم من الأطباق، وبدت تلك القطع سليمة كأنها حمّلت حديثاً، وكان بعضها مكسراً، الا ان المرجان حفظها متلاصقة طوال قرون تحت الماء.

وكان النتاج بعد المعالجة الكيميائية والنقع الدقيق مجموعة من خزف "مينغ" الجميل البراق باللونين الأزرق والأبيض، من النوع الذي يستعمل في الفيليبين منذ القرن الخامس عشر على المائدة وفي الطقوس الدينية وزخرفة المقابر.

الأرخبيل العتيق ـ استغرق عمل بعثة ماريندوك الأولى فترة امتدت من شهر فبراير (شباط) الى شهر يوليو (أيلول) ١٩٨٢. بعد ذلك أبطأت الأعاصير العمل. وتم انقاذ آلاف القطع ومن بينها ٢٥٠ جرة سليمة وأغطية جرار من الخزف الحجري وطاسات مختلفة الحجم من خزف المينغ وصحائف وأوعية لحفظ التوابل وعلب ذرور للتبرج مع اغطيتها وقطع مكسورة كثيرة قابلة للاصلاح، أما النماذج الباقية وهي نحو ٦٠٠ قطعة فتضم شظايا مكسورة (هذه الأعداد لا تشمل الغنائم الكثيرة التي اخذت من المكان قبل ان يتسلم المتحف المشروع). والى هذه الأشياء عثر على خاتم من النحاس الأصفر ومجموعة من القدور المسبوكة بالحديد.

استؤنف الغوص في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣. فانتشلت مئة قطعة أخرى من الخزف الصيني والخزف الحجري كان نصفها في حال جيدة. ويقول جيزوس بيرالتا: "ان هذه الحمولة تزودنا بالمعلومات الضرورية لاعادة احياء التاريخ الذي سبق الاستيطان الاسباني. فالخزف الصيني يعرفنا على تلك الحضارة وعلى مستوى التكنولوجيا الذي كان سائداً فيها وعلى الوضع السكاني."

وعثر ايضاً على حطام سفن اخرى بعد عملية ماريندوك. ويعمل الغواصون حالياً في استكشاف حطام سفينتين في سورسوغون جنوب لوزون، الأول هو حطام سفينة غليون اسبانية ضخمة لم يعرف زمن بنائها بعد، والثاني هو حطام سفينة تجارية بريطانية من القرن الثامن عشر، كذلك اكتشف حطام سفينتين في جزيرتي باناي وماسبات.

ان رفع النقاب عن كنوز البحر يفتح صفحة جديدة في تاريخ هذا الارخبيل العتيق. ويقول المدير المسؤول في المتحف الوطني الفريدو ايفانجليستا: "علم الآثار البحرية في الفيليبين هو حقلنا الجديد لدراسة التاريخ القديم. والأماكن الوحيدة التي لم يتطرق اليها بحثنا تقع تحت سطح البحار."

■ **بيث داي رومولو**

صاحبنا من الاناقة بحيث تخاله يلبس ربطة عنق وهو في ثياب الرياضة.



أصداء من عالم الطب

الماريوانا والسرطان

قررت الحكومة الامريكية أن تضع في تصرف مرضى السرطان عقاراً مستخرجاً من أحد عناصر الماريوانا الرئيسية بعدما ظهرت فعاليته في منع التقيؤ الشديد الملازم للعلاج بالمواد الكيميائية. وسيتم توزيع كبسولة تحوي هذه المادة، وهي "دلتا - ٩ - تتراهيدروكانابينول" ("ت هـ ك") على مستشفيات في جميع أنحاء الولايات المتحدة في اشراف المعهد الوطني للسرطان.

وأثار هذا القرار ضجة كبرى حول حسنات هذه المادة واختلافها عن الماريوانا في شكلها الطبيعي. ويقول الدكتور دون بوستر من المعهد الوطني للسرطان: "ان معظم اختباراتنا العلمية أُجريت على هذه المادة. والطبيب يعرف تماماً ماذا يفعل اذ يصفها. وهذا لا يصح على الماريوانا التي تحوي عناصر اخرى كثيرة."

ويعكس الدكتور بوستر، بايضاحه هذا، حذر المراجع الحكومية التي يهمها الامر على نحو خاص. وجدير بالذكر ان المعهد لم يلجأ الى هذا التدبير الا بعد اجراء دراسات كثيرة أظهرت فعالية المادة المذكورة في السيطرة على أعراض التقيؤ الناتجة من العلاج بالمواد الكيميائية. الا أن العلماء يحذرون من أن مادة "ت هـ ك" ليست مجدية بالضرورة بالنسبة الى جميع المرضى. لكن الاختبارات أظهرت أنها مجدية بالنسبة الى ربع المرضى الذين يتلقون علاجاً بالمواد الكيميائية، وعددهم الاجمالي ٣٠٠ ألف.

ن.ر.

الدواء على الواقف

"انهض لتناول دوائك"... هذه النصيحة برهنت عن جدواها في دراسة نشرتها اخيراً المجلة الطبية البريطانية، بناء على اختبار أجري لعدد من الذين تناولوا حبوباً تحوي مادة الباريوم التي يمكن تصويرها بالأشعة. وتبين ان المرضى الذين اخذوا الحبوب وهم واقفون، مع ٦٠ سنتيمتراً مكعباً من الماء، استطاعوا تذويب تلك الحبوب عبر جهازهم الهضمي خلال خمس ثوان. اما الذين تناولوا الحبوب وهم مضطجعون فقد ذاب نصف مقدار الحبوب لديهم في المريء من غير ان يستقر في المعدة. وهذا ينطوي على خطر مزدوج، وهو استقرار الدواء حيث لا يؤدي وظيفته من ناحية، وحيث يؤذي المريء من ناحية اخرى.

صحيفة "نيويورك ديلي نيوز"

الاملاح المنقذة

أعلن الناطقون باسم الوكالات الدولية لصحة الاطفال نزول دواء بسيط ورخيص الى الاسواق من شأنه انقاذ حياة عشرات ألوف الاطفال الذين يقضون سنوياً في بقاع مختلفة من العالم. والدواء عبارة عن كيس صغير من السكر والملح يذاب في الماء ويعطى عبر الفم تعويضاً للسوائل والمواد الكيميائية التي فقدها الجسم بفعل نوبات الاسهال القوية. والعلاج التقليدي كان يتم بايصال المصل عبر الاوردة بعد نقل الطفل الى المستشفى.

وقد اختبرت فعالية هذا الخليط خلال موجة الكوليرا التي ضربت الهند في مطلع السبعينات. وعلى رغم وصف المجلة الطبية البريطانية "لانسيت" لهذا العلاج بأنه أهم تقدم طبي في هذا القرن، فان انتشاره كان ضيقاً بحيث لم يبلغ سوى قسم ضئيل من أطفال العالم الذين يعانون الاسهال القوي من جراء الكوليرا والجراثيم والطفيليات، ويقدر عددهم بنصف مليار سنوياً. والى هذا الاسهال يعزى ثلث وفيات الاطفال السنوية وعددها ١٧ مليوناً.

ويقول جيمس غرانت مدير صندوق رعاية الطفولة (اليونيسيف) التابع لمنظمة الامم المتحدة والذي تولى نشر الدواء بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية التابعة كذلك للامم المتحدة، ان الدواء "بات منتشراً حول العالم كعيدان الثقاب، بحيث لا يخلو منه مكان."

صحيفة "واشنطن بوست"

ازدواجية الشخصيّة

ظاهرة ازدواجية الشخصية منتشرة اليوم في الكتابات الشعبية وأفلام السينما أكثر منها لدى الاطباء. غير أنّ ثمة أدلة موضوعية تشير الى إمكان انطواء الجسد الواحد أو الدماغ الواحد على شخصيتين أو أكثر.

وفي أبحاث أجراها المعهد الأمريكي الوطني للصحة النفسية، ظهر ان لكلّ "شخصية" لدى الفرد الواحد المصاب بالازدواجية موجات دماغية متميزة. وتناولت الدراسة عشرة افراد لدى كلّ منهم ثلاث شخصيات أو اكثر. وروقبت كلّ شخصية في خمسة أيام متفرقة، مع قياس الموجات الدماغية حيال منتجعات خارجية كالنور والصوت. وتبين أنّ هذه الموجات متشابهة بالنسبة الى كلّ شخصية على حدة.

وبعد ذلك قورن كلّ من الافراد العشرة بفرد من العمر والجنس نفسه حاول ابتداع شخصية أخرى له من طريق الخيال. لكنّ الموجات الدماغية المنبثة من كلتا الشخصيتين جاءت متطابقة. وهذا يعني أنّ الازدواجية خلل طبيعي لا يمكن توليده اصطناعياً أو إرادياً.

مجلة "علم النفس اليوم"

أخطار الكحول

إنّ تناوُل الكحول للمساعدة على النوم قد يعوق التنفّس ليلاً، كما ظهر في دراسة أنجزها الدكتور جاي بلوك وزملاؤه في كلية الطبّ التابعة لجامعة فلوريدا الأمريكية. وفي تقرير رفعه بلوك الى اتحاد أمراض الرئة الأمريكي، إنه راقب عشرين بالغاً من الأصحاء تراوح أعمارهم بين العشرين والخامسة والستين. وقد تناوب هؤلاء على شرب عصير البرتقال الخالص، ثمّ على شربه ممزوجاً بالفودكا قبل النوم مباشرة.

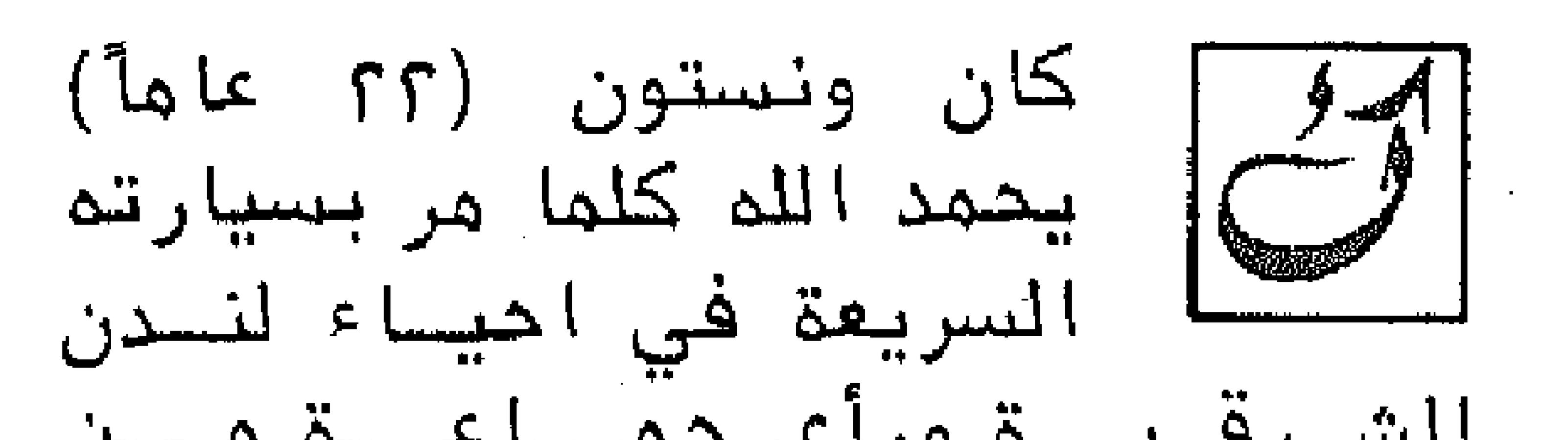
وكان من تأثير الفودكا أن أحدثت عسراً في التنفّس خلال النوم لدى ١٨ شخصاً من العشرين، بمعدّل ١١٠ مرّات في الليلة. لكنّ عسر التنفّس حدث عشرين مرّة فقط خلال الليالي التي تناولوا فيها عصير البرتقال الصافي قبل النوم.

ويقول بلوك أنّ نتائج الدراسة يجب ان تثني الجميع عن الشراب، ولا سيما أولئك الذين يعانون أمراض القلب والرّئة.

مجلة "فاميلي سايفتي"

مشروع رائد لنقل الشباب الضائع
من هامش المجتمع الى قلب الحياة

مَاذا نفعَلُ بالفتيان المحرُومِيْن؟



كان ونستون (٢٢ عاماً) يحمد الله كلما مر بسيارته السريعة في احياء لندن الشرقية ورأى جماعة من الشباب العاطلين عن العمل يقفون عند زاوية الطريق. لقد كان مثلهم قبل أربع سنوات، مراهقاً من جزر الهند الغربية لا يملك امكانات العمل.

قدم ونستون بعد تخرجه ٧٠ طلباً للعمل خلال سنة، وواجه خطر الانحراف الى الجريمة للحصول على المال. ثم أرشده مركز العمل الى المشروع التوظيفي.

كانت نتيجة الحلقة الدراسية حول التجارة التي حضرها لمدة ٢٢ أسبوعاً أن حصل على وظيفة في قسم ملابس الرجال في أحد أشهر مخازن شارع أوكسفورد التجاري، وهو الآن نائب المراقب ويأمل بترقيات أخرى. يقول ونستون: "لم أكن أحلم بالحصول على مثل هذه الوظيفة قبل سنوات. فلولا المشروع التوظيفي لكنت أنام في الطرق أو لاصبحت لصاً." ويقضي ونستون الآن ثلاث ليال اسبوعياً في نادي "هاكني" للشباب يساعد المراهقين الاقل منه حظاً، وذلك تقديراً منه للفرصة التي فتحت أمامه.

ونستون هو واحد من ألف شاب وأكثر ينتشلون سنوياً من طوابير العاطلين عن العمل بفضل المشروع التوظيفي. واحدى المميزات المهمة لهذا المشروع أنه يبحث عمداً عن

الذين يرفضهم أرباب العمل لتحقيق غايته في "نقل من كان دائماً في مؤخر الصف الى مقدمه." وكل المتدربين في المشروع من دون استثناء لا يملكون كفايات أكاديمية، وكثيرون تعرضوا لمشاكل مع الشرطة، ونسبة عالية منهم لا أب لهم ولا أم.

مارتن شاب زنجي متهم في سجلات الشرطة بترويج المخدرات، وهو نموذج لمن يساعدهم المشروع التوظيفي. والمشكلة الوحيدة التي يواجهها مارتن مع القانون الآن هي عدد الكتب القانونية المملة التي تترتب عليه دراستها، فقد جعله محامي المدينة كاتباً متمرناً لديه بعدما أعجب بتصميمه على تنظيف سجله العدلي.

وتقول ماريون (٢٠ عاماً) التي تدربت في المشروع التوظيفي وهي الآن موظفة استقبال في أول عمل لها منذ ما حملت سفاحاً بعد تركها المدرسة: "ان المشروع أشبه بعائلة كبيرة وجدت للمساعدة، وهو الفرصة الاخيرة لمن لم يعمل في حياته."

ويفاجىء نجاح المشروع التوظيفي الوكالات التقليدية اذ يحصل ٦٥ في المئة من المتدربين على وظائف او يرسلون لمتابعة تدريبهم على رغم البطالة المتزايدة هذه الايام. كما أن أسلوب المشروع المريح والدعائي يمنح الشباب المنحرفين شعوراً جديداً بوجود مميز وبهدف يسعون من أجله. مثل على ذلك أن أماً غير متزوجة في السابعة عشرة من العمر كانت تشعر بالوحدة من دون أصدقاء. وعندما طلب منها ملء استمارة بأسماء المقربين اليها في أحد مراكز المشروع سألت هل يمكنها اعطاء اسم احدى الموظفات في المشروع. وها هي الآن سعيدة بعملها كسكرتيرة منذ سنة. ويقول المدرب آندي هيوز: "المشروع التوظيفي هو مدخل الى سن الرشد كما هو مدخل الى الوظيفة. وما أبدع رؤية الشباب يتفتحون!"

الفرصة الاخيرة - يعجب أرباب العمل لدى رؤيتهم سجل أعمال المشروع، ويفاجأون أكثر عندما يعلمون أن الطريقة المتبعة ليست تجربة عابرة يحلم بها المرشدون الاجتماعيون، بل هي مشروع دقيق مكلف أسسه فريق من رجال الاعمال الذين شعروا أن المجتمع المزدهر لا يمكنه التهرب من مسؤولياته تجاه من حرموا الامكانات اللازمة. وتنظم الشركة المؤسسة دورات تدريبية على المهارات المطلوبة في المدينة، وذلك بدعم من مجلسها الاداري ومن أكثر من ٣٠٠ شركة كبرى. ويقوم هذا التدريب على حلقات دراسية للمراهقين مدتها ٤٨ أسبوعاً، منها ٢٦ أسبوعاً يمضونها في خبرة عملية في أحد المخازن أو المكاتب، وعلى حلقات دراسية مدتها ٢٠ أسبوعاً تتضمن أسبوع خبرة عملية للمتدربين الاكبر سناً.

ان ثلث العاملين في المشروع معارون من شركات كبيرة يشغلون فيها مراكز مهمة. وتدفع لهم هذه الشركات أجورهم ليرشدوا المتدربين في كل شيء، من مهارات الدماغ الالكتروني الى التجارة بالتجزئة. ويضحي بعض مديري المصارف بأوقات عملهم من أجل اعادة درس المقابلات التي تجرى مع المتدربين الذين

يسعون الى وظيفة بعد تسجيلها على أشرطة فيديو، وأيضاً من أجل تعزيز ثقة المتدربين بأنفسهم واسقاط اخطاء مثل الاجوبة القلقة او المغمغمة. ويقول ألبرت ايغانز أحد المسؤولين المعارين: "لقد أخفق هؤلاء الفتيان في المدرسة. وهم لذلك يفضلون سماع آراء اشخاص من عالم العمل اكثر من آراء المعلمين."

والاعارة الى أحد مراكز المشروع الاحد عشر قد يلفت المديرين الاداريين الى هذه المؤسسة. سالي بيلينغ مثلا من مصرف "باركليز" الدولي كانت لا تعرف مشاكل الشباب الزنوج في جنوب لندن الا من خلال ما تقرأه في تقارير الصحف عن الشغب في بريكستون. وكمعارة الآن في مركز المشروع التوظيفي في لويشام تقول: "لم أشعر في حياتي بمثل ما شعرت به عندما تغيبت الفتاة الزنجية الذكية سوزي ذات الاعوام التسع عشرة عن عملها في اليوم السابق لعيد الميلاد."

أجرت سالي بعض التحريات فوجدت أن سوزي محتجزة في هولوي بتهمة سرقة قميص من أحد المخازن لاهدائه الى أخيها في عيد الميلاد. والتمست سالي من القضاة أن تكون الحلقة الدراسية في المشروع التوظيفي فرصة أخيرة للفتاة، فكانت لهذه القصة نهاية سعيدة. وتعمل سوزي الآن في أحد مكاتب الحي الغربي من لندن على رغم تهمتها السابقة، وهي تقول: "لولا مساعدة سالي لكنت ضائعة الآن" وقد طلبت سالي من المصرف الذي تعمل فيه تمديد فترة اعارتها الى المشروع سنة أخرى.

العدل والثقة ـ معظم الشركات تعتبر الاعارة الى المشروع التوظيفي جزءاً من مخططها لتحسين تدريب موظفيها، ولا تجد الامر ينافي نظرتها الى النجاح. يقول جوليان سميث المدير في شركة "و.هـ. سميث" وأحد أجرأ مساندي المشروع: "يتعلم الموظف المعار كيف يتخذ القرارات. اذا تشاجر تلامذته فلن يستطيع الاتصال برئيسه ويسأله كيف يتصرف." وعندما بدأت الحكومة برنامجها الجديد لتدريب الاحداث عام ١٩٨٣، اختار عدد من الشركات الكبرى موظفين اكتسبوا خبرة من عملهم في المشروع للعمل في حلقات هذا البرنامج.

ويؤمن القائمون على المشروع التوظيفي أن لا وجود للتعبير القائل: "غير قابل للتوظيف" علماً ان الاحصاءات تفيد ان على الشباب الزنوج التقدم الى عدد من الوظائف يفوق بأربعة اضعاف عدد الوظائف التي يتقدم اليها البيض قبل أن يقبلوا للعمل. ويعرف العاملون في المشروع ان نقص الثقافة والثقة بالنفس لدى المتدربين ينعكس على ملبسهم القليل الترتيب وعدم دقة مواعيدهم وتصرفاتهم الفظة.

من أجل تخطي هذه المشاكل استهل المشروع التوظيفي دروساً في "المهارات الحياتية والاجتماعية" اضافة الى دروس الحساب ومحو الامية. وتبدأ الصفوف عادة بتعليم

المجاملات الاجتماعية المهمة مثل القاء تحية الصباح لدى التقدم الى وظيفة ·ويتعلم المتدربون ايضاً كيف يقرأون خريطة القطار الجوفي (المترو) في لندن· يقول آندي هيوز: "بعض الشباب في جنوب لندن لم يقطعوا نهر التايمس أبداً ويخافون ركوب القطار الجوفي· فيرسلهم المدربون الى ساحة ترافلغار مثلا· وقد عاد أحدهم مرة ومعه حمامة لكي يثبت أنه كان هناك·"

ويحرص المشروع التوظيفي على أن تضم حلقاته الدراسية خليطاً من البيض والآسيويين مع أن الشباب الزنوج هم الاكثرية، ويشجع النقاش المفتوح حول المشاكل العرقية. قالت لي فتاة من جزر الهند الغربية بعد حصولها على وظيفة في شركة بناء: "علمتني الدروس ألا أضع اللائمة في كل أمر على التحيز أو التمييز العنصري·" ويشجع المشروع المتدربين على المبادرة ذاتياً الى البحث عن وظيفة بدلا من وضع الوظيفة جاهزة في متناولهم· ويبقى في امكان الشباب الذين لم يحصلوا على وظيفة بعد انتهاء الحلقة الدراسية ان يفيدوا من التسهيلات الموجودة في مكاتب المشروع، مثل الهاتف والصحف، حتى يجدوا وظيفة·

نتائج رائعة ـ بدأت أعظم مغامرات هذه المؤسسة الخاصة عام ١٩٧٣ عندما قرأ رجل الاعمال ستيفن أوبراين، رئيس تجمع الوسطاء التجاريين في المدينة، مقالا في احدى الصحف جاء فيه أن جنوب لندن ملـيء بمديري المصارف الزنوج الناشئين الذين يفتقدون فرص العمل بسبب التمييز العرقي· درس أوبراين المشكلة مع مديره المالي كولدستريم وقررا بدء مشروع لتبادل الموظفين يتيح للزنوج فرصة أكبر· وطلبا العون من رجال الاعمال الكبار في المدينة·

كان اوبراين يقول لهم بحدة: "عرفت مدينة لندن دائماً بأنها مصدر الابداع في ميدان المال· فلماذا لا يكون لها الصيت نفسه في مجال الخدمات الاجتماعية؟"

وتدفقت الاموال نتيجة هذه الدعوة، لكن أوبراين وكولدستريم لم يدركا أن لا فائدة من منح الشباب الزنوج وظائف لم يتدربوا عليها، غير ان مجلس المشروع التوظيفي المؤلف من أشهر رجالات المدينة رفض الهزيمة ويقول اوبراين:"لجأنا الى الدولة والى مجلس العلاقات العرقية، لكن أحداً لم يجبنا عن مشكلة بطالة الشباب الزنوج·"

وبدأ التقدم الاساسي عام ١٩٧٧ عندما خلا مبنى كبير في المدينة يملكه مصرف "باركليز"، فقدمه أصحاب المصرف هدية الى المشروع· وأنشئت ست حلقات دراسية حول المهارات المكتبية وتولى موظفو "باركليز" تمرين الشباب، فجاءت النتائج مثيرة للمشككين· وبعد انتهاء التجربة حصل ٨٦ في المئة من المتدربين على وظائف· ويذكر ديفيد رولاند أحد أعضاء مجلس المشروع ورئيس مجلس ادارة مؤسسة "ستيوارت رايتسون" العالمية للتأمين: "كانت النتائج رائعة، فقد

برهنت التجربة أن الشباب المحرومين يتجاوبون مثل غيرهم تماماً اذا ما تلقوا التعليم المكثف لمدة ثلاثة أشهر."

وتساءل أوبريان: "اذا كان المشروع نجح في الحقل المصرفي، فلماذا لا ينجح في حقول العمل الاخرى؟" وأنشئت حلقتان دراسيتان في شركة "آي سي آي" لقيتا النجاح نفسه، كذلك ثلاث حلقات أنشأتها شركة "ماركس وسبنسر" في مدرستها التدريبية في شارع بيكر تحت اشراف المدير هارولد فريمان الذي قال لاعضاء مجلس الشركة: "مثل بعض الشباب كمثل من يغرق للمرة الثالثة، فاذا لم ننتشلهم نحن فلن يجدوا من ينتشلهم."

أمل للمحرومين — في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ فاجأ المسؤولون في المشروع التوظيفي عالم الاعمال بصفحة كاملة من الاعلانات في مجلة "فايننشال تايمس". بدت الاعلانات للوهلة الاولى ككل النشرات التمهيدية العادية التي تدعو القراء الى شراء أسهم. لكنها في الحقيقة وبعد قراءتها بتمعن تشكل دعوة الى الشركات لدعم المشروع مالياً. وبعد مرور ستة أسابيع بات المشروع موعوداً بموارد تزيد على مليون ونصف مليون جنيه استرليني.

صرف المشروع التوظيفي رأسماله الجديد في التوسع مثل كل المؤسسات الناشئة، فوسع شبكته في لندن ومدها الى اسكوتلندا بعدما زاد عليها حلقات دراسية في برمينغهام وبريستول، وأنشأ برنامجاً جديداً لمساعدة الشباب في أفقر مناطق غلاسكو.

أما التقدم الآخر فكان في مجال الحلقات الدراسية المختصة بتدريب الشباب الذين يعملون لحسابهم الخاص. احدى هذه الحلقات أسست في كليركنويل حيث يتم ارشاد أكثر من ستين شاباً يملكون المهارات المختلفة مثل التصوير والخياطة الى طريقة بدء أعمالهم الخاصة. بعض المتدربين الجدد يتعلمون كيف يصممون بطاقاتهم الشخصية وكيف يبدأون رسائلهم واعلاناتهم. ويقول لي كوثربرت ريتشاردز صاحب استديو "غوبانيز" للتسجيل: "أن تتقن عملك شيء وأن تتقن ترويجه شيء آخر." وقد ارتفعت مبيعات ريتشاردز الى ٢٠٠ جنيه استرليني في الاسبوع بعدما أنهى الحلقة الدراسية في كليركنويل.

وافتتح المشروع احدى اكثر مؤسساته اثارة في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ عندما دشن ولي العهد الامير تشارلز مركز "هانكي" الجديد، حيث يتلقى الشباب ذوو القدرات المتفوقة تدريباً تمهيدياً قبل ان يلتحقوا بحلقة دراسية لمدة سنة في كلية المدينة وشرق لندن ثم بحلقة اخرى في ادارة الاعمال في معهد العلوم التقنية في شمال لندن ينالون بعدها شهادة علمية. ويقول أوبراين: "في كل حلقة دراسية يبرز تلميذ على الاقل يملك قدرات فائقة لكنه ترك الدراسة."

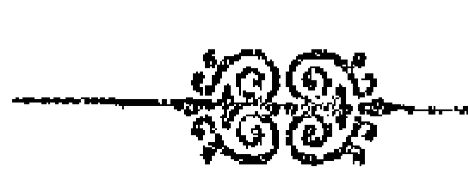
ويهدف البرنامج الجديد الى ارشاد

هؤلاء المتدربين غير العاديين الى وظائف مهمة بدءاً بالمصارف وانتهاء بالعمولة. ويقول نورمان ايفانز من مؤسسة "دراسات التأمين" التي ساعدت في انشاء هذا البرنامج: "سيضع برنامج المتفوقين الشباب الزنوج على طريق الانتاج في المدينة."

قد يشكل المشروع التوظيفي حدثاً مهماً في المجتمع اذ يهدف الى انقاذ الشباب الذين يعيشون على الهامش غير محصنين ضد الاخطار. وهو يعتبر الآن مثلا يتبع في برامج التدريب العملي المستقبلية، فهو أحدث صلات قوية بين التجارة والخدمات الاجتماعية، وهذه الصلات مرشحة لأن تقوى أكثر عندما تتوضح نتائجها التي تعود بالمنفعة على الشباب وعلى التجار وعلى المجتمع.

ويقول بريان كوربي المدير العام المسؤول في شركة "برودنشل": "يساهم المشروع التوظيفي في انعاش المجتمع كله عندما يساعد الشباب المحرومين في اعداد أنفسهم للعمل."

■ أنطوني براون



سخرية لاذعة

كان أصدقاء الصحافي الامريكي هيوود بروان قلة. ولم يستطع، حتى زملاؤه على طاولة لعب الورق، أن يكسبوا وده. ومرة قال له زميل خلال اللعب: "لقد عرفتك وقتاً طويلا يا هيوود، لكن شعوري أنك لن تحرك ساكناً إذا سقطت ميتاً فوق هذه الطاولة."

ـ إنك مخطىء يا عزيزي. لأنك لو مت، لقلت شيئين، أولهما: "أخرجوا هذه الجثة من هنا."

"والثاني؟"

ـ أكملوا عد الورق.

مجلة "العالم الساخر"

قاسم مشترك

القاسم المشترك بين الطبيب وعالم الاحوال الجوية أن الاثنين يتقاضيان أجراً، سواء أأخطأ الواحد منهما أم أصاب.

ف.و.

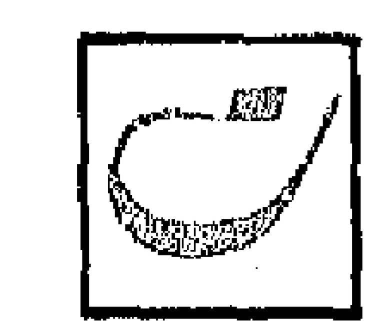
قال موظف لرئيسه: "هذا الراتب الضئيل لن يسمح لي مدى الحياة بالزواج".

ـ أعرف ذلك. وهو أمر سوف تشكرني عليه بعد سنوات قليلة.

ب.ت.

ترتاد الغابات كالأشباح وتتحرك في السماء البنفسجية مثل أوراق البلوط في مهب الريح

السناجيب الطائرة



تأتي قصة الكوخ المسكون من جبال أوريغون حيث يسمع افراد العائلة التي تسكن هناك ليلة اثر ليلة صرير المغزل القديم في العلية. وكلما فتح أحدهم الباب سمع المغزل يتحرك ثم يخف الصوت كأن الحائك الغامض اختفى. واخيراً تغلب الفضول على الخوف واكتشفت هوية محرك المغزل، انه الجني الغشاش.

وهذا اسم لاحدى فصيلتين متشابهتين من السناجيب الطائرة في أمريكا الشمالية. وليس في وسعي التحقق من قصة المغزل، لكن يبدو انها تطابق تصرفات الجني الغشاش. فعندما يتعلق الأمر بالمزحات الخبيثة التي تتناول الأشباح لا نجد اي كائن يفوق رواد الليل هؤلاء.

الجني الغشاش حولنا في كل مكان، ينط في الشفق ويبتعد في

الظلام، يقفز فوق الأشجار ناشراً رداءه الطائر وينقض عبر الغابات وفوق سطوح الأبنية مسقسقاً كأنه يضحك. وينجح في البقاء حتى عندما تتقلص الأرض وتعلو الأبنية. فقد كان في مدينة واشنطن بناء مؤلف من ثماني طبقات يتطارد فيه الجن الغشاش فوق جدران الاسمنت ويقفز ذهاباً واياباً بين الغرف الفارغة، ويبدو انه اكثر عدداً من السناجيب الحمراء او الرمادية.

ومحرك المغزل، اذا وجد حقا، هو بلا شك احد السناجيب الشمالية الطائرة غلوكوميس سابرينوس، واسمها مشتق من كلمتين يونانيتين: "غلوكوس" وتعني "رمادي" و"ميس" وتعني "فأرة"، أما "سابرينا" فكلمة لاتينية تعني "حورية النهر". وهذه الفصيلة أكبر من اختها، لكنها ليست معروفة مثلها في امريكا الشمالية، وهي تقطن في الغابات الباردة والصنوبرية الكثيفة وفي الغابات المتنوعة الأشجار من آلاسكا الوسطى الى المناطق المرتفعة والشمالية في الولايات المجاورة.

وسنجاب السابرينوس اكثر غنى في الألوان من الغلوكوميس فولانز أو السنجاب الطائر، وهو يفوقه طولا بحوالى أربعة أو خمسة سنتيمترات ووزناً بنحو ثلاثين او أربعين غراماً. اما الفولانز في امريكا الشمالية فهو اقصر انواع السناجيب اذ يبلغ معدل طوله حوالى ٢٤ سنتيمتراً بما في ذلك طول ذنبه الذي يبلغ عشرة سنتيمترات. اما وزنه فقد يصل الى ٨٥ غراماً.

والفراء كثيف عند الفصيلتين، والأذنان كبيرتان والشاربان طويلان والعينان سوداوان بارزتان. ويختفي "رداء الطيران" عندما لا تكون حاجة اليه، فيتقلص على الجانبين ليبقى طرفاه بارزان ويتهدل وينطوي مثل قماش المظلة المغلقة. وهو لا يزعج الجني الغشاش عند التسلق، لكنه يذكرنا عندما يسير على الأرض بالرجال المسنين الذين يمشون وسراويلهم ساقطة عند الكاحلين.

ويطلق اسم "بتيروميس فولانز" على الغلوكوميس الاوروبي الآسيوي الذي يشبهه في شكله وتصرفاته ويعيش بين السويد (السويد) واليابان. وهناك ٣٣ فصيلة اخرى من السناجيب الطائرة ومعظمها تستوطن آسيا، ومن بينها السنجاب الطائر الضخم الذي يبلغ طوله ٩٠ سنتيمتراً.

جامع الجوز - اذا أردت مقابلة الجني الغشاش فما عليك سوى ان تخدش شجرة نقار خشب فارغة تمر بها، ولن يلبث ان يظهر امامك رأس أملس ذو عينين صغيرتين براقتين.

واذا اعدت النقر يشرع الجني الغشاش في العدو صعوداً ونزولا داخل جذع الشجرة. وقد تجده عند الغروب او في ضوء القمر قرب بستان أشجار الجوز او في محطة استراحة تغطيها بزور دوار الشمس وتعبق برائحة الدهن المقدد وزبدة الفستق. ويسهل الضوء الأحمر مراقبة الجني الغشاش لأنه اقل قسوة على عينيه، لكنه يعتاد ايضاً ضوء المصباح الكهربائي.

قد تكون رأيت هذه السناجيب من

دون ان تدرك ذلك. انها تتحرك في السماء البنفسجية مثل أوراق البلوط في مهب ريح هوجاء، فتقفز عالياً او في انقلابات جانبية او هبوط لولبي، وقد تهبط ببساطة مثل مظلة "باراشوت" من اعالي الشجر الى الارض. كل هذا برفع احدى قوائمها لمساعدة رداء الطيران في الانزلاق.

أول سنجاب طائر رأينه عن قرب كان منهمكاً في جمع الجوز قرب منزلنا. وكان المصور أبقى على أربعة اشجار جوز كبيرة وأمن الأضواء الغامرة لانارتها مما جعل البستان الصغير مشعاً مثل خشبة مسرح. وكان سنجاب يبرز أمامنا فجأة وهو معلق في الهواء مثل قماش جلدي على حبل غسيل. وقد يطير سنجابان او ثلاثة معاً ثم تهبط ببطء واذنابها تهتز متوترة. وقبل الاصطدام بالأرض تبطىء انزلاقها بقفزة قوية الى اعلى فترفع ذنبها وتنفخ رداء الطيران ثم تنزل قائمتيها الخلفيتين المبطنتين حتى تطقطق مخالبها فوق لحاء الشجر. وعندما تستعد للقفز من موقع الانطلاق المختار تجمع اطرافها في شكل كرة وترسم طريق طيرانها بتحريك رأسها يميناً ويساراً ومن أعلى الى اسفل ثم تقفز الى الأمام فينتفخ رداء الطيران ويتسع بفعل "مهمازين" غضروفيين في شكل هلال. هكذا ينطلق الجني الغشاش في ظلام الليل.

حيوانات ضاحكة ـ تقتات السناجيب الطائرة بالجوز والتوت والفطر والبزور واحياناً تتذوق الحشرات. ومعروف



جنية غشاشة وصغيرها المكتمل النمو في نقرة شجرة.

عنها انها تسرق فراخ العصافير من اعشاشها. كما أنها تعشق الخوادر واليرقات الغنية بالعصارة.

والجني الغشاش لا يمضي فصل الشتاء في السبات، مع ان الفولانز تتخدر في المناخ القاسي البرودة، واذا انتزعت سنجاباً من عشه وأمسكته في يدك فسوف توقظه حرارة جسمك، ولكن حتى عندما تهبط الحرارة الى ثلاثين درجة تحت الصفر فلا تفتأ سناجيب السابرينوس

"تطير" في اعماق الليالي الباردة.
والفصيلتان تحفظان الحرارة داخل اعشاشهما فتلفها بأي مادة عازلة تجدها مثل أوراق الشجر او اللحاء، وهي تحتشد في الشتاء للسبب نفسه.
اما الجنيات الامهات التي تلد صغاراً يراوح عددها بين اثنين وستة فتبقى يقظة في رعايتها، وهو أمر ضروري لأن فترة النمو طويلة، تمتد نحو ستة اسابيع منذ وضعها في شكل نقانق زهرية اللون صغيرة جداً حتى محاولاتها الأولى المترددة في الانزلاق، وتستطيع الأم حمل صغارها حتى عندما يكون وزن الواحد منها نصف وزنها هي، فتلتقطه في فمها وتمسكه في شكل مقلوب وتلف رأسها بقائمتيها. وهي لا تعلم صغارها الطيران عندما يحين الوقت لانهم يفعلون ذلك غريزياً.

والمشكلة التي تواجهها لدى دراسة الجني الغشاش هي انك مهما حاولت ان تجعل دراستك تحليلية فان هذه السناجيب تدفعك الى الضحك. فنحن نتكلم عن حيوان يضرب بقدمه الأرض عندما يغضب ويتمدد على ظهره ويرفس لكي يخيف المتطفلين ويعانق اثناء التزاوج فيلف الذكر الأنثى برداء الطيران ويحيي افراد فصيلته بالقبلات.

ماذا عن مصير الجني الغشاش؟
الحقيقة انه لن ينقرض. انه هناك ما دامت الكرة الأرضية تدور حول نفسها، يرتاد الغابات التي نظنها خالية من الأشباح ويطير بين القمر البارد والأرض، فينجز بذلك أهم اعماله وهو ابقاء جو الليل كما يجب ان يبقى.

■ تيد وليمس

اعلانات التلفزيون

كيف يمكن عَرض برنامج رصين على التلفزيون مع قَطعه ربع ساعة للاعلان عن أوراق المراحيض ومستحضرات التنظيف؟

ر.س.

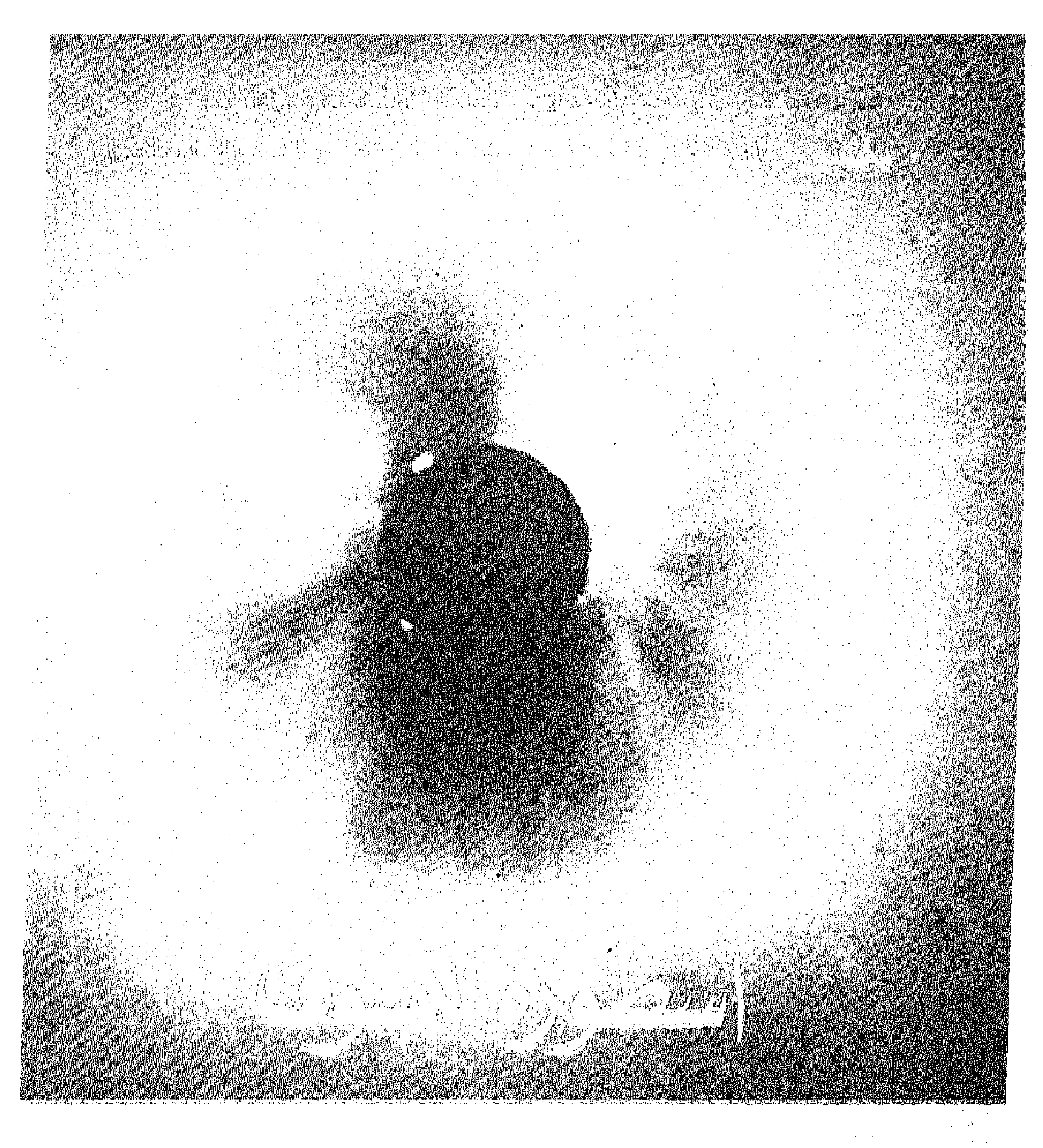
رفيق يحب نفسه

اذا وجدت شخصاً لا يسعه أن يقول شيئاً واحداً حسناً عن سواه، فليس غريباً ان تكون عثرت على رفيق حلو المعشر.

ج.ل.

توقعاتي تشير الى ان السماء سوف تهوي يوماً على الارض. لكن إيماني يقول بأن ثمة سماء اخرى وراءها.

س.ب.



ذلك العملاق الخبيث ذو الأنياب المسمى "بهاراتا كالا" لا يمكن تحطيمه، وان أمكن التغلب عليه. وهو لا يزال منذ اقدم الازمان يطوف سموات اندونيسيا سعياً الى الشمس والقمر لكي يلتهمهما ويغرق العالم في الظلام. وتقول الاسطورة ان في استطاعة بني البشر الفانين اتقاء ذلك الشيطان بالتصويت اما صياحاً واما قرعاً على الطبول. ولقد تبين لهم خلال التاريخ ان هذه الحيلة تفعل فعلها كل مرة.

الا ان بهاراتا كالا ينجح بعض الاحيان في احالة الليل نهاراً وان لفترة قصيرة. وهذا هو الدافع الذي

حملنا على التوجه الى جزيرة جاوه الاستوائيـة فـي يونيـو (حزيـران) ١٩٨٣. كنا سبعة وعشرين شخصاً ارتحلوا جميعاً، باستثناء واحد، نصف المسافـة حـول العالـم الـى مدينـة سورابايا لا لشيء سوى مشاهدة ذلك الغول الآكل الشمس في احد اطواره الذي يدعوه سكان الجزيرة "جيرهانا ماتاهاري". أما نحن فنسمي ذلك كسوفاً تاماً للشمس.

والشخص الوحيد بيننا الذي غاب الكسوف عن باله كان مرافقتنا ليندا هولوواي. ولم نتحدث إلا عن الكسوف الوشيك. اما ليندا التي لم تشاهد كسوفاً تاماً من قبل فأقرّت انها لا تفهم حماستنـا: "انكـم تذكروننـي بحفنة من المدمنين، وأظن انكم جميعاً مجانين."

وكنا كلنا، ما عدا خمسة، عرفنا الكسوف الكلي مرة على الأقل قبل ذلك الحين، فحاولنا تفسير الأمر: في الحادي عشر من يونيو (حزيران) بدءاً من العاشرة صباحاً سيتحرك القمر ببطء فـي سمـاء سـورابـايـا ويعترض طريق الشمس. وفي نحو الحاديـة عشـرة والدقيقـة الخامسـة والثلاثين ستُحجب الشمس كلياً ويحل الظلام.

وهذا حَدَث نادر، اذ ان الكسوف الكلي لا يحدث الا عندما يمر القمر الجديد مباشرة بين الارض والشمس معترضاً كل نور يأتي من قرص الشمس ومسْدلا ظلا على الأرض.

لحظات ثمينة ـ هذا الوضع الفريد للأرض والشمس والقمر لا يحصل إلا نحو سبعين مرة خلال القرن، بمعدّل مرة واحدة كل ثمانية عشر شهراً. والطريق التي يلقي عليها القمر ظله تمتد بين ٨٠٠٠ كيلومتر و١٦ الفاً. أما عرض الظل فلا يتجاوز ٣٠٠ كيلومتر. وهو لا يغطي كل نقطة على الارض إلا مرة واحدة كل ٣٧٠ سنة.

وملايين سكان جاوه يوافقون على أنه ليس ضرورياً ان تكون السماء نقية ذلك اليوم، ولكن لأسباب تختلف عن أسبـاب ليـنـدا هولـوواي، فهـم يخشـون ان يصـيـبـهـم الـعمـى، ولخشيتهم مـا يبررهـا. ذلـك بـأن التحديق الـى فـوق طـوال الدقائـق التسعين التـي يستغرقهـا اعتـراض القمر الشمس، ثم طوال الدقائق التسعين الاخـرى التـي يستغرقهـا الانقشاع، من شأنه ان يعرّض الناظر لأذى كبير في شبكية عينيه كما يحصل اذا نظر طويلا الى الشمس في أحد الأيام العادية. والنظر الآمن بالعين المجرّدة لا يجوز ان يحصل الا في لحظات الكسوف التام.

في ذلك اليوم توجه كثير من الناس الى المعابد يصلون فيما قبع كثيـرون فـي بيوتهـم يشـاهـدون جيرهانـا ماتاهـاري علـى شاشـات التلفزيون. وفـي حيـن كـان معظـم زوار جاوه ذلك اليوم من السياح الذين تروقهم التحولات الفلكية، فقد وفد بضع مئات من العلماء من نحو اثني عشر بلداً لمعاينة اطول كسوف في العقد الأخير من الزمن. وكان هدفهم فحص الهالة الشمسية التي لا تسفر عن وجهها الا في لحظات الكسوف التام الثمينة، كذلك قياس حجم

الشمس مقارناً بالمعطيات المعروفة مع الوقت الذي يستغرقه عبور القمر، وفحص مداره كذلك.

وحدها الغيوم التي يمكن ان تخفي النور والظل كليهما، تستطيع ان تحبط أهداف العلماء وأهدافنا. وحين ظهرت بعض الغيوم في العاشر من ذلك الشهر عمد بعضهم الى خطة طوارىء باكترائه سيارة مع سائقها ليسرع به الى الثقوب التي تتخلل السحب اذا بقي الغيم في اليوم التالي. واستعد اثنان من متسلقي الجبال لارتقاء قمة بركان جنوب سورابايا أملا منهما في ان تلك القمة ترتفع فوق الغيم. وفكر بعض الامريكيين في حجز مقاعد على طائرة محلية حُدد موعد اقلاعها قبل عشرين دقيقة من الكسوف الكلي، على ان يرَشوا الطيار للانحراف بهم نحو الظل بعد ارتفاعهم فوق الغيم.

شلال من نور ــ العلماء الأمريكيون لم يستطيعوا بحث أمور من هذا القبيل نظراً الى المعدات الثقيلة التي في حوزتهم والتي لا يمكن نقلها بسهولة. وتوجه معظمهم الى تانجونغ كودوك على ساحل جاوه الشمالي ليكونوا في منتصف خط الكسوف حيث يبقى الظل اطول وقت ممكن، وهو خمس دقائق وثماني ثوان.

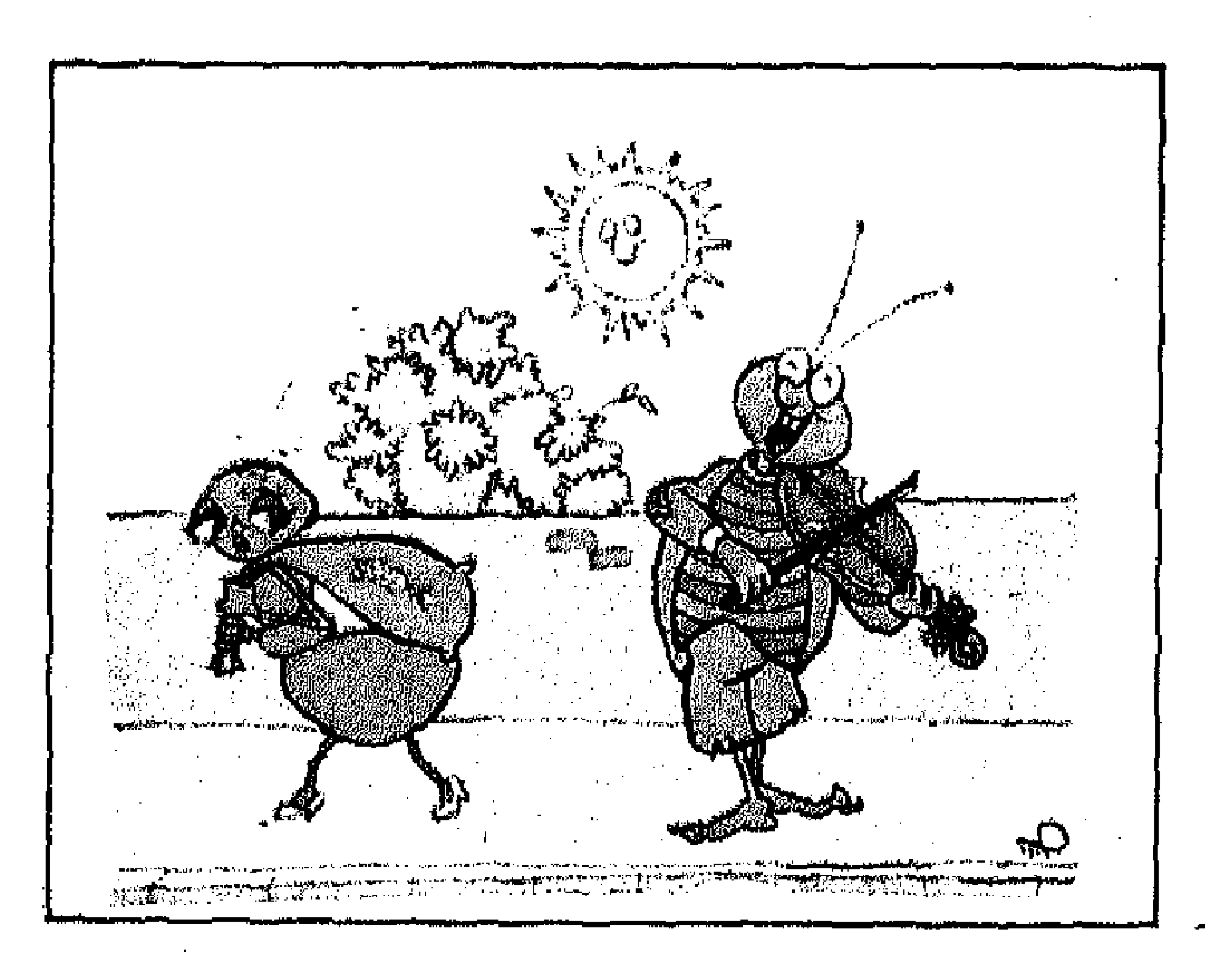
وكانت مجموعتنا على بعد أربعين كيلومتراً جنوب تانجونغ كوداك، في موقف سيارات خارج احد فنادق سورابايا. كما كانت الأحوال الجوية على خير ما يمكن. ونظرنا الى شوارع المدينة فاذا بها خالية. وقد ستّر الرجال نوافذ منازلهم بالصحف وابقوا اولادهم في الداخل. أما النسوة الحوامل اللواتي ما برحْن متمسكات بالتقاليد القديمة فاختبأن تحت الأسرّة لحماية الأجنة. وخرج الوف المسلمين المؤمنين الى جوامع المدينة ونُقلت الصلوات عبر مكبرات الصوت. ووسط ذلك الانشاد البديع سمعنا صوت مدفع واحد أطلقه مواطن للتهويل على بهاتارا كالا.

وفي الدقائق التي سبقت جيرهانا ماتاهاري صاحت الديوك واكتسى الجو بظلّ ساحر من الألوان وبرزت الزهرة في السماء. وفجأة تجمعت القرون الناتئة من الشمس الهلالية لتكوّن شلالا بهياً من النور اخترق وادياً عن جانب القمر الذي تملأه الجبال. ثم ظهر قرص القمر الأسود كما في السحر، وعتمت السماء وانسكب الغروب على الآفاق حولنا التي تحدها ظلالُ القمر، وانفجرت هالة الشمس كالألعاب النارية.

واجتاحنا جنون الكسوف، ووقفنا نصيح مذهولين، بفعل شيطان او بلا شيطان. وحين عادت بشائر النور الى الظهور وقع نظري على مرافقتنا ليندا هولوواي وقد اتى عليها الهلع والقشعريرة واحمر وجهها وضاقت أنفاسها.

وبعد ساعات قالت لي: "لقد اتخذت قراراً خطيراً اليوم، وهو ان انزوج رجلا غنياً كيما يتسنى لي ان آتي الى هنا مرة اخرى". وارتجفت وهي تتابع: "لقد بت مدمنة من مرة واحدة."

■ جيمس ايمن



حديقـــة أفكار

■ عندما يعلو وجهك الجلال وتغطية التجاعيد فاعلم ان عمرا جديدا كُتب لك في فترة الشيخوخة.

فيكتور هيغو

■ الابتسامة الجميلة تدخل المنزل كشمس الصباح.

و.ت.

■ افضل ارث تتركه لولدك هو ان تدعه يشق طريقه بنفسه ويقف على رجليه حراً.

ا.د.

■ لا يمكن ان يعيش المرء بلا أحلام. فالذاكرة تحلم بالماضي والخيال يحلم بالمستقبل.

موريس شيفالييه، ممثل ومغن فرنسي

■ كل شيء يبوح لك بأسراره اذا احببته المقدار الكافي.

ج.و.ك.

■ لكل منا ضعفاته. وكيف لي الا اصفح للآخرين عندما أتذكر كيف تغاضوا عن ضعفاتي؟

و.ا.و.

■ ثمة متعة يجدها العميان في القراءة بطريقة برايل لا يعرفها المبصرون على الاطلاق. هذه المتعة يستمدها الكفيف من لمسه الكلام ومن لمس الكلام اياه.

ج.ف.

■ **إذا كان الغضب حكيماً وفي موضعه، فهو يولد لدى الغاضب هدوءاً عجيباً.**

الروائي بالوير ليتون

■ المَرَح هو القوة التي تذكر المرء بأنه، مهما علا العرش الذي يجلس فوقه، انما هو يجلس على قفاه.

تاكي

قصة إحدى ضحايا الحرب الكيميائية

المطرُ الأصْفرُ

و

قبل تسع سنوات بـدأت تنشر تقارير عن الحرب الكيميائية التـي يشنهـا الفيتناميون وقوات باثت لاو على قبيلة الهمونغ في جبال لاوس. وتعني كلمة همونغ "الانسان الحر". وكانت هذه القبيلة قاتلت ببسالة الى جانب الجيش الامريكي أثناء الحرب فـي جنوب شرق آسيا فلم ينس الثوار هذا الامر.

بعد استيلاء قوات باثت لاو على لاوس في العام ١٩٧٥ أخذ الهمونغ يقدمون تقارير عن غارات جوية تشن على قراهم وتستخدم فيها غازات سامة تدعى "المطر الأصفر". وفي ما بعد وردت تقارير مماثلة من كمبوديا وأفغانستان. ثم ما لبث عدد مـن الحكومات والمنظمات الدولـيـة أن جمع بينات كثيرة حول هذه الغارات. وعلى رغم أن البينات تتضمن روايات منقولة عن شهود عيان من اللاجئين وشهادات لبعـض الثـوار الهاربيـن وعينات لمواد سامة مستخرجة من مواضع الغارات، فان الفيتناميين وحلفاءهم ينفون جهاراً حصول أي غارات من هذا القبيل.

لقد ألحق "المطر الأصفر" أذى شديداً بعدد كبير من قبائل الهمونغ علـى رغـم شجاعة أبنائها وقوة عزيمتهم. واليك قصة إحدى عائلات الهمونغ

Photos courtesy of the author

التي تنتمي اليهافتاةيتيمة في الثانية عشرة تدعى شيا فانغ.

راحت الطائرة النفاثة تهدر فوق منطقة بهو بيا الجبلية في لاوس تاركة خلفها سحابة مشؤومة من الدخان الأصفر. وفي أحد حقول الرز في الناحية السفلى كان شونغ يانغ (٣٦ سنة)، وهو فلاح من الهمونغ، يصيح بزوجته وأطفاله الاربعة كي يسرعوا الى الغابة ويجدوا ملجأ لهم. فهرعوا الى هناك وجثموا فيما ظل المطر الاصفر يتساقط ذلك الصباح في الثالث والعشرين من أغسطس (آب) ١٩٨٣. ثم بدأوا يشعرون بدوار وعشيت أبصارهم وجعلوا يتنفسون بصعوبة.

باتت شيا فانغ يتيمة في اثر اضطهاد الفيتناميين وقوات باثت لاو قبيلة الهمونغ في العام ١٩٧٥، وانتقلت الى أسرة عمها شونغ يانغ. وحين تعالى هدير الطائرة على علو منخفض كانت شيا فانغ مشت نحو ساعتين وكادت أن تبلغ حقل الرز في قريتها. غير أنها ما لبثت أن تسمرت في مكانها وأخذت ترتجف خوفاً.

لقد شهدت الفتاة أولى غارات الغازات السامة على قريتها في العام ١٩٨٠ حين كانت في التاسعة. ولم يفارقها منذ ذلك الوقت الخوف من الطائرات التي ترمي على نحو دوري دخاناً أصفر أو أسود أو أبيض أو أحمر يصيب الناس بمرض شديد. وقد مات بعضهم متألماً أشد الألم خلال ساعات أو أيام معدودة. وبعد إحدى الغارات التي شنت في العام ١٩٨١ بقيت شيا الى جانب أخيها ستة أيام تصلي لشفائه. إلا أن الحمى اشتدت عليه وشرع الدم ينزف من أنفه وفمه فقضى.

بعد مرور الطائرة النفاثة خرجت شيا من مخبأها في الغابة فرأت البقع الصفراء على أوراق الشجر. وفجأة أحست دواراً وبدأت تشعر بألم في رأسها وتقلصت عضلات معدتها وصدرها.

عندما لقيت الفتاة عمها شونغ وأفراد عائلته ألفتهم جميعاً مصابين بألم في بطونهم وهم يتقيأون على نحو لاإرادي. أما أعضاؤهم التي تعرضت للمادة الصفراء اللزجة فقد علتها بقع حمراء تثير الحكاك. وأجهشت شيا في البكاء وقد ألهبت أحشاءها الحمى ثم سألت عمها: "لماذا أشعر بهذه الحرارة؟ هل سأموت؟"

الهروب ـ أمضت العائلة التي أقعدها المرض ليلتها في الغابة وفي الصباح اصطحب شونغ أسرته الى القرية. وكانت زوجته وأطفاله يعانون السعال وعشو البصر والغثيان. وسلك الجميع ممرات جبلية ساروا فيها على مهل ممسكين بعضهم بعضاً. وكانت رحلتهم حافلة بالألم.

حين وصلوا الى قريتهم وجدوا سطوح القش والحدائق الصغيرة مغطاة ببقع صفراء. وألفوا شوارع الطين المنحدرة خالية من الاطفال ولم يشاهدوا فيها سوى جيف الدجاج والكلاب. وكانت تنطلق من الغابة ومن بيوت القصب أصوات تقيؤ وأنين وعويل.

خلال ساعات تحولت البقع الصفراء اللزجة مسحوقاً تذروه الريح الجبلية الباردة وتجرفه الامطار الموسمية. وبعد عشرة أيام شفيت شيا فانغ من الحمى لكن عينيها اصفرتا وانتفخ بطنها فيما كان الدم ينزف من أمعائها. ومات عشرة أشخاص آخرين في المنطقة نفسها.

باتت شيا تراقب السماء يومياً خشية أن تعود الطائرات. وذات مرة سألت عمها: "لماذا يفعلون بنا هذا؟"

أزمع شونغ على الفرار مع عائلته، فأشار عليه عمدة القرية بأن يصطحب عشيرته كلها. ففي الماضي كان الجنود الفيتناميون يقبضون على أقرباء القرويين الفارين ويعاقبونهم.

في ١٦ سبتمبر (أيلول) كان الظلام دامساً والمطر منهمراً فجمع شانغ عشيرته المكونة من ٥٢ شخصاً والتي كان كثير من أفرادها لا يزال يعاني آثار الغارة الكيميائية. وكانت هذه العشيرة تضم أطفالا كما تضم أجداداً في الستين من عمرهم. ولم يكن هؤلاء جميعاً يحملون على ظهورهم الا القليل من الطعام والثياب. ولقد شق شونغ يانغ والرجال الآخرون ممرات خاصة بهم عبر الاشجار الكثيفة كي يتحاشوا دوريات الفيتناميين وجنود باثت لاو على الطرق والممرات الرئيسية.

وفيما كانوا ينحدرون غدت الرطوبة لا تطاق. ورافقهم النحل والبعوض من الغسق حتى طلوع الشمس.

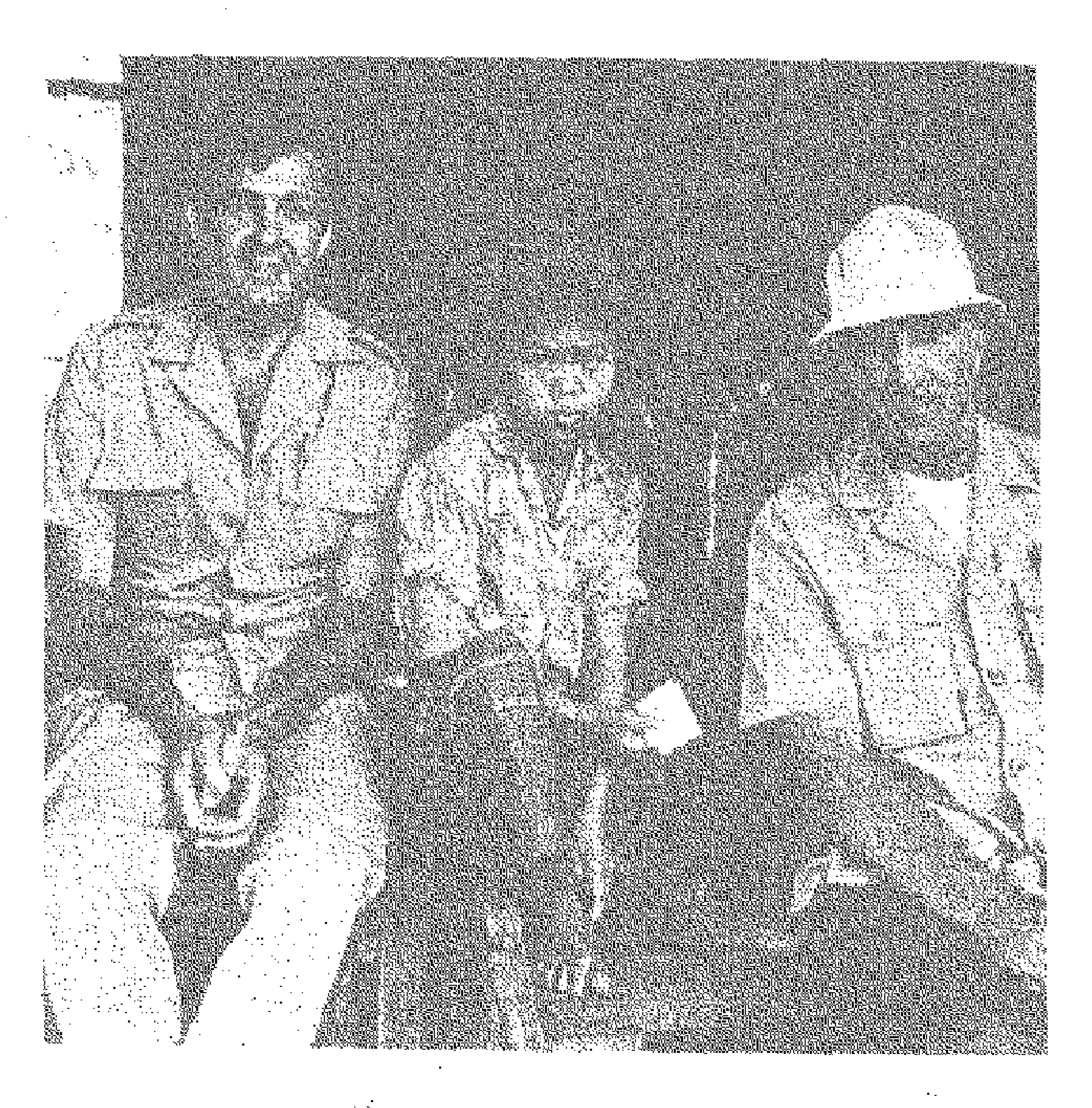
الغابة المظلمة - استمر الهاربون على هذا النحو قرابة أسبوعين يصلون الليل بالنهار. ولم يتجاوز نصيبهم من القوت ما كانوا يحملونه من رز وبعض النبات البري وأحياناً بعض ثمار الموز أو الاناناس مما يجدونه في طريقهم.

في اليوم الثاني عشر فيما كان ضوء الفجر ينير الوادي رأوا نهر ميكونغ العريض وشاهدوا وراءه تايلند والحرية. وعند غروب الشمس نزلوا الى الوادي فبلغوا النهر مع حلول الظلام وجعلوا يجيلون أنظارهم عبر ضفتيه اللتين تفصلهما مسافة ٨٠٠ متر ويجري الماء بينهما سريعاً. وأخذ أفراد من العشيرة يتذمرون قائلين: "إننا لا نجيد السباحة وسوف نغرق." وكانت شيا فانغ خائفة لكنها أطاعت عمها وساعدته في تهيئة الاطفال للعبور. ونفخ بعض الرجال أكياساً من البلاستيك وصنعوا بها أجنحة مائية. وصنع آخرون حمالة عائمة من القصب وربطت الامهات أطفالهن الى ظهورهن. أما الشيوخ فشدّوا بحبال الى رجال أحدث سناً.

كانت شيا ترتعد من الخوف عندما أطلقت دورية فيتنامية النار على اللاجئين من الغابة المظلمة. فأمسك مراهقان ذراعيها وأنزلاها معهما الى الماء البارد. إلا أن التيار السريع جذبهم الى أسفل فيما كانت شيا تكافح كي تبقي رأسها فوق سطح الماء. وعلى ضفة النهر كان اثنان من رجال الهمونغ يبادلان الفيتناميين اطلاق النار مدة تتيح للاجئين فرصة النزول الى النهر. وكان شونغ يانغ يحكم الامساك بزوجته وطفله الاصغر. ويشجعهما على المضي في سبيلهما.

أخيراً بدأت جماعات صغيرة من اللاجئين تصل الى الضفة الواقعة في تايلند. فاستجمع أفراد هذه الجماعات ما بقي لديهم من قوة وزحفوا الى الادغال. وعندما تأكد شونغ يانغ من وصول عائلته كلها مشى برفقة آخرين الى أقرب بلدة في تلك المنطقة وطلب مأوى من الشرطة التايلندية. فاصطحبه الضابط المسؤول الى ضفة النهر حيث كان اللاجئون يرتجفون من البرد وقد أنهكهم التعب، فأخذهم الى مرأب فارغ قرب مركز الشرطة يطل على النهر.

مشكلة اللاجئين – وصلتُ الى بلدة بونغ كان أنا والدكتور أموس تاونزند والممرضة أندريا كروسلاند اللذان يعملان في لجنة الانقاذ الدولية. وقد



الكاتب مع شيا فانغ والدكتور تاونزند في بونغ كان.

بدأ الدكتور تاونزند، وهو رجل جسيم في الخامسة والخمسين، يعمل مع الهمونغ ولاجئي منخفضات لاوس منذ العام ١٩٨٠. وأخذ هذا الطبيب يحادث فتاة كالشبح بواسطة مترجم كان معنا. وبدت نظرة الفتاة خالية من أي تعبير كأنما هي نظرة جندي خارج من المعركة. لكن صوتها كان واضحاً ورقيقاً. ولم تكن هذه الفتاة سوى شيا فانغ التي راحت تروي لنا قصتها كاملة.

عندما أنهت رواية القصة نزلت بنا الى زقاق كي نلتقي أقرباءها، فشاهدنا نساء ناحلات شعث الشعور يحملن أطفالا عراة ورجالا لا يقوون على الحراك.

في ٣٠ سبتمبر (أيلول) زرت بونغ كان للمرة الأخيرة فأتت شيا فانغ وجلست الى جنبي على سلم الشرفة الخلفية، فسألتها هل هي خائفة.

أخذت شيا تبكي ثم نظرت في عينيّ وقالت بصوت ضعيف يعكس العذاب والألم اللذين أحاطا بصباها: "ماذا سيحدث لي؟ وأين يمكن أن أذهب من دون أم وأب؟ ومن سيحبني؟" فطوقتها بذراعيّ وقلت لها إني لن أنساها على رغم اني شعرت بعجزي التام ولم أستطع منع نفسي من البكاء.

الحق أن شيا وأقرباءها يواجهون مستقبلا كئيباً. ففي السنوات الأخيرة رفضت البلدان التي تستقبل هؤلاء اللاجئين إيواء أعداد كبيرة منهم. فالمخيم الرئيسي للاجئي الهمونغ يقع في بان فيناي وهو شديد الازدحام ويضم أكثر من ٣٤ ألف شخص. ويصل

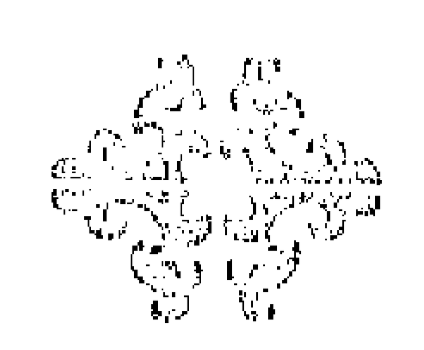
الى تايلند كل شهر نحو أربعمئة لاجىء من القبائل التي تقطن في تلال لاوس. ومعظم هؤلاء ينقلون الى مخيم متقشف في منطقة شيانغ كهام الجبلية الوعرة الواقعة قرب بورما على مسافة ٦٥٠ كيلومتراً شمال غرب بان فيناي. ويقيم الآن في تايلند قرابة ١٥٠ ألف لاجىء من لاوس وفيتنام وكمبوديا. وعلى الحدود التايلندية الكمبودية ينتشر ٢٥٠ ألفاً من الكمبوديين الذين رُحِّلوا عن بلادهم وعليهم مواجهة هجمات الفيتناميين الوحشية التي تستخدم فيها الدبابات والمدافع. والواقع ان أزمة اللاجئين المستمرة تهدد اقتصاد تايلند وأمنها القومي. ويخشى العاملون في هيئات مساعدة اللاجئين أن تضطر تايلند الى إرجاع بعض الهمونغ الى لاوس.

قبل أن أغادر بلدة بونغ كان بوقت قصير وصل موظف في الأمم المتحدة وأخبر شيا وأقرباءها أنهم سينقلون الى مخيم شيانغ كهام بعد بضعة أيام. وبعدما ودّعت شونغ يانغ والهمونغ الآخرين أشرت الى شيا فانغ أحثها على أن تكون رابطة الجأش. فردت علي بابتسامة عريضة. وفيما كنت متوجهاً أنا والدكتور تاونزند الى محطة القطار انتابني حزن عميق إذ جعلت أفكر في ما يمكن أن يحدث للفتاة وقومها وأحسست أني تخليت عنها.

بعد بضعة أسابيع فوجئت برسالة من شيا كتبها لها لاجىء آخر في شيانغ كهام وجاء فيها: "كيف أنت؟ وماذا تفعل منذ افترقنا؟ لا أظن أنك سترجع لتزورني. إني أفتقدك كثيراً ولا أنساك أبداً. أرجو ألا تنساني وألا تتخلى عني. أرجو ذلك. صديقتك التي تحبك: شيا فانغ."

كيف يمكنني نسيانها؟.

■ آل سنتولي



أفضل وقعة هي تلك التي تتناولها وقدماك تحت طاولتك.

س.ن.

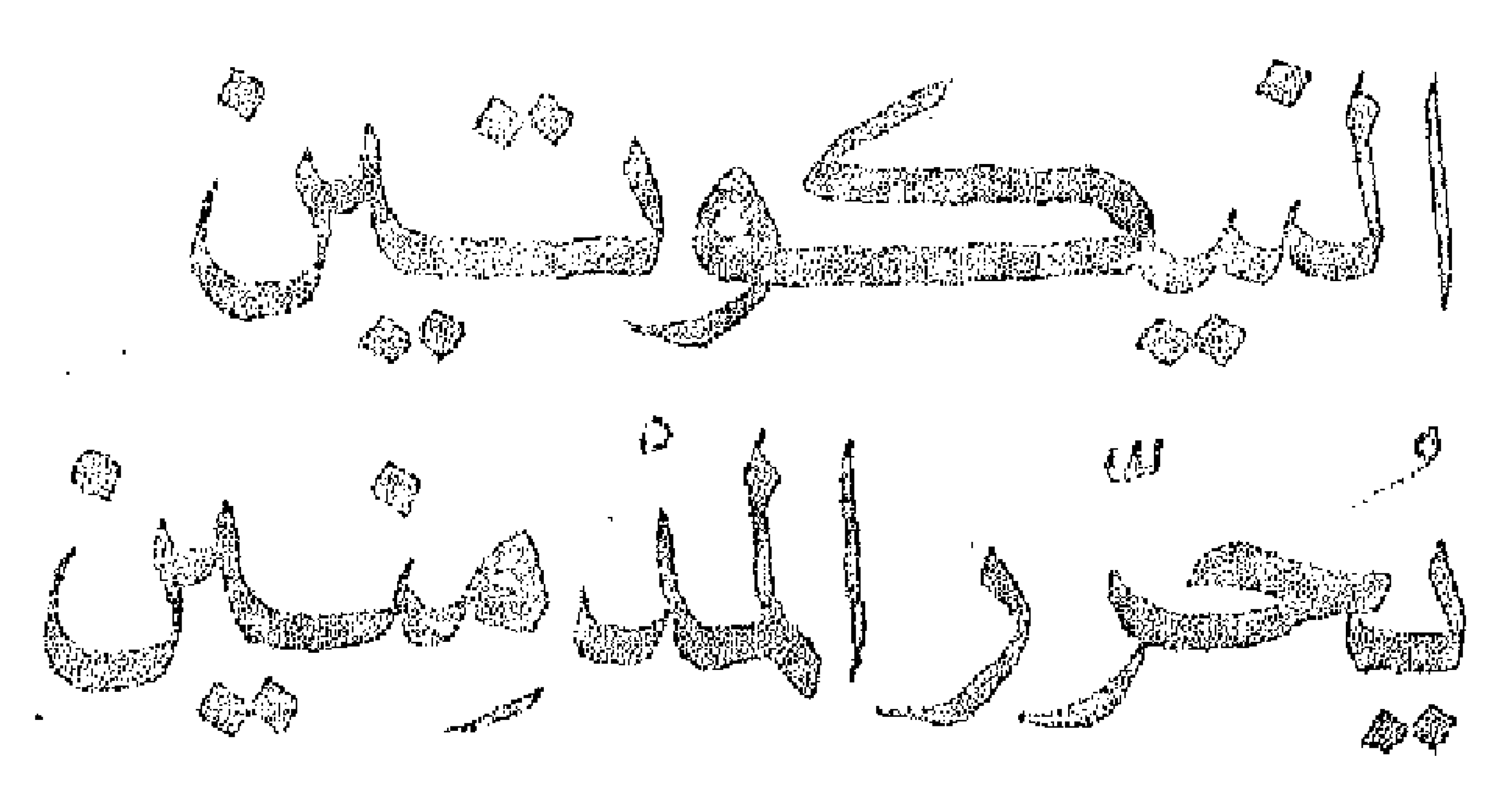
نعل بخلخال

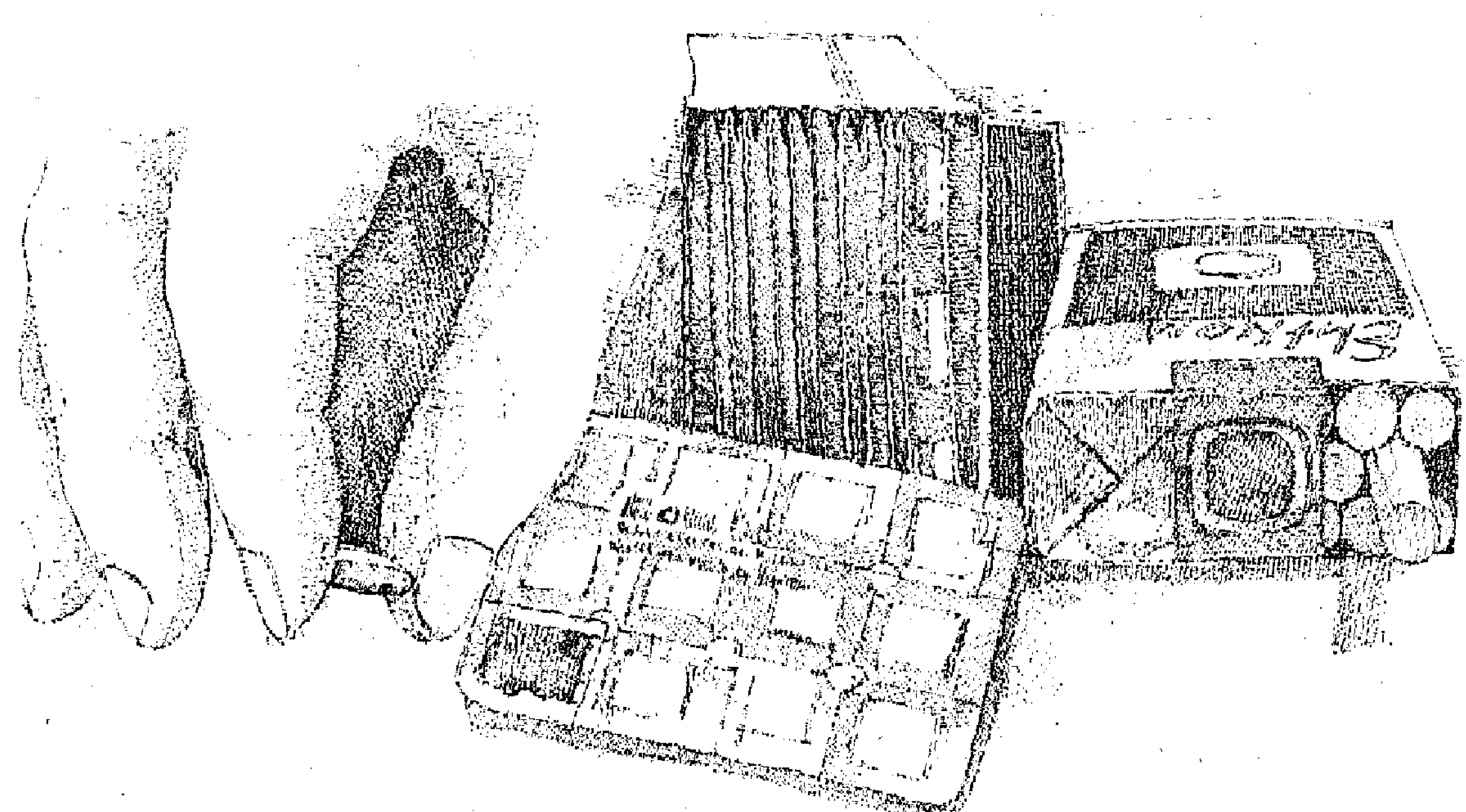
استاء رب العمل لرؤيته موظفيه يضيعون الوقت سدى. وعبر عن تذمره بالآتي: **"اسمعوا، كلما أتيت الى هنا وقعت على أمور لا أحبها... أنتم تعرفون اني رجل عادل. فلا تترددوا في اعلامي بكل ما يزعجكم. ويمكن كتابة آرائكم ووضعها في** صندوق سأخصصه لهذه الغاية."

وفي آخر النهار فتح صاحبنا الصندوق، فوجد فيه ورقة واحدة تقول: "نرجوك ألا تنتعل خفين من مطاط بعد اليوم."

ا.ف.

قديماً قيل:
"وداوني بالتي كانت هي الداءُ".
وها هي علكة النيكوتين تعين المدمن اليوم على هجر السيجارة





حاول شاب من كاليفورنيا، في العشرينات من عمره، الانقطاع عن التدخين، وكان يدخن خمسين سيجارة يومياً. واذ لم يستطع ذلك، انضم الى حلقة دراسية في اشراف الباحثة النفسية نينا شنايدر من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس. وأُعطي حبوباً صفراء برتقالية هي "علكة النيكوتين". وسأل الباحثة عن وظيفة الحبوب، فقالت له انها تمده بالنيكوتين بحيث يهجر التدخين في المرحلة الاولى قبل أن يهجر العلكة نفسها في مرحلة لاحقة. وتبين له أن العلكة تشبع حاجته الى النيكوتين الآتي من طريق السجائر.

أصحيح ان النيكوتين يساعد المدخنين في الانقطاع؟

الجواب: نعم. وهو حصيلة اختبارات دامت أكثر من عشرين سنة في ستة بلدان وشملت ٤٠٠٠ مدخن. فالنيكوتين، وهو السمّ الذي يقتصر وجوده على التبغ، يمكن أن يساعد المدخنين في التخلّص من عادتهم الضارّة. وقد مُزج بمواد كيميائية وصُنع على شكل علكة (لبان) أُعطيت اسم "نيكوريت". وهو الدواء الأوّل لقطع التدخين الذي توافق عليه ادارة الغذاء والدواء الأمريكية من حيث سلامته وفاعليته.

وهذه العلكة، التي تحوي مليغرامين من النيكوتين وتُصنَع في الولايات المتحدة، باتت جاهزة في مخازن الأدوية الأمريكية منذ مارس (آذار) ١٩٨٤، وهي تُباع بموجب وصفة طبية. لكنها، في أماكن اخرى مثل سويسرا، تُباع من غير وصفة.

وقد بات تدخين السجائر يُصنّف رسميا في الولايات المتحدة ضمن خانة الادمان. ويقول أحد الخبراء ان النيكوريت هو المادّة الصيدلية الوحيدة التي أثبتت جدارتها في مساعدة المدخنين على الانقطاع.

شَرَك مثلّث – ان عادة تدخين السجائر ربما كانت من أشدّ العادات السيئة تشبّثاً بصاحبها. وهي توقع المدمن في شَرَك مثلّث، أحد أضلاعه اجتماعي متعلق بالعمل والتسلية والولائم، والآخر نفسي متعلق بالحب والكره والخوف والاجهاد؛ وهذان الضلعان يشدّهما ضلع ثالث هو الحاجة الملحة الى النيكوتين.

أما علكة نيكوريت فتساعد المدخنين باختراقها الضلع الثالث وتقديمها مقداراً من النيكوتين خالياً من التبغ والدخان، يمتصه الدم سريعاً عبر الغشاء المخاطي في الفم. وهكذا يحصل المدخنون على النيكوتين بعيداً عن القار وكيميائياته التي تسبب السرطان، وبعيداً عن تنشق أوّل أوكسيد الكربون الذي يُظَن أنه يؤدّي الى أمراض الأوعية الدموية، وبعيداً عن تنشّق الغازات الاخرى التي تؤذي الرئتين.

ولكن بما أن النيكوتين سمّ قوي، يكفي ستون مليغراماً منه في دم ضحيته للقضاء عليها بقطع النفَس، فكيف يعقل أن تكون العلكة المصنوعة منه خالية من الأذى؟

الجواب ان هذه العلكة تحوي مقادير ضئيلة من النيكوتين.

ان السيجارة الأمريكية العادية تحوي نحو مليغرام واحد من النيكوتين. أما علكة نيكوريت فيجب مضغها بين عشرين وثلاثين مرّة لاستخراج ٩٠ في المئة من النيكوتين الذي تنطوي عليه، ومقداره مليغرامان اثنان. وفي حين يحتاج المدخن الى سبع ثوان ليبلغ النيكوتين الذي تحويه السيجارة دماغه، إلا أن نيكوتين العلكة أقلّ سرعة. من هنا كان مقدار النيكوتين الذي تسرّبه العلكة الى الدم أدنى من ذاك الذي يتسرّب عبر التدخين. ولما كان نيكوتين العلكة أبطأ تسرّباً، فهو لا يُحدِث الارتجاف الذي تحدثه السيجارة في جسم المدخن. كما تستحيل زيادة كمية العلكة من غير معاناة الغثيان. وهذا عامل سلامة داخلي في النيكوريت.

اجتماع العناصر - ان فكرة استخدام النيكوتين لمساعدة المدخنين في الاقلاع عن عادتهم ظهرت عام ١٩٦٨ عندما حملها عالما فيزيولوجيا أسوجيان الى أوف فورمو، وهو كيميائي يعمل في مصنع لانتاج الأدوات الصيدلية في هلسينغبورغ. وأبدى فورمو تعلقاً شديداً بالفكرة، علماً أنه مدمن لم يستطع التخلي عن التدخين. وأمضى وزملاءه سبع سنوات في محاولة مزج النيكوتين بمادّة صمغية من شأنها إعتاقه ببطء لدى اختلاطها بالرّيق. ولما كان النيكوتين لا يخترق جدار الفم المخاطي الا بمساعدة القلويات، أضاف فورمو مضادات حمضية الى مادّته الجديدة التي أسفرت عن نتائج مدهشة. وفي المراكز الاختبارية المعنية بقطع التدخين في أنحاء العالم، برهنت تلك العلكة عن نجاح نسبته ٩٠ في المئة. لكن الخبراء يشيرون الى أن النيكوريت ليست بالعلاج السحري، وأنها يجب أن ترافق برنامجاً متكاملا تجتمع فيه العناصر الطبية والتوجيهية.

إلا أن أفضل البرامج التي تستخدم هذه العلكة لا يتجاوز نجاحها ٥٠ في المئة بعد سنة كاملة من المتابعة. والسبب هو أن عدداً كبيراً من المدخنين لا يطلب السجائر من أجل النيكوتين فحسب، اذ هناك عوامل اجتماعية ونفسية كما ذكرنا. والنيكوريت أكثر فائدة بالنسبة الى أولئك الذين يدخنون لحاجتهم الى النيكوتين قبل كل شيء.

ويُقدّر أن تسعة من كل عشرة مدخنين يودّون التخلي عن عادتهم اذا تسنت لهم طريقة سهلة. وحتى اليوم، لم يحصل هؤلاء على فائدة كبيرة من الطبّ في هذا المجال، على رغم ان أطباء كثيرين أقلعوا عن التدخين بعد اكتشاف مضارّه.

ويقول الدكتور مايكل رصل، رئيس قسم أبحاث الادمان التابع لمستشفى مودسلي في لندن والحجة العالمية في هذا الحقل، ان الاطباء يمكن أن يمارسوا تأثيراً قوياً على مرضاهم الذين يدخنون اذا هم قبلوا إعطاءهم النصح وملاحقتهم بانتظام. وقد بين رصل، في أحد اختباراته، أن قضاء الطبيب دقيقة أو اثنتين في الكلام مع مريضه حول مضارّ التدخين وإعطائه منشورات في هذا المجال يدفع ٤،٤ في المئة من المدخنين الى الانقطاع. وهذا يصبح أشدّ فاعلية مع النيكوتين.

والحق أن المدخنين لا تلائمهم جميعاً علكة النيكوتين. وهي غير مستحبة بالنسبة الى مرضى القلب والقرحة الهضمية والنساء اللواتي يسعين الى الحمل. والطبيب هو الذي يقرّر ما اذا كانت ملائمة للأمّ المرضعة، لأنّ النيكوتين يدخل الصدر ويمتزج بالحليب الذي يرضعه الطفل.

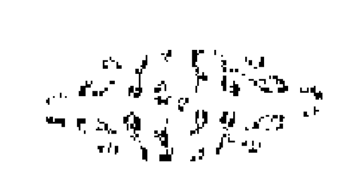
وتنصح إدارة الغذاء والدواء الأمريكية الاشخاص المعنيين بعدم استخدام النيكوريت أطول من ثلاثة أشهُر. وقد أظهر عدد من الاختبارات أن هذه العلكة أكثر فاعلية خلال الاسابيع الستة عشر الاولى من استعمالها. والذين يكفون عن التدخين تحت أثر العلكة ثم يقطعون العلكة نفسها سريعا هم عرضة لاستئناف التدخين اكثر من سواهم.

وإذا عمد طبيب الى وصف هذه العلكة، فيجب أن ينصح المريض بقطع السجائر كلياً، لأن الانقطاع التدريجي يطيل فترة العذاب. ولا حاجة الى إرجاء القطع التام، إذ ان العلكة تحلّ مكان النيكوتين.

ويجدر بالشخص المعني مضغ النيكوريت ببطء، مع توقف قليل للراحة، على مدى ثلاثين دقيقة تعقب شعوره بالحاجة الى التدخين. وهذه الطريقة تتيح له امتصاص اكبر كمية ممكنة من النيكوتين تخترق الغشاء المخاطي في الفم. وبما أن حاجة الافراد الى النيكوتين ليست واحدة، فكمية العلكة المطلوبة تختلف من فرد الى آخر. لكن المعدّل هو عشر حبوب نيكوريت يومياً. وتنصح ادارة الغذاء والدواء بألا يتناول الشخص المعني أكثر من ثلاثين حبة يومياً. وبعد ثلاثين يوماً من بدء العلاج، يباشر المريض تقليل كمية الحبوب، حتى اذا بلغ الشهر الثالث اقتصر على ثلاث حبات يومياً، الأمر الذي يسهل عليه "الانفطام" عن العلكة بعد انفطامه عن السجائر.

وفي الولايات المتحدة، لا تُباع النيكوريت إلا بناء على وصفة طبية. والحبة الواحدة تحوي مليغرامين من النيكوتين، وتأتي ضمن علبة فيها ٩٦ حبة وثمنها عشرون دولاراً. وهذا الثمن ليس غالياً إذا ما قورن بمضار التدخين للقلب والرئتين وجهاز التنفّس. وهكذا قد يستطيع المدخن، في مقابل ١٥٠ دولاراً، افتداء صحته وحياته.

■ ولتر روس



ديناميت بالدين؟

في إحدى زياراته الاسبوعية لمحلّ في المدينة طلب مزارع كمية من الديناميت لتفجير بعض الجذوع اليابسة في أرضه، راجياً صاحب المحلّ أن يسجل الثمن على حسابه. وسأله صاحب المحلّ: "هل استعملت الديناميت قبل اليوم؟"

ـ كلا. هذه ستكون المرّة الاولى.

"المعذرة إذاً! يجب أن تدفع المبلغ نقداً."

و.س.

لكلّ عصر حكماؤه: اليونان القديمة كان لها سقراط. أما اليوم فلدينا كتاب الاعلانات.

د.ل.

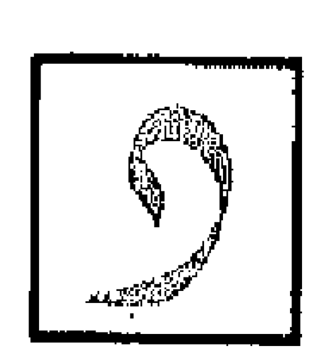
عندما تغيب الزوجة

وصف رجل وضع المنزل في غياب زوجته بالآتي: "المنزل كله يغدو خاليا الا المطبخ، فهو يمتلىء بالصحون والأواني."

ا.و.

فيما أنت تنظر الى هذه الاسطر
ينهمك دماغك وعيناك في عمليات تقنية مذهلة

القراءة والمعرفة



"درجة الحرارة ٣٣ مئوية وجادة بوردون مهجورة تماماً.

وبدت قناة سانت مارتن في البعيد، وسد٣اها مغلقان، كخط مستقيم من الماء القاتم بلون الحبز. وفي الوسط زورق مشحون بالخشب وعلى الضفتين صفان من البراميل."

حين قرأت هاتين الجملتين اللتين كتبهما غوستاف فلوبير في فاتحة قصته "بوفار وبيكوشيه" لم يخطر لي قط أني أنجز عملا خارقاً. ومع ذلك، وخلال بضع ثوان، ألزمت دماغي تأدية حركات جمبازية تبلغ من التعقيد درجة يعجز أي عالم طبيعي عن وصفها وصفاً كاملا. والواقع ان محاولة ادراك كنه ما يحدث عندما نقرأ يستوجب تشغيل مواهبنا البصرية والفكرية والعصبية واللغوية والنفسية والمعلوماتية والتنسيقية، بل أكثر من ذلك.

ان عملنا وحياتنا كمواطنين ونشاطاتنا في وقت الراحة كلها تقريباً تعتمد الكلمة المطبوعة. حتى عندما نتمشى في نزهة علينا قراءة اللافتات واعلانات المحلات التجارية وأسماء الشوارع. لكن القراءة، كما نعهدها الآن، أصبحت مبتذلة منذ أمد قصير جداً. فقد كان الاغريق والرومان يستخدمون محترفين يقرأون عليهم جهاراً، وظل الرهبان طوال العهد الاول من العصور الوسطى يفعلون

ذلك. ولما كان النهج المتبع في الكتابة في ذلك الزمان يقضي برّص الكلمات بعضها ببعض وغالباً في أشكال مجتزأة مختصرة من دون فراغات بينها ولا تنقيط، كان الامر يستلزم وجود شخص محترف يفك رموزها ويخرج من النص كلاماً ذا معنى. حاول أن تقرأ كتاباً رصفت كلماته رصفاً بحيث تختلط الكلمات والحروف، تجد أن القراءة شبه متعذرة. خذ هذه العبارة مثلا:
وبدتقناتسانتمار تنفيالبعيد وسداها مغلقا نكخطمستقيممنالما ئالقاتمبلونالحبر وفيالوسطزورقمشحونبالخشبوعلا الضفتينصفا نمنالبراميل (★).

يقول اللغوي الفرنسي ليونيل بيلينجر ان القراءة لم تصبح بصرية أكثر مما هي شفهية الا قرابة العام ١٠٠٠ الميلادي اثر ظهور مخطوطات أفضل. ثم جاء اختراع الطباعة عام ١٤٤٠ ليزيد في وضوح القراءة. ومع ذلك ظلت القراءة حتى القرن التاسع عشر امتيازاً تتمتع به قلة من الناس، ولم تنتشر في فرنسا الا بعدما فرض رئيس الوزراء جول فيري نظام التعليم الالزامي المجاني في أواخر القرن التاسع عشر.

ومن المفارقات التاريخية أن القراءة غالباً لا تزال تعلم شفهياً ومقطعاً مقطعاً كما كانت في عهد شارلمان قبل ١٢٠٠ سنة. حتى أن بعض الراشدين يعجزون اليوم عن التخلص من عادة التلفظ بالكلمات جهاراً وهم يقرأون. وفي حين أن الشخص العادي يمكنه أن يقرأ نحو ٥٠٠ كلمة في الدقيقة، والماهر قد يبلغ ١٠٠٠ كلمة في الدقيقة، فان القراء الذين يلفظون الكلمات لا تتجاوز سرعتهم ١٥٠ كلمة.

القراءة قفزاً – قبيل العام ١٩٠٠ اكتشف طبيب العيون اميل جافال أن عيوننا، حين نقرأ، لا تتحرك بتؤدة من اليمين الى اليسار (أو بالعكس) انسياباً مع السطر الذي نقرأه، بل في قفزات سريعة كالبرق الخاطف. ومن غير أن ندري تقسم عيوننا السطر ستة أجزاء أو سبعة يتألف كل منها من نحو عشرة أحرف، ثم تأخذ في القفز من جزء الى آخر بسرعة تذهل العقل وتبلغ ربع جزء من مليون من الثانية.

تحتاج العين الى ربع أو ثلث ثانية فقط لتستوعب كل مجموعة من الحروف. وما دام الامر كذلك فماذا ترانا نفعل بالحروف كل على حدة؟ لا شيء اطلاقاً. والواقع أننا لا ننظر اليها. وفيقراءتكالجملةالتيكتبها فلوبير والمدرجةفيمطلع المقالة لم تقرأ كلمة قناة هكذا "ق + ن + ا + ة" بل استوعبت شكل الكلمة كلها دفعة واحدة هكذا "قناة". وحدها الكلمات غير المألوفة تقرأ حرفاً حرفاً. وفي العام ١٨٤٣ وجد كاتب عدل يدعى ليكلير أنه اذا قسمت الكلمات نصفين بخط أفقي، فان القسم الاعلى وحده كاف لافهامنا المعنى.

والآن كيف يفهم دماغنا ما نقرأ؟

ان الشبكية، وهي الغشاء الحساس في عيوننا الذي يتألف من ٥٠٠ مليون

(★) العبارة نفسها أوردت في بداية المقال.

خلية لاقطة، تتعرف على الكلمات للحال، ثم تنقل صورها عبر نبضات كهربائية الى الدماغ والى مليارات الخلايا العصبية فيه. وبالقدرة المذهلة التي يملكها النظام الدماغي وقابليته للسرعة يسجل دماغنا صور الكلمات في مجموعات من كلمتين أو ثلاث.

وبفضل المعلومات الهائلة المختزنة داخل الخلايا العصبية يتوقع دماغنا غالباً كيف ستنتهي الجملة في الوقت الذي تكون عيوننا ما زالت في بدايتها. وقد كتب الفيلسوف رينيه ديكارت الذي عاش في القرن السابع عشر: "عندما نرى قبعة خارج النافذة نستنتج منها أن ثمة رجلا يمر". على هذا النحو، يقول اللغويون، تؤدي بعض الحروف والكلمات مثل "و" و"هكذا" و"لذلك" دور معالم الطريق تنذرنا بما هو آت وتعجل سيرنا قدماً.

قدرة غير محدودة – يقول الاستاذ بيار أوليرون من جامعة رينيه ديكارت في باريس: "غالباً ما يشبه الدماغ البشري بالدماغ الالكتروني، غير أن هذا لا يعمل الا ما هو مبرمج لعمله بينما للدماغ البشري قدرة على الابداع الارتجالي لا حدود لها". والى ذلك فان الدماغ الالكتروني، بخلاف الدماغ البشري، يتعين عليه أن يفك رموز الكلمات حرفاً حرفاً.

ويورد الاستاذ جان فرنسوا لوني من جامعة باريس الثامنة الجملة الآتية مثالا للأحاجي التي يستطيع الدماغ البشري حلها: "نخشى أن يؤدي تجمع الاحداث الى حال من الفوضى في المدينة".

ويقول: "اذا طرحنا هذه العبارة أمام هيئة من المحكمين، فأن ٥٠ في المئة منهم سيفهمون أنها تعني تراكم حوادث أمنية، بينما يفهم الخمسون في المئة الآخرون أنها تعني التقاء عدد كبير من الشبان اليافعين (الاحداث). ولكن اذا أضفنا أن هذا التجمع انطلق من المدارس وأن بعض المجتمعين كان يرفع لافتات ويطلق هتافات، فان الدماغ البشري يستخرج في برهة لا تتعدّى جزءاً ضئيلا من الثانية أن العبارة تعني تجمع شبان لا تراكم حوادث أمنية. ويستطرد لوني قائلا: "ان فهمنا لما نقرأ يعني تنسيقاً مستمراً بين النص الذي نطالعه وما نجده مختزناً في ذاكرتنا".

لا تزال معرفتنا بالطريقة التي تعمل بها ذاكرتنا ضئيلة جداً مع أننا نستطيع التمييز بين نوعين من التذكر. ان ما يسميها العلماء "ذاكرة قصيرة الأمد" هي ذاكرة ضعيفة جداً. على سبيل المثال، نحن لا نستطيع أن نتذكر أكثر من نحو ١٥ كلمة لمدة تتعدّى ٢٠ ثانية بعد قراءتها. لهذا السبب ننسى احياناً بداية الجملة قبل أن نصل الى نهايتها، خصوصاً اذا قلبنا الصفحة في منتصفها.

ومن الجهة الاخرى تبقى "ذاكرتنا الطويلة الامد" محيرة حقاً. فعندما نقرأ نصاً ما تساعدنا ذاكرتنا في تنقيته وطرح ما يبدو لنا تافهاً فيه، وتبسط ما يتعلق باهتمامنا الشخصي لتخزينه ومقارنته بما نعرفه وتبديله أو تجاهله اذا اصطدم بموانع نفسانية لاواعية. وهذه المهمة في الفرز والربط والاستنتاج والتكيف والتخزين

تنجزها ذاكرتنا الطويلة الامد بسرعة لا يمكننا أن نتصورها، بينما تواصل أعيننا متابعة أسطر النص ويواصل دماغنا توقع ما نحن مقبلون عليه.

في نهاية هذه السلسلة من العمليات المعقدة لا تحتفظ الذاكرة عادة سوى بالمعنى الاجمالي. ولكن بعد انقضاء أشهر، وحتى سنوات، تكفي أبسط حادثة عارضة لايقاظ ما قرأناه يوماً من ثنايا ذاكرتنا. وقد لاحظ الخبير في علم الايماءات رولاند بارت أن النص المكتوب في استنهاضه كل موارد الفطنة "يجعل القارىء منتجاً وليس مستهلكاً."

صور الكلمات - كثيرون من الناس "يرون" (بالمعنى الحرفي للكلمة) ما يقرأون. وقد أجرى ميشال دني من المركز الوطني للابحاث العلمية في فرنسا تجارب على الصور التي نتخيلها ونحن نقرأ، فقال: "الغريب في الامر أن الجملة تكون دائماً وصفية الى مدى أقل كثيراً مما نتصوره فيها." فحين نقرأ جملة مثل "انقض النسر على الرجل" يتصور معظمنا الطائر منقضاً ومخالبه منتصبة، وربما تصورنا أيضاً الرجل وهو يحاول أن يدرأ خطر النسر برفع ذراعيه حول رأسه. ولكن ليس في الجملة نفسها شيء من هذه التخيلات."

الذين يقرأون بسرعة هم عموماً قراء نهمون. وقيل ان بلزاك كان "يلتهم" الكتب، ويبدو أن سرعته في القراءة كانت خارقة. وقبل أمد قصير كان الكاتب الراحل جاك برجييه يحتاج الى أقل من ٣٠ دقيقة لقراءة كتاب من ٤٠٠ صفحة، وبعد ذلك يتحدث عن الكتاب بتفصيل دقيق. كما كان الرئيس الامريكي الاسبق جون كينيدي قادراً على استيعاب التقارير الرسمية التي ترفع اليه بسرعة مذهلة، وبعد دخوله البيت الابيض أخذ يحض موظفيه على تعلم القراءة السريعة. وأساليب تعليم القراءة السريعة متوافرة حالياً، وهي قد لا تحولنا أمثال بلزاك وكينيدي، لكنها تساعدنا في تحسين سرعة قراءتنا اذا طبقناها كما يجب.

ولكن حتى من دون تعلم هذه الاساليب يمكننا جميعاً أن نقرأ أسرع مما نتكلم. ففي حين يتكلم المذيع التلفزيوني أو الاذاعي بسرعة ٩٠٠٠ كلمة في الساعة، يستطيع الرجل العادي أن يقرأ بسرعة تزيدها ثلاثة أضعاف. وهكذا فان ٤٠ دقيقة من الاخبار التي تتلى على التلفزيون تكاد لا توازي ما تحويه ثلاثة أعمدة من المعلومات المطبوعة في صحيفة. هذا وحده يبين لنا سبب اخفاق الاذاعة وافلام والتلفزيون في الحلول محل الكتب. وفي الواقع لم يسبق أن نشر مثل العدد الكبير من الكتب الذي أصدر في غضون السنوات التي دخل التلفزيون بيوتنا. ففي فرنسا وحدها ارتفع عدد الكتب التي عرضت للبيع من ١٤١ مليون كتاب عام ١٩٥٨ الى ٣٦١ مليونا عام ١٩٨٢.

تقول الفيلسوفة المؤرخة اليزابيث بادنتر: "بفتح الطريق لاكتشاف المعارف الجديدة والتجارب الانسانية، غدت القراءة سبيلا لحياة أغنى وأمتع."

ويمكننا أن نضيف الى هذا القول ان هذه الحياة الاغنى هي ملكنا نحن

كأفراد. وتقول أيفلين ليروي وهي مدرسة ثانوية في فرساي (فرنسا): "عندما يحدثني تلاميذي عن برنامج تلفزيوني شاهدوه ألاحظ أنهم يستخدمون الكلمات نفسها للتعبير عن أفكارهم، غير أني لم أعرف قط تلميذين قرآ كتاباً واحداً يتحدثان عنه على هذا النحو."

ويقول الخبير في شؤون المواصلات فرنسوا ريشودو: "قيض لنا اختراع الطباعة أن نتحرّر من طغيان الكلمة المقولة وعزز فينا الارادة الحرة والاحساس الناقد. وكل الانجازات العظيمة التي حققها العقل كانت وليدة هاتين الميزتين."

ان خير مثال على ما يمكن أن تحققه القراءة هو انجاز جوسلين بنوا الذي ربح في يونيو (حزيران) ١٩٨٣، وهو في الرابعة عشرة من العمر، الجائزة الاولى في مباراة في الانشاء باللغة الفرنسية. سأله الصحافيون هل يعتبر نفسه عبقرياً أم مجرد شخص واسع العلم فأجاب: "كلا، قطعاً. اني أقرأ كثيراً، وهذا كل ما في الامر. أي انسان يمكنه أن يفعل ذلك."

■ جان ـ ماري جافرون

ريفي في نيويورك

دخل رجل ريفيا مقهى أنيقاً في نيويورك، وطلب فنجان قهوة وقطعة حلوى. ولما جاءه النادل بالفاتورة، لم يصدّق عينيه حين قرأ ان عليه أن يدفع عشرة دولارات. وسأل النادل: "أليس هناك خطأ في هذه الفاتورة؟"

ـ كلا يا سيدي. ففنجان القهوة وقطعة الحلوى يكلفان عشرة دولارات.

"انه احتيال لا يصدّق."

ـ أتظنّ أن هذا الثمن يقتصر على القهوة والحلوى؟ ألا ترى هذه اللوحات الفنية على الجدران؟ ان ثمنها ٢٥ ألف دولار. وهذا الشمعدان في وسط الصالة، المصنوع من أفضل كريستال في العالم ـ ثمنه ٥٠ ألف دولار. والسجاد العجمي الذي يملأ الارض ثمنه ٧٥ ألف دولار على الأقلّ. وباختصار، الزبون هنا يشارك في دفع ثمن الجو المحيط به.

ودفع الزبون الريفي الدولارات العشرة على مضض. لكن ذلك لم يثنه عن طلب فنجان قهوة وقطعة حلوى من جديد. إلا انه قال للنادل: "لا تنسَ أني دفعت ثمن الجوّ."

م.ك.

أزياء نسائية

أزياء النساء لا تستقرّ على شكل واحد طويلا. ومن أطرف ابتكاراتهنّ تلك الالوان الجديدة، أو بالاحرى الاسماء اللونية الجديدة، كالباذنجاني والسكري والقرميدي وما الى ذلك. والاطرف من هذا قياس الملابس: فما هو ٤٠ للرجل يقابله ١٢ للمرأة. وهذا مثل على نزوع النساء الى النحافة.

ا.ر.

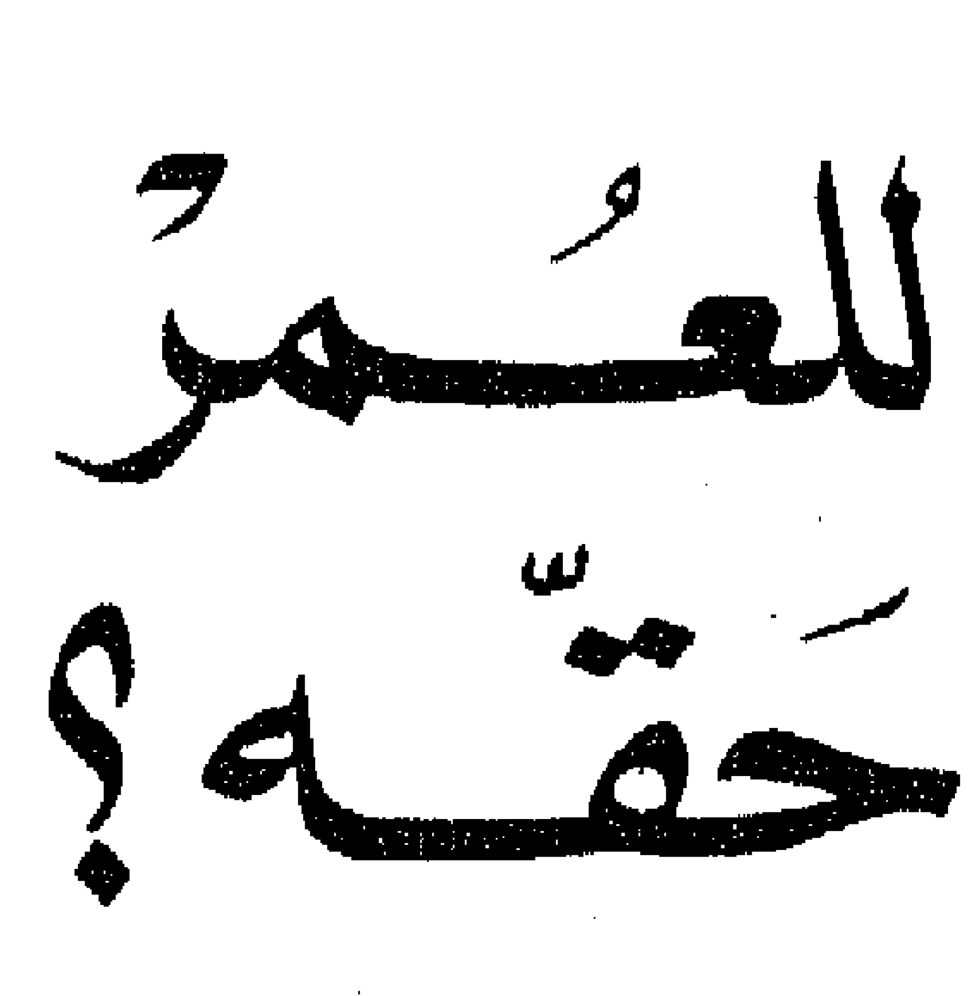
ميكي مانتل

تد وليمس

UPI

Culver Pictures

وليم بيت الثاني



جورج
برنارد شو

The Bettmann Archives

Culver Pictures

بنجامين فرانكلين الشا

ولفغانغ أمادوس موزار

بنجامين فرانكلين

Culver
Pictures

Culver Pictures

UPI

للعُمرُ حَقّه؟

تد وليمس كان في الثانية والاربعين من عمره حين قذف الكرة الى مدى اتاح له ان يعدو حتى يبلغ الهدف النهائي، وذلك في مباراته الرسمية الاخيرة في لعبة كرة القاعدة (بيسبول)٠

ميكي مانتل كان في العشرين من عمره حين حقق ٢٣ هدفاً في بلوغ القاعدة في السنة الاولى من اشتراكه في المباريات الرئيسية٠

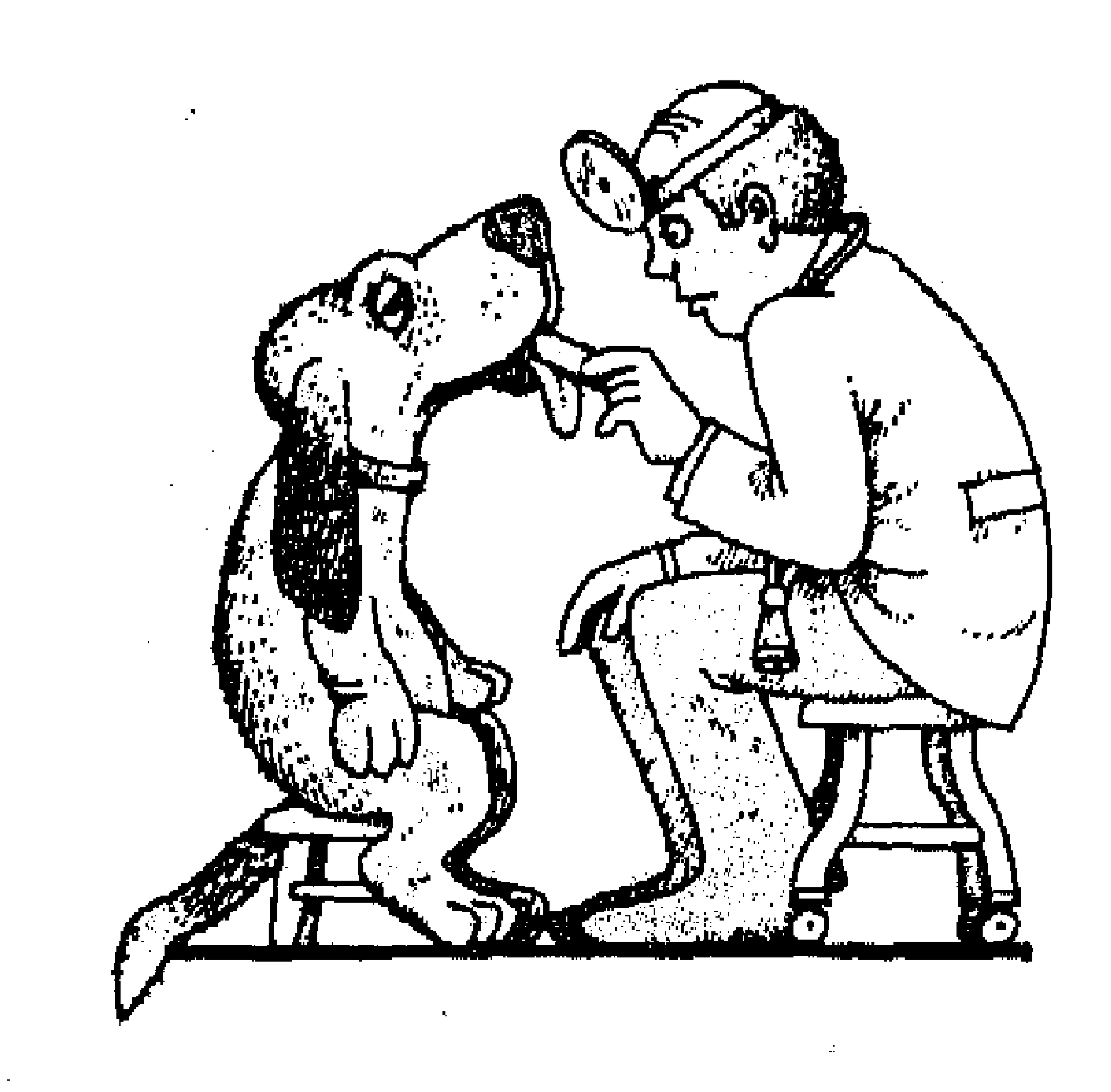
وليم بيت الثاني كان في الرابعة والعشرين حين اصبح رئيساً للوزراء في بريطانيا العظمى٠

كان جورج برنارد شو في الرابعة والتسعين من عمره حين تم انتاج احدى مسرحياته للمرة الاولى٠

كان موزار أتم السابعة من عمره حين نشرت أولى مقطوعاته الموسيقية٠

والآن ما رأيك في الآتي؟ كان بنجامين فرانكلين صحافياً وهو في السادسة عشرة من العمر، وكان احد واضعي اسس الدستور الامريكي وهو في الحادية والثمانين٠

لا تتوهمن ابداً انك اصغر سناً او اكبر سناً من ان تحقق انجازاً ما اذا كانت لديك الموهبة٠ وهل للسن اي تأثير فعلي على قدرة المرء؟



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد من الاضداد التي تؤدي الى معنيين متضادين بلفظ واحد، وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **جَون:** ظلم ـ بعد وجفاء ـ أسود ـ خليج صغير.

٠٢ **مولى:** مالك ـ كثير المال ـ مملوء ـ أعجمي.

٠٣ **بَيْن:** كذب ـ شؤم ـ تفاوت ـ فرقة وعداوة.

٠٤ **قَسَط:** قسّم ـ عدل ـ احتال ـ قتّر على عياله.

٠٥ **عزّر:** سامح ـ عصب رأسه ـ لام ـ صعّب.

٠٦ **حَرَس:** سرق ـ أمسك ماله ـ سجن ـ فلح الارض.

٠٧ **نِدّ:** عدو لدود ـ قضيب لين ـ كرم ـ مثيل.

٠٨ **سامد:** مفكر ـ حزين ـ سريع الخطى ـ ساكت.

٠٩ **بحتري:** بشوش ـ قصير ـ ذو جاه ـ كريم الاصل.

٠١٠ **أهنف:** همس ـ أنصت ـ ضحك استهزاء ـ ثرثر.

٠١١ **صَرِد:** أصاب ـ علاه الصدأ ـ عتق ـ تخثر.

٠١٢ **هَجَد:** حنّ ـ شكا من وجده ـ أسرّ ـ نام.

٠١٣ **مأتم:** مجتمع فرح ـ نعش ـ إثم ـ دار أيتام.

٠١٤ **سُدفة:** خدعة ـ ظلمة ـ رفض وترفع ـ مصادفة.

٠١٥ **غَبَر:** رذل ـ غمر بالمعروف ـ فاجأ ـ مضى.

٠١٦ **أقهم:** أسكت ـ أدخل بقوة ـ أغضب ـ كره.

٠١٧ **مقلّب:** مغلوب ـ مجرّب ـ مدجج بالسلاح ـ مسكين.

٠١٨ **رهو:** الين ـ لهو ـ مكان منخفض ـ سير حثيث.

٠١٩ **أضبّ:** رتب ـ سكت أو تكلم ـ أغار ـ أخفى.

٠٢٠ **اقورّ:** أدمى ـ قطب جبينه ـ انزوى ـ ضمر وهزل.

٠٢١ **جَلَل:** فرح ـ مصيبة ـ أمر عظيم ـ شجاعة وجلد.

٠٢٢ **مشيِّب:** مدّع ـ يبعث الحنين ـ شابّ ـ متغزل.

٠٢٣ **بَيِّع:** غير مكترث ـ سخي ـ كثير النسيان ـ بائع.

٠٢٤ **غَرِض:** ضجر ـ غص بريقه ـ اصفرّ ـ طلب غرضاً.

٠٢٥ **تلحلح:** ألحّ ـ ذهب ـ كف عن عناده ـ تمايل.

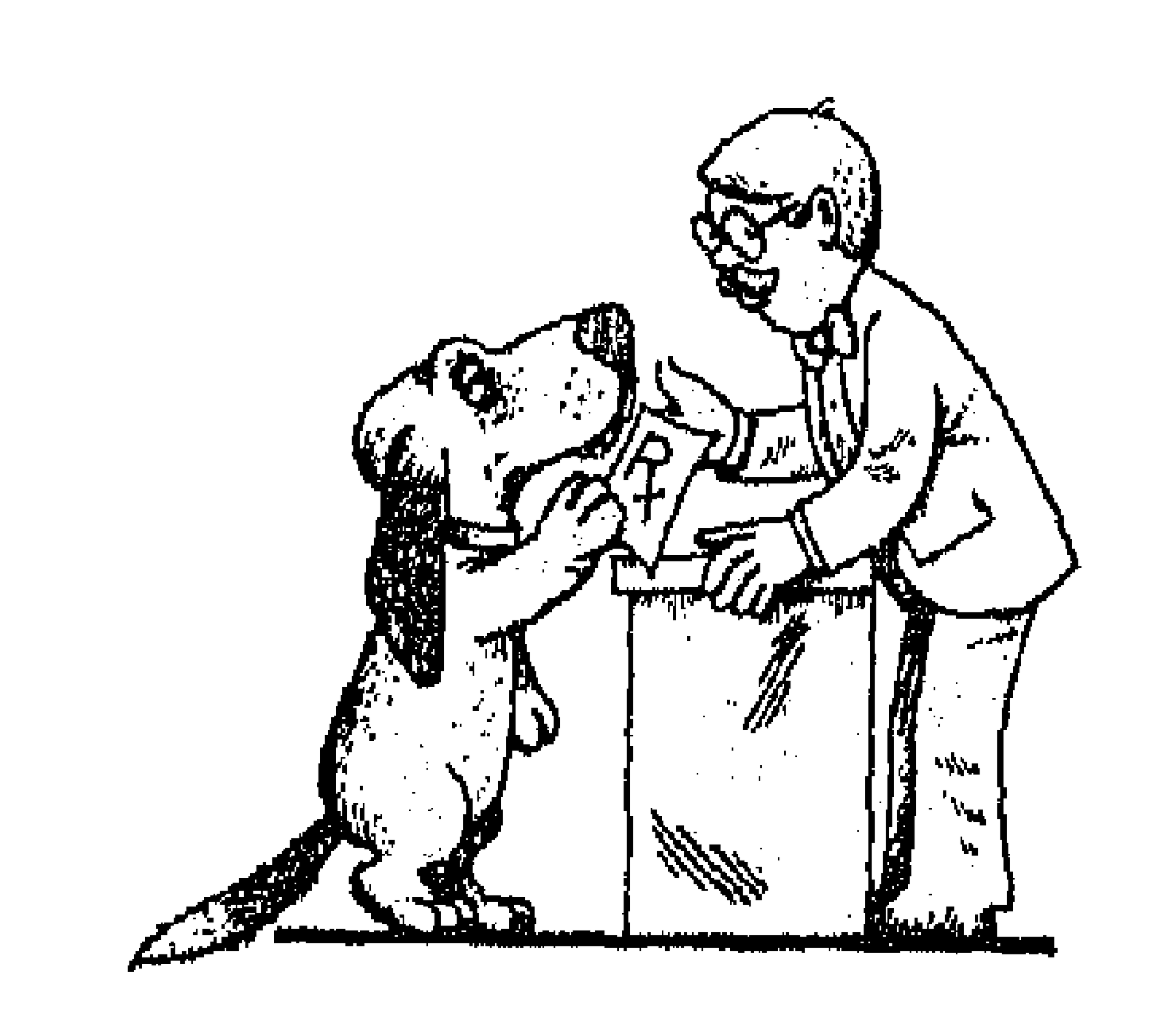
٠٢٦ **سليم:** ميت ـ مشروم الاذن ـ ملدوغ ـ عاقل.

٠٢٧ **شفّ:** نقصان ـ بغض ـ حافة الشفة ـ حجاب.

٠٢٨ **أسِد:** خاف وجبن ـ أنتن ـ ندم ـ عاش بين الوحوش.

٠٢٩ **بَسْل:** بذل المال ـ دعاء جميل ـ ذرية ـ حلال.

٠٣٠ **أخضر:** طيب ـ سخي ـ شجاع ـ فتي.



الأجوبة الصحيحة

١٠ الجَون: الأبيض والاسود والنهار. أيضاً: الأحمر الخالص.
٢٠ المولى: المالك والعبد والمعتِق والمعتَق والمنعِم والمنعَم عليه.
٣٠ البَين: الفرقة والوصال. ذات البين: الصداقة والنسب.
٤٠ قسَط الوالي: عدل وجار. القِسط: العدل. القَسْط والقُسوط: الجور.
٥٠ عزّر: لام وأدب وعظّم وكرم. العزائر: العيدان وبقايا الشجر، لا واحد لها.
٦٠ حَرس الشيء: حفظه وسرقه. احترس منه: تحفّظ.
٧٠ النِدّ: الضد والمثل. تنادّوا: تخالفوا. يقال: ما له ند أي ما له نظير.
٨٠ السامد: اللاهي والحزين. السُمود: الحزن والسرور والغفلة عن الشيء.
٩٠ السبَحْتَر والبحتري: القصير والعظيم.
١٠٠ أهنفت المرأة: ضحكت في فتور كضحك المستهزئ. والصبيّ: تهيأ للبكاء.
١١٠ صَرِد السهم: أخطأ وأصاب فهو صارد.
١٢٠ هَجد: نام وسهر. وقيل الهجود النوم نهاراً والهجوع النوم ليلاً.
١٣٠ المأتم: كل مجتمع في حزن او فرح.
١٤٠ السُدفة: الظلمة والضوء، والصبح واقباله والليل وسواده.
١٥٠ غَبَر الرجل: مكث وبقي وذهب ومضى. الغابر: الباقي والماضي.
١٦٠ أقْهم عن الشيء: كرهه، والى الشيء: اشتهاه.
١٧٠ المغلّب: المغلوب مراراً والمحكوم له بالغلبة.
١٨٠ الرهو: المكان المرتفع والمكان المنخفض. عيش راه: ساكن رافه.
١٩٠ أضَبّ: صاح وتكلم وسكت. الضِبّ: الغيظ والحقد الخفي.
٢٠٠ أقورّ الفرس: ضمر وهزل، وفلان: سمن.
٢١٠ الجَلل: الأمر العظيم والأمر الهين. جلّ جلالا: عظم قدراً وشأناً وصغر ودق.
٢٢٠ المُشب: الشاب والمسن. التشبيب: ذكر أيام الشباب واللهو وذلك في مطلع القصائد.
٢٣٠ البيع: البائع والشاري والمساوم.
٢٤٠ غرِض منه: ضجر ومل، واليه: اشتاق.
٢٥٠ لحلح وتلحلح: أقام في مكانه وذهب.
٢٦٠ السليم: السالم والجريح والملدوغ. السلامى: ريح الجنوب.
٢٧٠ الشِفّ: الربح والزيادة والنقصان. أيضاً: الثوب الرقيق.
٢٨٠ أسِد: رأى الأسد فصعق من الخوف، وصار في أخلاقه وجسارته كالأسد.
٢٩٠ البَسْل: الحلال والحرام. وهي للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.
٣٠٠ الأخضر: السخي تشبيهاً له بالبحر او بالربيع، واللئيم تشبيهاً به بالحرباء أو بطحلب الماء.

المستوى
٢٥ ــ ٣٠: ممتاز
١٩ ــ ٢٤: جيد جداً
١٣ ــ ١٨: مقبول

إمْشِ!

إمشِ الى عملك
واهجر المصاعد والسلالم
الكهربائية
واجعل من كل مشي غير هادف
رياضة تلتزمها مدى الحياة .

خلال ممارستي الشاقة مهنة المحاماة أصبحت مدمناً العمل الدؤوب، وأقنعني تيم، وهو زميل قديم لي من ايام الدراسة، بأن أمنح نفسي فترة استجمام. فخططنا معاً لمسيرة ٤٠٠ كيلومتر على الساحل القريب. في اليوم الرابع من تسيارنا اتصلت بمكتبي واعلنت اني سأمدد اجازتي بضعة ايام اخرى. قالت لي السكرتيرة: "يبدو لي من صوتك انك اصبحت شخصاً آخر". وفي اليوم السابع استحوذ

سرعة النبض المنشودة بالنسبة الى العمر

المستوى المنشود (في الدقيقة)	المعدل الاقصى للنبض (في الدقيقة)	العمر
١٤٠ – ١٧٠	٢٠٠	٢٠
١٣٧ – ١٦٦	١٩٥	٢٥
١٣٣ – ١٦٢	١٩٠	٣٠
١٣٠ – ١٥٧	١٨٥	٣٥
١٢٦ – ١٥٣	١٨٠	٤٠
١٢٣ – ١٤٩	١٧٥	٤٥
١١٩ – ١٤٥	١٧٠	٥٠
١١٦ – ١٤٠	١٦٥	٥٥
١١٢ – ١٣٦	١٦٠	٦٠
١٠٩ – ١٣٢	١٥٥	٦٥
١٠٥ – ١٢٨	١٥٠	٧٠

علي شعور مدهش بالقوة والنشاط.

وكان تيم يختبر تحولا مثيراً كذلك. كان مدمن تدخين يحرق علبتين او ثلاث علب من لفائف التبغ يومياً. ومع ازدياد مسافة سيرنا اليومي من ٣٠ الى ٤٠ كيلومتراً اخذ يخفف التدخين. وقبل انقضاء وقت طويل ابدل عادة التدخين بعادة المشي.

ان ما جرى لنا كلينا هو مثال لما أدعوه القوى الطبيعية الكامنة في المشي. فبمجرد زيادة مسافة مشيك اليومي، بصرف النظر عن الأسلوب او النظام الذي تتبعه، تحرز افادة جلى.

الخطوة الاولى هي تحديد نهج المشي الذي يلائمك (اذا كانت سنك فوق الاربعين او كنت تتناول دواء ما أو تعاني مضاعفات قلبية، فعليك استشارة طبيبك قبل مباشرة برنامج المشي).

مشي الهوينا. قد يكون هذا أبطأ انواع المشي. وتقدر المسافة التي يقطعها المرء بنحو ١٥٠٠ متر في الساعة. وليس في هذا ما يدعو الى الاستخفاف، اذ ان مشي الهوينا لمدة ساعات وقطع بضعة كيلومترات يستوجبان جهداً لا يستهان به. والتمشي بعد الغداء قد يطول ساعتين ويغطي مسافة ثلاثة كيلومترات، بينما التمشي نهار العطلة قد يستغرق ثلاث او اربع ساعات. حتى أخذ الكلب في نزهة لمدة ٤٠ دقيقة يومياً يضيف بضعة كيلومترات الى تمرينك الأسبوعي. وللتمشي قيمة كتمرين لأن الحركات المتعاقبة لمجموع العضلات المختصة بالسير تنشط الدورة الدموية وتحرق الوحدات الحرارية وان ببطء. ولكن يجدر بك ألا تقصر برنامج تمرينك على مشي الهوينا.

المشي العادي. انك تمشي على هذا النحو من دون ان تشعر بسرعة سيرك. فأنت لا تمشي لمجرد المشي بل لغاية عملية تنشدها. وهذا النوع يتميز بمعدل سرعة يبلغ خمسة كيلومترات في الساعة. وعلى غرار الهوينا يمكن ان تفيد من المشي العادي كتمرين بزيادة ما تقطعه كل يوم.

ان أحد أفضل السبل وأبسطها لممارسة هذا التمرين هو الذهاب الى العمل سيراً على القدمين. واذا أخذت في الاعتبار الوقت الذي تقتله في انتظار الحافلة او القطار، فسوف يتبين لك ان معظم الناس يمكنهم ان يصلوا الى أماكن عملهم في وقت اقصر لو مشوا. وفي مكان العمل تسلق السلم بدلا من ركوب المصعد، ثم امش لمقابلة زملائك بدلا من ان تتصل بهم هاتفياً. وخلال الاستراحة الصباحية تمش قليلا ونشط ساقيك. ويوصى بالمشي قبل تناول وجبات

الطعام وبعده وان لفترة ١٥ دقيقة. فالمشي قبل موعد الطعام قد يخفض شهيتك ويكون عاملا مهماً في كبح ازدياد وزنك.

وقد أضحى المشي طريقة متبعة في مشاهدة المناظر الطبيعية أثناء الأسفار. وكثير من كتب ارشاد السياح يبين الطرق التي يمكن السير عليها ويقدر الوقت الذي تستغرقه مسيرة معينة. والمشي هو السرعة المناسبة للاستكشاف والتعلم والتفهم والتقاء الناس. وهو يحفز القدرة على التفكير بزيادة كمية الاوكسيجين التي تصل الى الدماغ.

المشي الرياضي (الحثيث).

هذا يعني اي نوع من المشي المتسم بالسرعة أو المدى أو الجهد من أجل تمرين القلب. فالتمرين القلبي الرئوي يشتمل على التنفس السريع المستمر مع تحريك الذراعين والساقين ١٥ دقيقة على الاقل، والمدة الفضلى هي ٣٠ دقيقة ثلاث مرات اسبوعياً. وهدف التمرين هو رفع سرعة النبض بما يراوح بين ٧٠ و٨٥ في المئة من سرعته القصوى.

يمكنك تحويل معظم أنواع المشي تمارين رياضية باتباع مشية حثيثة أو بتسلق منحدر أو بالمشي وأنت ترفع حملا على ظهرك.

ان اساليب المشي والسرعات والآماد على اختلافها تساعدك في الرياضة الجسدية وفقاً للمستوى الذي تلتزمه. فاذا كانت حالك الصحية ضعيفة، فان المشي بسرعة خمسة كيلومترات في الساعة لمدة تراوح بين ١٥ و٣٠ دقيقة قد ينشط قلبك ليبلغ المستوى المنشود. أما من كان في حال صحية ممتازة فقد يحتاج الى سرعة تراوح بين ٦ و٨ كيلومترات في الساعة لمدة تراوح بين ٣٠ و٦٠ دقيقة ليبلغ المستوى المنشود.

(في مكان آخر من هذا المقال جدول مخطط يبين المستويات المنشودة لمعدل نبض القلب بالنسبة الى العمر. ويظهر كل مستوى معدّل نبض القلب الذي يحقق الفائدة المرجوة اذا اتبع لمدة ١٥ دقيقة على الاقل خلال فترة التمرين).

قس سرعة نبض قلبك أثناء المشي. اذا تعذّر عليك ذلك وأنت سائر، قف وقسها. (انتظر حتى تكون مشيت عشر دقائق على الأقل) قس سرعة نبضك على مدى ١٠ ثوان ثم اضرب العدد في ٦ لتحصل على المعدل في الدقيقة (★). واذا تبين لك أن سرعة النبض دون مستوى التمرين فيمكنك أن تزيد سرعة السير او تمدد المسافة حتى تبلغ المستوى المنشود. ومع تحسن قوة الجسد يجب

(★) على الذين يتعاطون دواء ما ان يراجعوا الطبيب قبل قياس سرعة نبضهم. بعض الأدوية يمكن ان تسرّع وتيرة النبض او تبطئها.



KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.

Shinjuku Nomura Building, No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japar

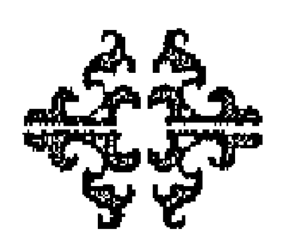
زيادة السرعة والمدة لتأمين استمرار التقدم، والا بقيت على المستوى نفسه من اللياقة البدنية الذي تكون بلغته.

المشي الطويل. ثمة الآن دروب كثيرة للمشي الطويل مبينة على الخرائط وفي الكتب السياحية المصورة. ولكن قبل ان تعد نفسك للانطلاق عليك ان تجري فحصاً طبياً وعدداً من المسيرات التجريبية لتقرر سرعتك وقدرة احتمالك وما تحتاج اليه من معدات.

المشي هو أكثر التمارين فاعلية في تعزيز اللياقة البدنية الشاملة. فهو يروّض عدداً أكبر من عضلات الجسم في جهد مستمر ومنسق، كما انه تمرين يتاح لك طوال حياتك. وينصح بالمشي غالباً كجزء لا يتجزأ من البرامج الطبية لدرء علل القلب ولاعادة تأهيل المصابين باضطرابات قلبية.

فاذا وهنت عضلات المشي في جسمك، اصيب جسدك كله بالوهن. لذلك يجدر بك ان تولي المشي جل اهتمامك، فهو افضل سند تأمين على الحياة يمكنك الحصول عليه.

■ غاري يانكر



من أمّنك أخلص له

على رغم إخفاق الضابط الشاب في المهمة الموكلة إليه، فقد كلفه قائده بمهمة اخرى لا تقلّ عنها خطورة ومشقة، والأمر لم يدهش زملاءه فحسب بل أدهشه هو أيضاً.

غير أنه، هذه المرّة، أدّى المهمة على خير وجه ونال مكافأة. ولما جاء أحدهم مهنئاً، قال له الضابط: "أتظنّ ان في استطاعتي الاخفاق مرة اخرى بعدما وضع قائدنا ثقته بي على رغم سقوطي الأوّل؟"

ا.ر.

رأس الصحافي

اعتاد معلق صحافي ان يرتاد مقهى ويكتب مقالاته فيه. ولما دخله ذات يوم سأله النادل: "لقد وجدنا هذه القبعة على مقعدك يا سيدي. فهل هي لك؟"

- لا ادري! هل وجدت معها رأسي؟

غ.و.

من التعريفات الحكومية

جعل الامور تعمل في الدوائر الحكومية يبدو أحياناً كما لو كان المرء يخيط زراً في مادة هلامية.

هـ.ر.

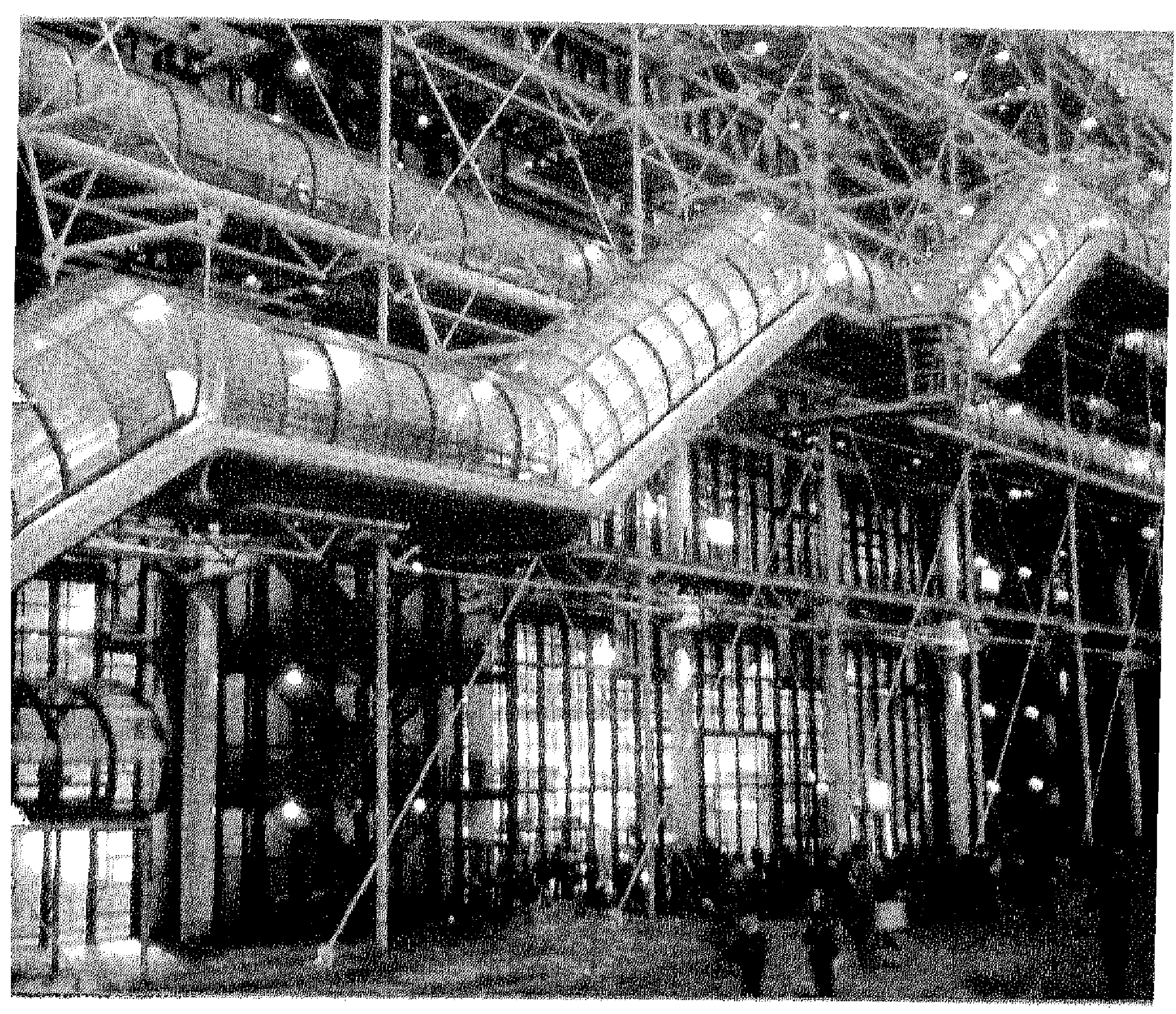
س

ما اسم البناء المؤلف من أنابيب غريبة الشكل ذات ألـوان صـفـراء وخضـراء وزرقاء ومـن سلـم كـهـربـائـيـة متعرجة تصل الى أعلاه ومن ست طبقات تبلغ مساحة كل منها ضعفي مساحة ملعب كرة القدم؟

إنه مركز جورج بومبيدو الوطني للفن والثقافة.

يقع هذا المركز على هضبة بوبور في وسط شوارع مخصصة للمشاة. ودخل في بنائه ١٥ ألف طن من الفولاذ و٥٠ ألف طن من الاسمنت و١١ ألف متر مربع من الزجاج. وهو يقوم على ركائز مملوءة ماء. ولم يعد أحد يتحدث عن نسفه بالديناميت، غير أن الشتائم انهالت عليه من كل صوب عندما لاح في منطقة "الهال" في العام ١٩٧٠ فقيل مثلا إنه "مصفاة نـفط ثقافـيـة" أو إنـه "شـفـيـع السمكريين."

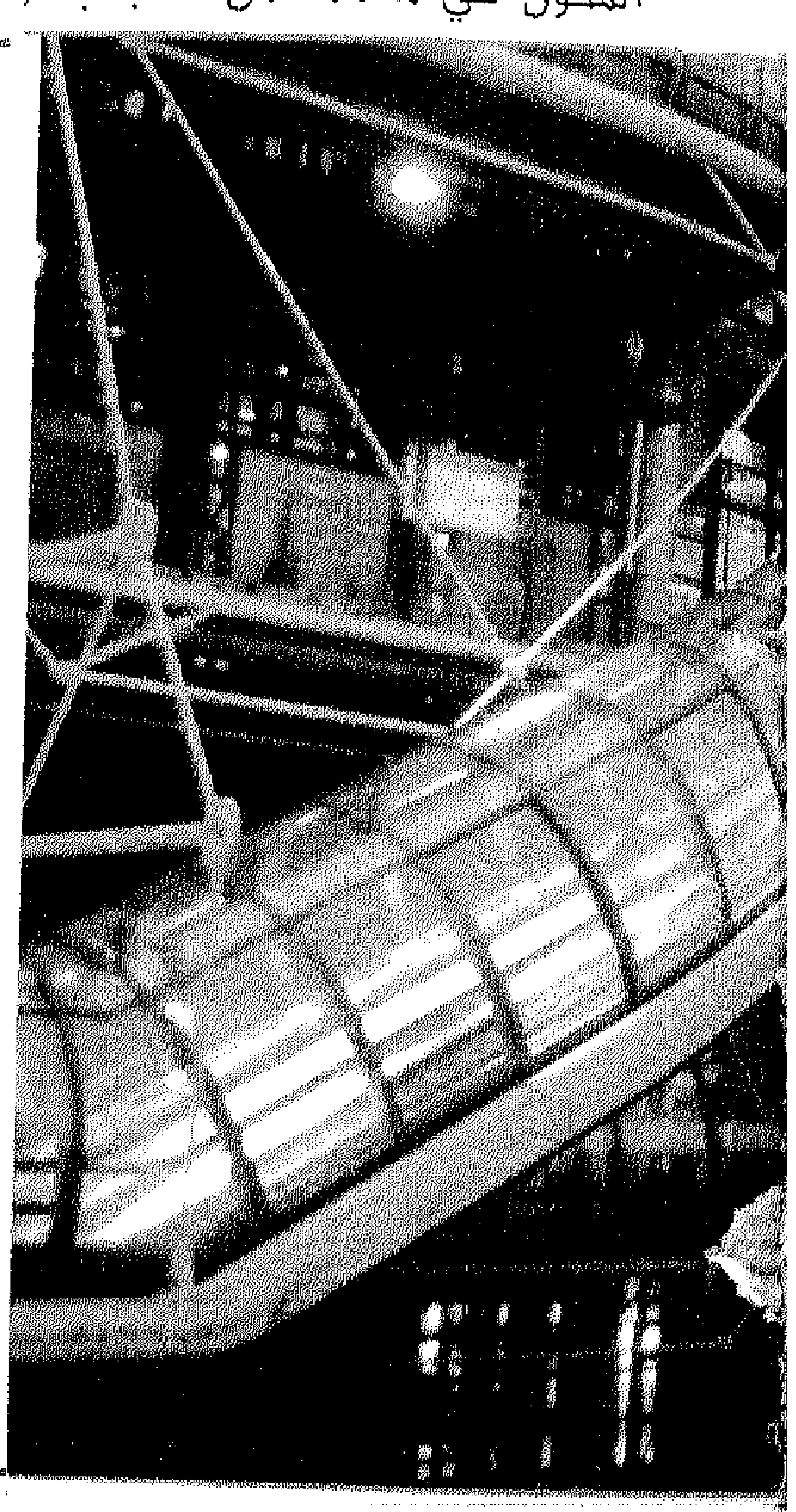
لقد أراد الرئيس الراحل بومبيدو ان يجعل هذا البناء "مركزاً ثقافياً يكون في الوقت نفسه متحفاً ومركز



إبداع تتجاور فيه الفنون التشكيلية والموسيقى والأفلام والكتب والابحاث المتصلة بالوسائل السمعية البصرية."
وكان متوقعاً أن يؤم هذا المركز خمسة آلاف زائر يومياً، الا أن معدل عدد زائريه في العام ١٩٨٣ بلغ ٢٦ الف زائر يومياً أي ضعفي عدد زائري متحف اللوفر أو برج إيفل وثلاثة أضعاف عدد زائري قصر فرساي. وهذا يدل على الاستحسان الكبير الذي يلقاه المركز لدى جمهوره المكون في معظمه من الشباب (تبلغ نسبة الزائرين الذين تقل أعمارهم عن ٣٥ عاماً ثمانين في المئة. وتجدر الاشارة الى أن الباريسيين يشكلون ثلثي هؤلاء الزائرين).

ولكن هل أصبح مركز "بوبور" حقاً موطن الثقافة الفرنسية المعاصرة أم انه مجرد حيوان غريب يدفع الناس الى مشاهدته حب الاطلاع؟ الحق انه لا تمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بعد قضاء بضعة أيام في هذا المركز.

مغنطيس اللصوص - يفتح المركز



بوبور
الرمز الفرنسي للثقافة والإبداع

عند الظهر من الاثنين الى الجمعة وفي العاشرة صباحاً يومي السبت والاحد. وفي ردهته حفرة حافلة بمعروضات مختلفة تتغير على الدوام، فمن خرائط ضخمة تمثل العالم في عهد لويس الرابع عشر الى نموذج لمنصة نفط في بحر الشمال ورائعة "كروكودروم" للنحات السويسري جان تنغلي وهي تمثل حيواناً ضخماً منحوتاً من قطع معدنية صغيرة وله جلد بني اللون وفي جوفه يسير قطار صغير. ولم أكد أنظر الى الحفرة حتى جرفني حشد من الشباب كانوا مسرعين الى مكتبة المعلومات العامة التي يقصدها نحو ستين في المئة من زائري المركز.

في هذه المكتبة يتجلى التجديد بأبرز مظاهره في غرفة الاحداث الراهنة حيث تجد أحدث أعداد الصحف والمجلات والتسجيلات. وفي زاوية الدوريات خليط موسوعي من المجلات يبدأ بمجلة "روك / فولك" وينتهي بمجلة "لونايبف" الاسبوعية الصادرة في المرتينيك. وشاهدت أمام رف الصحف اليومية رجلين يتجادلان إذ كان كل منهما يحاول الحصول على صحيفة "هيرالد تريبيون الدولية" فيما جلس رجل عجوز يقرأ قصة حازت جائزة "غونكور" الأخيرة.

إن الخدمات التي تقدمها المكتبة مجانية كمعظم خدمات المركز، لكن من الصعب أن يجد المرء فيها مقعداً خالياً. لذلك غادرتها طلباً للسلامة والهدوء وصعدت الى المكتبة الرئيسية التي تحوي ١٣٠٠ مقعد وتضم ٤٠٠ ألف كتاب إضافة الى أشرطة الفيديو والميكروفيلم. ولا يقتضي استعمال هذه المحتويات انتظاراً أو ملء قسائم معينة. وهناك ايضاً مختبر للغات يدعى "ميدياتيك" يمكنك أن تتعلم فيه ٨٦ لغة مختلفة باستخدامك الاشرطة المسجلة.

الواقع أن المكتبة الرئيسية لا تقل ازدحاماً عن غرفة الاحداث الراهنة لكن الهدوء فيها مذهل. والذين لا يجدون فيها مقاعد خالية يجلسون على البساط. ويتولى حراسة هذه المكتبة عند باب الخروج ثلاثة رجال يرتدون سترات زرقاء ويمضون بعض وقتهم في تبادل الاحاديث. وجميع الكتب فيها مزودة بالمغنطيس بحيث تنطلق علامة الانذار اذا تجاوز لص عتبة المخرج.

هبات الارث - تابعت صعودي مستخدماً السلم الكهربائية المحاطة بالزجاج والتي تبدو مدينة باريس رائعة من خلالها. وبعدما أكلت شطيرة في المقهى الواقع في الطبقة العليا ذهبت الى المتحف الوطني للفن الحديث.

يعرض هذا المتحف مجموعته الدائمة في الطبقتين الرابعة والخامسة ويقيم المعارض الموقتة في الطبقة السادسة. وقد ساهم بعض هذه المعارض في إعلاء شأن مركز "بوبور"، خصوصاً تلك التي تضمنت مجموعات تاريخ الفن العظيم وبدأت في العام ١٩٧٧ بمعرض "باريس - نيويورك" الذي أظهر التفاعل بين الفنين الفرنسي والامريكي في القرن العشرين. أما المعرض الذي شاهدته ذلك اليوم فهو "ايلوار واصدقاؤه"، وهو مزيج من اللوحات السوريالية

والقصائد المخطوطة. وفي المسرح السمعي ـ البصري الصغير جلس مئتا شخص يستمعون مذهولين الى تسجيل صوتي للشاعر: "أيتها الحرية إني اكتب اسمك..." (★)

ان المتحف الوطني للفن الحديث يلي في مرتبته متحف نيويورك للفن الحديث من حيث عدد زائريه ومن حيث ضخامة مجموعة اللوحات الدائمة فيه. فهو يشتمل على ١٥ ألف لوحة و٧٠٠٠ رسم مما يجعله حرياً بأن يكون "لوفر" القرن العشرين. ويضاف اليه كل سنة ٧٠٠ عمل فني جديد بعضها هدايا وبعضها يبتاعه صندوق المشتريات في مركز "بوبور". وتقدم الحكومة الفرنسية الى هذا المتحف عدداً من اللوحات التي تحصل عليها أحياناً بدلا من ضرائب الارث. وقد أدى ذلك منذ ١٩٨١ الى إغناء المتحف بلوحتين للرسام ماتيس واثنتين لبراك وثمان لأرنست واثنتين لجاكومتي وأربع لليجي واثنتين لميرو وواحدة لدوران.

ويشمل مركز بومبيدو أقساماً أخرى لها علاقة أوثق بالشؤون العملية من بينها مركز الابداع الصناعي. ويقول بول بلانكار القيم على هذا المركز: "انه يعنى ببيئتنا الصناعية التي تضم فن العمارة والملصقات والاعلانات والبنية التحتية العامة." ويضيف ان على الذين يقبلون مظاهر الحياة اليومية هذه من دون مبالاة أن يتعلموا تقويم حكمهم النقدي للتأثير على المنتجين إذ اقتضت الضرورة ذلك.

قرع الطبول ـ عندما رجعت الى الطبقة ما فوق السفلى سررت بمشاهدة أطفال يعتمرون خوذاً خاصة يصغون من خلالها الى عالم غريب من الاصوات العادية كصوت الماء الجاري من الصنبور أو صوت الطفل الباكي أو صوت محرك الديزل. وقد هدف هذا العرض المسمى "الاذن المنسية" الى اظهار مدى الازعاج الذي يمكن أن يسببه الصوت والى ايضاح السبل المؤدية الى تحديده وعزله وقياسه.

الا أن ما يعده بعض الناس ضجيجاً هو بالنسبة الى أناس آخرين موسيقى رائدة. ففي جوار "ساحة بوبور" تقوم تحت سقف من الاسمنت مؤسسة البحث والتنسيق الخاصة بعلم الصوت وبالموسيقى والتي يديرها بيار بوليز؛ وهو مؤلف موسيقي ومدير فرقة موسيقية. في هذه المؤسسة يتعاون الموسيقيون وعلماء الفيزياء وخبراء الدماغ الالكتروني وعلماء آخرون كي يولدوا مجموعة مبتكرة من الادوات التقنية يستخدمونها في التأليف الموسيقي.

أما مكتبة الاطفال التي تقع قبالة "ساحة بوبور" فهي أيضاً من ملحقات مركز بومبيدو. ولم أكد أدخل هذه المكتبة حتى شاهدت ولداً مستغرقاً في القراءة فيما كان ولد آخر يشاهد شريط فيديو. والى جانب المكتبة يقع مشغل الاطفال. وقد أخبرني غابلي برنار القيم على هذا المشغل أن نحو عشرة آلاف ولد يقصدونه خلال السنة كي يتلقوا دروساً في الفنون التشكيلية والرقص والوسائل السمعية ـ البصرية. وخلال وجودي في المشغل بعد الظهر شاهدت المعلمين يرشدون

(★) من قصيدة للشاعر بول ايلوار من وحي الاحتلال النازي لفرنسا.

تلاميذ من بليسي ـ تريفيز (فال ـ دو ـ مارن) فيما كان هؤلاء يبنون أكواخاً وأزقة من طين.

وأما الساحة فيندر أن تخلو من الاطفال الذين يتحلقون حول المهرجين و"مزدردي" السيوف والشعراء المغنين. ففي هذه الساحة مهرجان دائم يذكر بساحة نوتردام في القرون الوسطى أو بالجسر الجديد في عهد لويس الرابع عشر. ومنذ ١٩٧٧ خلعت الساحة ثوبها البالي وباتت حافلة بدور السينما وصالات عرض الاعمال الفنية والمطاعم والمكتبات وبورشتين تابعتين لمركزين ثقافيين أجنبيين.

لقد جعل مركز "بوبور" الحياة تدب في جواره مما حدا بعض الناس على القول إن هذا من أعظم إنجازاته وحدا بعضهم الآخر على انتقاده. ففي فبراير (شباط) ١٩٨٢ وقع خمسمئة شخص عريضة يحتجون فيها على قرع الطبول المستمر وانتشار النفايات والاضرار التي نجمت عن انشائه.

رمز فريد ـ إن مجرد تدفق الزائرين الى المركز يهدد بالاختناق. ففي هذا المركز ٥٠ ألف متر مربع من السجاد و٤٢ سلماً كهربائية و١٣ مصعداً مما يبعث في الزائر الشعور بالارهاق. كذلك فيه فائض من الموظفين الذين يبلغ عددهم ألفاً ومئتين. ويقول أحد موظفي المكتبة: "ان عملنا يكاد يقتصر على ارشاد الزائرين الى الحمام وتأدية أعمال المضيفات."

ولم تسلم بعض أقسام "بوبور" أيضاً من النقد ومن بينها قسم الوسائل السمعية البصرية الذي يُفترض أن ينجز أعمالا مبتكرة ذات شأن ومركز الابداع الصناعي الذي يرى كثير من النقاد أنه أقل شأناً من الكلية الوطنية المتقدمة للابداع الصناعي ومن مركز تطوير التصميم.

غير أن قوة "بوبور" العظيمة هي في نشاطاته المتنوعة التي تقوم بينها روابط وثيقة. فالعلاقة بين المتحف والمكتبة ودار السينما وملحقات المركز ليست وقفاً على قيام نشاطاتها جميعاً في مركز بعينه، بل هي تعمل معاً باشراف جان ماهو (٥٢ عاما) وهو الرئيس الحالي للمركز والمستشار في ديوان المحاسبة في باريس وقائد سابق لفرقة موسيقية في وزارة الثقافة. والمعروف أن مركز بومبيدو يستقبل الزائرين حتى العاشرة مساء ويشجع على نشر الالفة في أركانه ويدرب موظفيه على الاجابة عن أسئلة القادمين اليه مما جعله مقصداً لأشخاص لا عهد لهم بالاختلاف الى المراكز الثقافية.

كذلك يهدف "بوبور" الى أن يكون مركزاً للابداع. ففي كل سنة يأتي اليه ١٥ مؤلفاً موسيقياً يُختارون من بين ١٥٠ مرشحاً. ويعمد كل منهم باشراف أحد العلماء الى تأليف عمل فني يجسد آخر الاكتشافات في مجالي الدماغ الالكتروني وعلم الاصوات الكهربائي. وتقام كل سنة حفلات موسيقية تقدم فيها هذه الاعمال الفنية الى الجمهور. ويعمل المتحف الوطني للفن الحديث على مساعدة الفنانين الشباب بتنظيم معارض لانتاجهم الفني. وفي أغسطس (آب) ١٩٨٢ أقيم معرض ضم أعمال ١٢ فناناً جديداً.

في ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ أعلن وزير الثقافة جاك لانغ زيادة موازنة المركز بنسبة ثلاثين في المئة وزيادة موازنة صندوق مشترياته بنسبة ١٢٥ في المئة ثم قال: "ليس لهذه الزيادة مسوّغ الا اذا استطاع المركز تأدية مهماته لا في باريس وحدها بل في فرنسا كلها، لأن مركز "بوبور" يجب أن ينمو على نحو سريع جداً." وتجدر الاشارة الى أن معظم معروضات "بوبور" تنتقل في أرجاء فرنسا. فبعض معروضات مشغل الاطفال لا تنفك تذرع الطرقات في حين أن احدى مجموعات الادوات التعليمية باتت متوافرة في المدارس والمراكز الثقافية في جميع المناطق الفرنسية.

لقد ساهم مركز بومبيدو في جعل باريس مركزاً فنياً عالمياً للمرة الاولى منذ الحرب العالمية الثانية وذلك بعد ست سنوات من انشائه. فهو اليوم هيكل الموسيقى المعاصرة بلا منازع. وعندما طُلب من رنزو بيانو أحد مصممي "بوبور" أن يبني مثيلا له في اليابان رفض قائلا: "لقد أصبح بوبور رمزاً فريداً." ويضيف روبير بوردا الذي كان أول رئيس للمركز: "إنه مكان يحب الناس أن يجدوا فيه ذواتهم في خضم الأزمة الاخلاقية التي نعيشها."

■ غيميت دوسيرينيي

لغة النبات

اضطرت ربة منزل الى مغادرة البيت وترك الحديقة بضعة ايام في عهدة زوجها، وبلغ تعلقها بالحديقة حداً جعلها تعطي زوجها نصائح مفصلة للعناية بالنباتات التي غرستها وتضيف: "ارجوك ان تتكلم اليها بين وقت وآخر."

وأجاب الزوج: "ذلك سيجعلني أبدو مغفلا في عين نفسي."

ولما عادت، رأت الحديقة في احسن حال. فسألت زوجها: "لقد خاطبت النباتات كما طلبتُ اليك! أليس كذلك؟"

ـ كلا! بل كنتُ اقرأ ورقتك صباحا ومساء. ولا ادري اذا سمعت النباتات.

س.هـ.

الخدمة الاجتماعية

في محاولتها دحض الرأي القائل بان الهدف الوحيد للشركات التجارية هو الربح المادي، توصلت اخيراً احدى الشركات العالمية الى تقديم عشرين موظفاً لديها سنوياً للخدمة الاجتماعية، مثل مكافحة المخدرات ومحو الامية واصلاح الجانحين. وفي هذه الاثناء يعمل الموظفون مع الهيئات الاجتماعية المختصة فيما يتقاضون رواتبهم من شركتهم.

صحيفة "نيويورك تايمس"

اذا حافظ المرء على ابتسامه كمبدأ يواجه به كل الظروف، حلوها ومرّها، فهو انما يحقق منتهى الشجاعة.

ا.م.م.

سويسرا بلد البحبوحة والحرّية والاستقرار

شعب هذه الجمهورية العريقة هو من أغنى شعوب العالم وأكثرها مشاركة في الحكم وتوجيه السياسة الوطنية

من بين النكات السويسرية الشائعة أن الطائرات الحربية السويسرية ينبغي ان تكون لها فرامل قوية لأن الطائرة الحربية النفاثة "ماتش ٢" يمكنها ان تعبر سويسرا كلها في ٤،٧٣ دقائق. والحق ان سويسرا هي احدى أصغر بلدان الارض اذ تبلغ مساحتها ٤١٢٨٨ كيلومتراً مربعاً، الا أنها أقدم الجمهوريات الاوروبية ولا مجال للمقارنة بين صغر مساحتها وقوتها وسعة نفوذها. ويمكننا القول من دون أي مبالغة ان ثرواتها الطبيعية معدومة لأن أرضها خالية من النفط والفحم والذهب واليورانيوم. لكن هذا لم يحل دون ترتيبها أغنى دولة في العالم عام ١٩٧٨ اذ بلغ الدخل الفردي فيها أعلى نسبة بين الدول. وفي العام ١٩٨٣ أتت في المرتبة الثالثة بين الدول الغنية على رغم ارتفاع قيمة الدولار.

يبلغ عدد سكان سويسرا ستة ملايين وأربعمئة ألف نسمة. ولا يفوت هؤلاء السكان تقدير مستواهم حق قدره حتى عندما يمتعون أنظارهم بصور المناظر الطبيعية التي جذبت السياح الى بلادهم وصنعت ثرواتهم.

ويرى كثير من الاجانب أن سويسرا بلاد رائعة ذات سماء زرقاء وثلج دائم وشاليهات تملأ رحابها يسكنها ناس متوردو الخدود يقطفون الزهر ويصنعون الجبن ويديرون ساعات



الوقواق ويأكلون الشوكولاته وينادي بعضهم بعضاً عبر الوادي.

وقد اكتشفت أنا نفسي في رحلة لي حديثة العهد الى سويسرا أن هذه الصورة الزاهية ليست كلها أضغاث أحلام. فالاتحاد (الكونفيديرالية) السويسري ملاذ هادىء يسوده الادراك والمنطق السليم. أما السكان فيجهدون أنفسهم في العمل كي يضعوا الامور في مواضعها الصحيحة. وقد حققت البلاد نجاحاً كاملا بعدما تمكنت من مكافحة كل ما يزعج سكانها وزائريها.

تفخر سويسرا بامتلاك احدى أقوى العملات في العالم أي الفرنك السويسري المذهل، كما تفخر بكون نسبة التضخم فيها من أدنى النسب في العالم. والى ذلك فالسويسريون أكثر سكان العالم حباً للتوفير، ولكل رجل وامرأة وطفل منهم حساب اضافي في المصرف يبلغ ١٣٤١٦ دولاراً. وفي العام ١٩٧٨ لم تتعد جرائم القتل في سويسرا ٣٩ جريمة مما ساعد في اعتبارها أكثر بلدان العالم تقيداً بالقانون.

وسرعان ما يدرك زائر سويسرا أنها في غالب الظن أكثر بلدان العالم أمناً ونظاماً. وهي تبقى ركيزة متينة للرأسمالية وبلداً ديموقراطياً يناهض الاشتراكية ويمقت اسراف الدولة في انفاق المال تأميناً للرفاه. وقد غدت الفنادق والمطاعم السويسرية، مثل

Matterhorn photo: Bob and Ira Spring

الساعات السويسرية، رموزاً للامتياز. ومن اللافت في سويسرا سرعة البريد، اذ ان الرسالة التي تبعث مساء في البريد الداخلي تصل الى صاحبها صباح اليوم التالي. والنظافة في هذا البلد مدهشة حتى أن عمال التنظيفات يهرعون الى تنظيف اشارات السير بعد كل عاصفة ممطرة.

قاعدة حصينة ـ ما الذي جعل سويسرا تتفوق على بلدان العالم جميعاً في تحقيق هذا النجاح؟

للاجابة عن هذا السؤال على المرء أن يفهم تاريخ هذه الدولة. فهي تقع على أهم مفترق طرق في أوروبا، وقد تولى رجالها البواسل حماية ممرات جبال الالب منذ فجر الميلاد، كما تولوا الاشراف على الطرق التجارية من الشمال الى الجنوب. والمأثور عن الشعب السويسري أنه يحب الاستقلال ويستميت في الدفاع عن حريته. وفي العام ١٢٩١ اجتمع ثلاثة من رؤساء القبائل التي تتكلم اللغة الالمانية في مرج رولتي الاخضر المطل على بحيرة لوسيرن ووقعوا عهد تعاون. ولم تمض بضع عشرات من السنين حتى انضمت الى هذا الحلف جماعات كثيرة أخرى.

وما لبثت هذه الدولة الفتية أن أرسلت جيوشها القوية المنضبطة الى بورغندي وألمانيا وايطاليا فاستولت عليها بعدما أحدثت فيها خراباً كبيراً. غير ان الكارثة حلت بالشعب السويسري عام ١٥١٥ بعد تعرضه لهجمات فرنسية مني فيها بهزيمة منكرة واضطر سكان الجبال الى التراجع الى مناطقهم حيث دأبوا على العمل بصبر وثبات كي يحولوا سفوح الجبال أراضي زراعية. وفي العام ١٨١٥ اكتسبت سويسرا حدودها الحالية وأعلنتها القوى الاوروبية العظمى دولة محايدة. وتبنى الشعب السويسري بحذر أول دستور اتحادي أكد على حق السويسريين جميعاً في الحرية والاستقلال. ويشتمل الاتحاد السويسري اليوم على مذهبين مختلفين هما المذهب البروتستانتي الذي يعتنقه ٤٤ في المئة من السكان والمذهب الكاثوليكي الذي يعتنقه ٤٧ في المئة منهم. أما لغاته فأربع هي الالمانية التي يتكلمها ٧٥ في المئة من السكان والفرنسية التي يتكلمها عشرون في المئة منهم والايطالية التي يتكلمها أربعة في المئة والرايتوروماتش المشتقة من اللاتينية والتي يتكلمها واحد في المئة. وفي هذا مثال مدهش على التنوع الذي يقود الى الوحدة.

لقد التزمت سويسرا حيادها ولم تشترك في أي حرب طوال ١٦٩ سنة. الا أن الشعب السويسري يرى ان لا قيمة للحياد ما لم يدعم بارادة للدفاع عنه. من هنا فان موازنة الدفاع السنوية في الاتحاد السويسري تبلغ أربعة مليارات فرنك سويسري (نحو ١،٧ مليار دولار) تنفق على جيش من المواطنين جيد التدريب يبلغ عدده ٦٢٥ ألف رجل تدعمهم أربعمئة طائرة حربية. والى ذلك عمدت الدولة الى بناء ألوف الجسور الاستراتيجية والطرق المعدة للنقل السريع والانفاق المزودة بمدمرات ذاتية تعمل آلياً. والمعروف أن كل رجل سويسري صحيح الجسم بين العشرين والخمسين من العمر يحتفظ

بزيه العسكري وببندقيته الآلية وبأربع وعشرين طلقة٠

أساليب العمل - فيما كانت البلدان الاخرى منهمكة في القتال كان الشعب السويسري يعمل ويثقف نفسه ويحقق النجاح مما جعل سويسرا احدى أبرز الدول الصناعية والمتقدمة في المجال التقني٠ والسويسريون يتحلون بالمثابرة ورهافة الاحساس والجدية وتحمل المسؤولية والحذر٠ وهم أحياناً يفتقرون الى الفكاهة ويبدون على شيء من الفظاظة٠ مثال ذلك أني أوقفت سيارتي مرة قرب فلاح سويسري وسألته أن يرشدني الى طريق مدينة فرايبورغ فأجابني: "اذا كنت لا تعرف الطريق فخير لك أن تبقى في منزلك٠"

والوضوح من سمات الشعب السويسري المميزة٠ وقد تكون هذه الصفة وليدة الراحة التي يعيش فيها السويسريون٠ وهي تتجلى في نظرتهم الى الحياة التي تدعو الى الاتقان في العمل وتحظر التمييز في المعاملة بين الناس وتقول باعتماد الوضوح في كل أمر٠ وأهم من هذا كله دعوتهم الى اتباع نظام الحياة القديم المحافظ٠

ومن خصائص السويسريين أنهم يحافظون على أموالهم محافظة شديدة٠ ويقول أليكس فانود أحد مديري المصارف: "نحن لا نصرف مالا كثيراً لأن حياتنا شديدة الاستقرار٠ والسويسري الحق" يكسب المال أولا فيضعه في حساب التوفير ثم يستثمره وبعد ذلك يعمد الى شراء ما يبتغيه٠"

يعمل معظم السويسريين ٤٤ ساعة في الاسبوع٠ وفي السنوات القليلة الماضية صوت السويسريون في استفتاءات شعبية ضد خفض ساعات العمل الاسبوعية الى أربعين وضد فرض ضرائب خاصة على الاثرياء لأن المواطن السويسري يرى أن على الحكومة الاتحادية خفض النفقات لا زيادة الضرائب٠ ولا ينطبق هذا الموقف دائماً على الصعيد المحلي اذ ان السويسريين أنفسهم صوتوا لزيادة الضرائب كي تستطيع الحكومات المحلية تحديد الضريبة على أساس الدخل الفردي٠

كسب المال لا السياسة - من المعروف ان لدى الشعب السويسري حذراً دائماً من كبار موظفي الحكومة ومن "الحكومات الكبيرة"، وهو في الوقت نفسه يمقت كل أشكال العمل السياسي والصراعات العقائدية٠ لذلك فمعظم السياسيين السويسريين لا يعطون السياسة كل وقتهم وهم ليسوا بسياسيين محترفين٠

يزيد عدد الموظفين الرسميين المنتخبين في سويسرا على ٤٠ ألفاً (واحد لكل ١٣٢ مواطناً) مما يجعل الهرم السياسي السويسري الفريد أكثر الانظمة الحكومية في العالم اعتماداً على اللامركزية٠ وتعد الوحدات الادارية (الكوميونات) الدعامة الرئيسية لهذا النظام، ويمثل كل منها ما معدله خمسة آلاف ناخب٠ والواقع ان هذه الوحدات الادارية الصغيرة تصلح للاتحاد القائم على ٢٣ كانتوناً مستقلا يفخر كل منها بدستور خاص وقوانين خاصة وموازنة خاصة



عندما تختار ماركة معينة من الاجهزة
لاستخدامها في مكتبك، تريد ان تتأكد، قبل
كل شيء، من جودة النوعية والاعتمادية
والمتانة فضلا عن جمال المظهر وحسن
الاداء. لذلك عليك ان تختار اسم سانيو
ـت ابدا من اكثر الشركات العالمية واكثرها

خبرة في صنع الاجهزة الالكترونية المتكاملة.
كما اعتمدنا كافة مهاراتنا الوافرة في اعمال
البحث والتطوير، الهندسة ووضع التصاميم
الهادفة نحو الابتكار والابداع. الصناعة
الخاضعة لمراقبة النوعية وفقا لاكثر الطرق
تشددا، ثم اجراء الفحوصات للتأكد من

تأمين منتجات في غاية الاتقان لاستخد
في المكاتب والاعمال التي تتطلب اجهزة
اوتوماتيكية
سانيو هو الاسم الذي يعتمد عليه الملا
في كافة انحاء العالم. كل يوم، لجعل طر
معيشتهم اسهل قليلا وافضل كثيرا.

SANFAX 935 مرسل / مستقبل فاكسيميلي عالي السر

SFT1250ZF ناسخة ورق عادي متعددة الوظائف

ECR 720 آلة تسجيل النقد الكترونية متعددة الوظائف
قابلة للبرمجة، متعددة الترابط

MBC 550/555 كمبيوتر شخصي ١٦ ـ بت عالي الا

SANYO سانيو

وحكومة خاصة· وفي العاصمة الاتحادية برلمان اتحادي ذو هيئتين اشتراعيتين تضمان ٢٤٦ عضواً· وينتخب البرلمان مجلساً اتحادياً مؤلفاً من سبعة أعضاء يختارون من بينهم رئيساً بالاجماع ولا يحق لهذا الرئيس أن يبقى في منصبه أكثر من سنة واحدة· وليس للرئيس حارس خاص وهو عادة يقود سيارته بنفسه·

ويكثر في سويسرا اللجوء الى الاستفتاءات مما يضمن مشاركة المواطنين التامة في التعبير عن ارادتهم· وفي العام ١٩٨٣ وحده مثلا تيح لكل مواطن في برن التصويت في أربعة استفتاءاتاتحادية و١٦ استفتاء تتعلق بالكانتون الذي ينتمي اليه وسبعة استفتاءات محلية· وسوف يقوم قريباً استفتاء حول انضمام الاتحاد السويسري المعروف بحياده التقليدي الى منظمة الامم المتحدة·

ان سويسرا الرأسمالية تريد باختصار أن تكون كعادتها حرة في أعمالها التجارية من دون تدخل داخلي أو خارجي· فقد ساعد الاستقرار هذه الدولة في أن تصبح أحد أعظم المراكز المالية في العالم· ففي سويسرا ١٦٥٩ مصرفاً ذات استقلال تام، وتبلغ قيمة الاموال المودعة هذه المصارف ٥٨٠ مليار فرنك سويسري (٣٤٠ مليار دولار)· والمصارف السويسرية شهيرة بفاعليتها· وتعتبر بورصة مدينة زوريخ احدى أبرز بورصات العالم كله· أما سوق الذهب والمعادن الثمينة فيها فليس لها مثيل· وقد بدأت الاموال التي يخشى أصحابها مصادرتها تتدفق على سويسرا منذ الثورة الفرنسية·

مبادىء النجاح – يخيل الى زائري سويسرا للوهلة الاولى أن الاسعار فيها مرتفعة جداً· فشريحة اللحم مثلا يبلغ ثمنها في المطعم نحو ١٧ دولاراً· ويزيد ثمن ليتر البنزين على دولارين· أما فنجان القهوة فلا يقل ثمنه عن دولار واحد· غير أن المواطن السويسري يجد ذلك طبيعياً جداً· فالعامل البسيط يكسب ما بين ١٨ و٢٤ ألف دولار سنوياً· والموظف المتوسط يكسب ٣٥ ألف دولار· أما ضريبة الدخل فمنخفضة نسبياً اذ تبلغ ٩،٥ في المئة على ايراد من ١٧ ألف دولار وعشرين في المئة على ٥٠ الف دولار و٤١ في المئة على ٣١٠ آلاف دولار·

لقد ارتفعت قيمة الفرنك السويسري بالنسبة الى العملات الاوروبية الاخرى نحو خمسين في المئة خلال السنين العشر الاخيرة· فالعلاقة بين الهيئات الاداريةونقابات العمال هي علاقة فريدة تقوم على الشراكة بدلا من المواجهة·وكان آخر اضراب عام في سويسرا حصل سنة ١٩١٨·

ويتمتع السويسريون بمقدرة كبيرة على ضبط التضخم الذي هو أشد الامراض فتكاً بالاقتصاد· ففي العام ١٩٧٥ تجاوز التضخم في سويسرا عتبة السبعة في المئة الا أنه انخفض بعد سنة ولم يصل ثانية الى ذلك الحد على رغم ارتفاعه المستمر في معظم أنحاء العالم·

كيف استطاع السويسريون التغلب على هذه المشكلة؟ الواقع انهم خفضوا بين ١٩٧٣ و١٩٧٨ عدد العمال الاجانب البالغ ٨٩٧ الفاً بنسبة ٢٦ في

المئة ومنذ ذلك الوقت جعلوا عددهم ثابتاً. وقد أدى هذا التدبير الى انخفاض مفاجيء في الطلب المحلي للسلع وتسبب في تدني أسعارها.

وأدى هذا التراجع المستمر الى مزيد من الانخفاض في الطلب والاسعار، فاستطاعت نقابات العمال كبح ارتفاع الاجور فيما وضع المصرف المركزي السويسري قيوداً على فتح الاعتمادات المالية. ومع ذلك بلغت قيمة الاموال المتداولة عام ١٩٨٣ واحداً وأربعين مليار فرنك سويسري (١٨ مليار دولار). وهكذا حققت هذه الاجراءات أهدافها المتوخاة. ويقول الاقتصادي جورج وايلر: "لقد عاد الناس الى ركوب الدراجات والسير على الاقدام وهم لن يألوا جهداً لتوفير المحروقات."

من كل ما تقدم يمكننا القول ان المبادىء التي تجعل سويسرا تعمل على هذا النحو هي التناسب والانسجام واعلاء شأن العقل وانعدام الغرور.

■ **كريستوفر لوكاس**

عالمة حقيقية

تقول عالمة الوراثة الامريكية بربارة ماكلينتوك التي اعترفت الأوساط العلمية بأهمية ابحاثها الرائدة طوال السنوات الاربعين الماضية: "ما انفك الزملاء يعتبرونني مجنونة."

والواقع انها ثابرت على عملها متحدية تشكيك الزملاء في النتائج التي توصلت اليها. ولما أغدقت عليها الالقاب والمكافآت المادية اخيراً، وهي في التاسعة والسبعين، علقت بالآتي: "الحق ان هذه الأمور لا تكسبني اهمية. فالمقتنيات لم تعنِ لي شيئاً طوال حياتي. ولقد كنتُ في طفولتي إطمح الى شيئين: ان تكون لي سيارة ونظارتان. اما اليوم فلا اريد سوى النظارتين."

صحيفة "نيويورك تايمس"

نزهة في المنزل

في فترة النقاهة التي اعقبت الجراحة رفض المريض ان ينصاع لتعليمات طبيبه بأن يمشي ثلاث مرات يومياً، على ان تدوم نزهته عشر دقائق كل مرة.

وظلت زوجته تحضه، من غير جدوى، الى ان ابتكرت طريقة مجدية. فقد لجأت الى انارة جميع غرف المنزل الكبير ثلاث مرات نهاراً. وهذا اغاظ زوجها وجعله يتجول في أرجاء المنزل لأطفاء الأنوار.

ب.ر.

قال سائق حديث العهد لصديق: "ان علامة الطريق تقول: "موقف ساعة". غير أني نجحتُ في صف سيارتي خلال ٤٥ دقيقة."

صحيفة "كراون"، تايوان

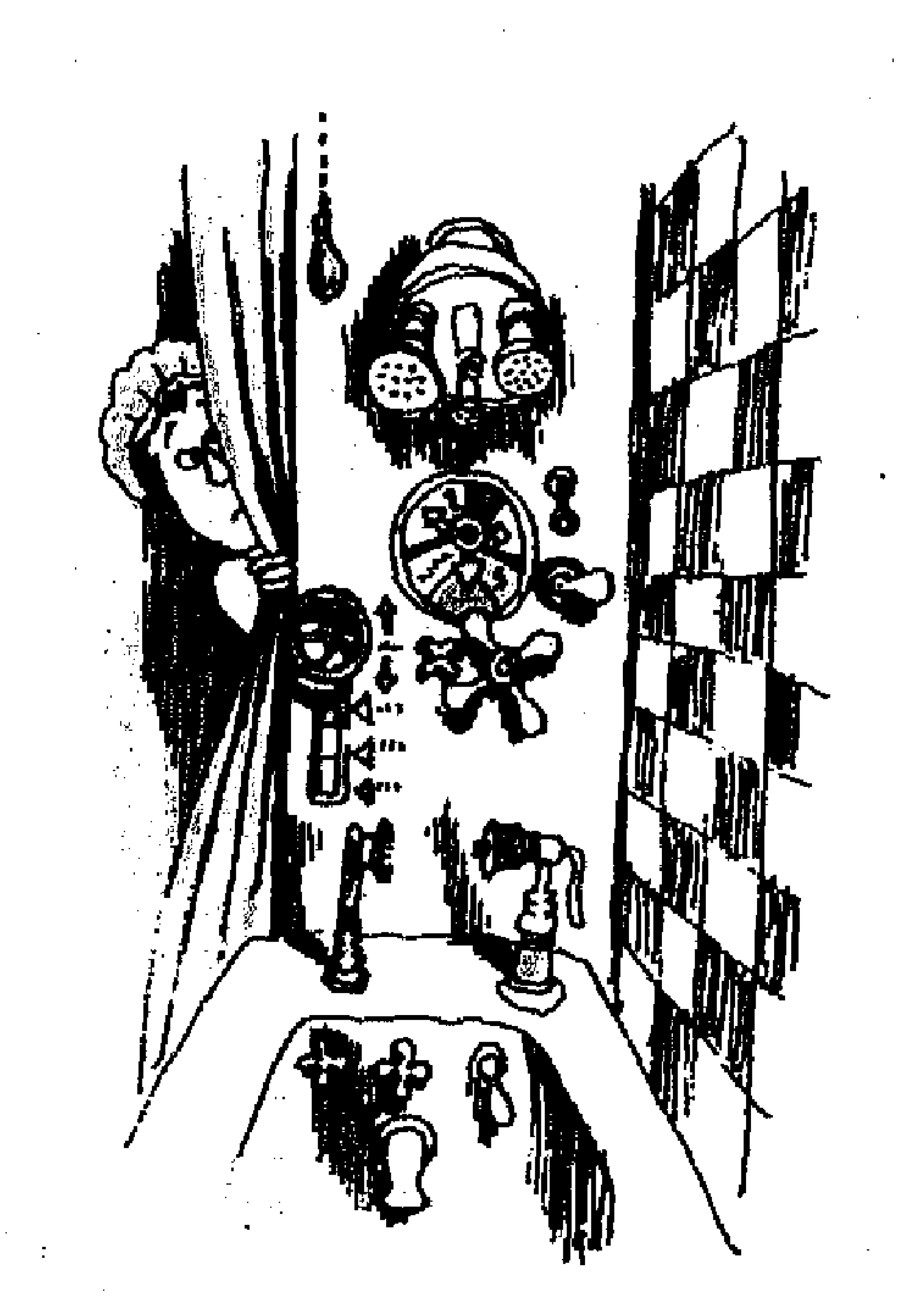
عزيزي المسافر،
احذر الاسلاك الفولاذية الملتفة
والاقراص اللماعة...

حمّاماتُ الفنادق

ثمة خطر داهم يحف بالمسافرين هذه الأيام، وهو من النوع الذي لن يحذرك منه وكيل سفرك.

تجد الفنادق المنتشرة في العالم منهمكة في سباق ضار لارباك نزلائها بأفظع ما لديها من أنظمة الاستحمام المعقدة. فقد ولى زمان المقابض الكئيبة البسيطة وأبدلت بأجهزة واقراص مرقمة لا يشبه احدها الآخر اطلاقاً. ووراء الستائر ذات العلامات والرموز تختبىء أجهزة تستعصي على أمهر الطيارين، فكيف على مسافر منهك غامت عيناه يدخل غرفة لا يعرفها بعد ليل امضاه في رحلة جوية؟

يا أصحاب الفنادق، اسمعوني وانتبهوا. ان آخر ما يلزم السائح الذي يهرع الى موعد ما أو الى احد المحلات قبل ان يغلق ابوابه هو "دوش" يتطلب دروساً في علم السمكرية المعاصرة او يحتاج الى بصر حاد ورشاقة لا مثيل لها.



توجد قاعدة لا تخطىء: كلما ازداد نظام الدوش تعقيداً ازدادت التعليمات لطريقة استعماله. وبما أني لا استحم في العادة وأنا أضع النظارات، فلا أجدني افهم هذه الأسهم والأعداد المنقوشة بمواد الكروم والأكريليك. وقد أتلوى من آلام ركبتي المثنيتين وأنا مقع افكر هل اعود منتصباً فلا أبدو محرجاً أمام الخادمة في اليوم التالي.

لي صديق ترفض امه رفضاً قاطعاً المجازفة بدخول الحمام وحدها في اي فندق. وهي تطلب شخصاً ليجرب

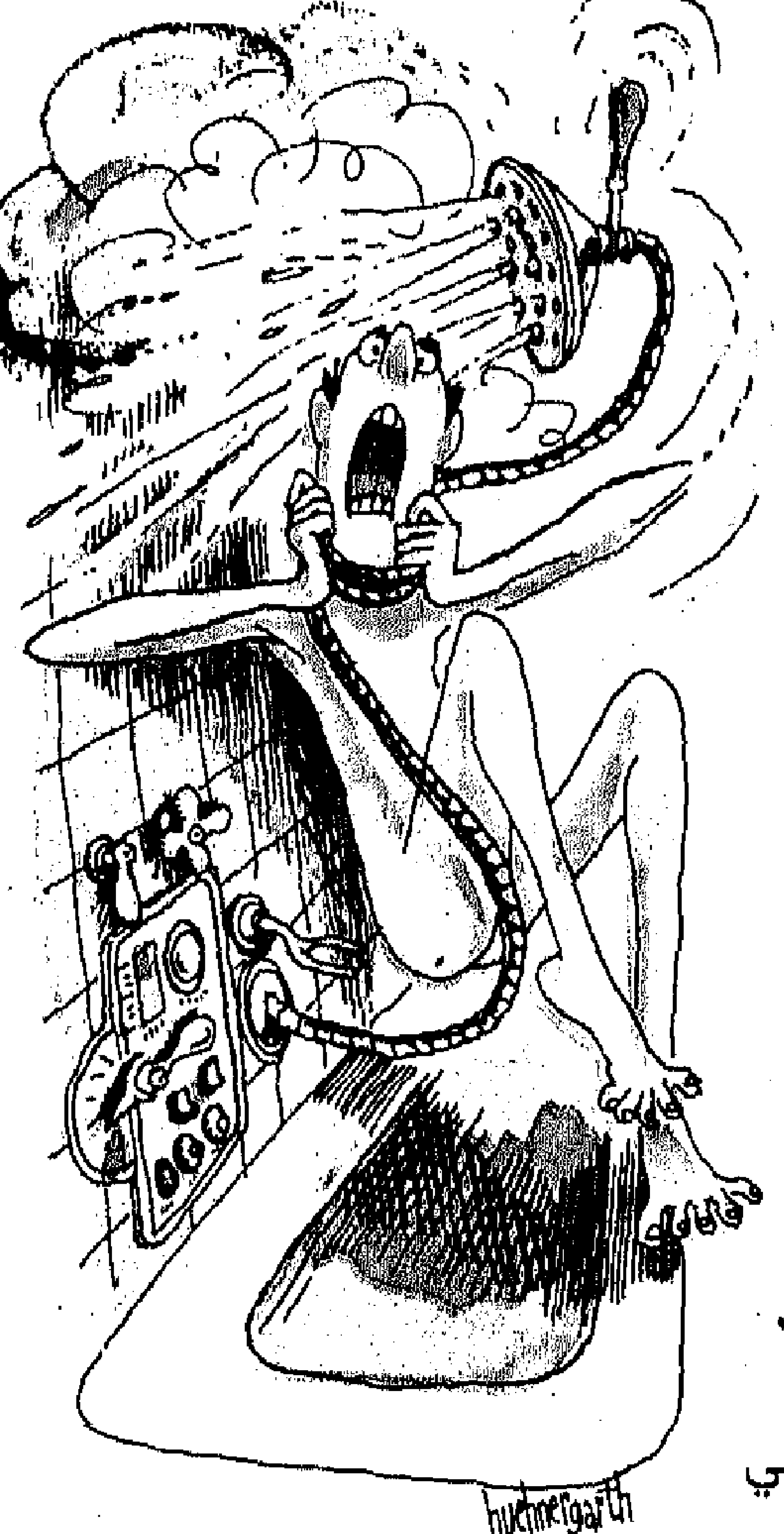
Condensed from The Wall Street Journal (August 30, 83).

الدوش مثلما يستجلب الملوك الذواقة ليفحصوا الأطعمة. ومرة أربكتها المفاتيح والمقابض والازرار، فأدارت شيئاً ما بطريقة مغلوطة فتلقت ماء غالياً دافقاً يصلح لسلق الكركند.

ولحسن حظها نجت من تلك المحنة بحروق بسيطة في ذراعها. لكن هذه المرأة أدركت بعد ٧٠ يوماً بلياليها انها لا تستطيع الاستحمام باستعمال الدوش.

اما زوجتي، وهي امرأة تهوى الآلات بطبعها، فأمضت وقتاً طويلا في محاولة تعلم اساليب استعمال الدوش في الفنادق من غير ان يبتل شعرها قبيل انتهائها بثوان وهي تستعد لحفلة كوكتيل او لحضور حفلة غنائية في أوبرا فيينا. ومهما حاولت، وكثيراً ما حاولت، ان تقترب من الجهاز بحذر شديد وهي تحصي كل حركة باحتراس، فانها دائماً تقع في خطأ ما.

عزيزي، الصراخ والزعيق لا بد منهما. فما ينجح في أحد الفنادق قد لا ينجح في فندق آخر.



وفي كل الاحوال احذر تلك الأجهزة التي تواجهك ملتفة على نفسها فوق الجدار وهي تتربص بك. فقد تثب على حين غرة لمعانقتك بحركة منك او لمسة. دعني اخبرك: لاحقني سوط من الفولاذ مرة وقد علق برجلي ورأسه ينتصب الى اعلى وهو يتدفق بالماء الغالي. فلك ان تتصور حالي الآن بعد هذه التجربة المريرة، اقترب بتأن وعلى اطراف اصابعي من أي دوش لا يكون مرتكزاً على الجدار بثبات. كما ابقي باب الحمام مفتوحاً والممر خالياً من اي عائق.

ان السفر اليوم ليس مأموناً في اي مكان من العالم. لقد قابلت "دوشات" عدة في أفريقيا السوداء وأوستراليا، وهي تبدو كأن صوتاً على وشك الانطلاق منها ليمطرك بتعليمات عن تثبيت حزام الأمان حول مقعدك. على المرء ان يتوقع ما لا يمكن تصوره من الأعاجيب التي يجترحها السمكري في اي مكان: واشنطن، طوكيو، باريس، أبيدجان...

قد تترنح المصاعد او تلفظ مكيفات الهواء انفاسها، غير ان المسافر سيواجه ما لا مهرب منه، سيواجه بكل تأكيد دوشاً مزاجياً في انتظاره وهو يحتاج الى درجة متخصصة في الهندسة للتفاهم معه.

تعم العالم الآن موجة العودة الى الاصول. قد يكون هذا هو الوقت المناسب لتنظيم حملة للعودة الى المعقول والمقبول في أجهزة الاستحمام في الفنادق.

لا تتحسرن ابداً على أجهزة الدوش التي تمنحك الاهتزاز او الرذاذ الخفيف. وسحقاً لتلك الادوات التي تبدو كمبدّل السرعة في سيارات السباق وللوحة المعدات التي يجب ان تقتصر على طائرات الكونكورد ولا تتعداها.

اعيدوا الينا الدوش البسيط ومعه صنبور الماء البارد الى اليسار وصنبور الماء الساخن الى اليمين.

ام ان الساخن الى اليسار والبارد الى اليمين؟

■ برنارد سلون



المواطنون الطبيعيون

اكتشف علماء الاحصاء السكاني في الولايات المتحدة مجموعة من المواطنين يمكن ان تسمى "طبيعية" ولا تدعو الى القلق. وهي الفئة التي تراوح اعمارها بين الخامسة والاربعين والرابعة والستين، ويبلغ عدد افرادها ٤٤ مليوناً ونصف مليون. وقد جاء في تقرير مكتب الاحصاء الامريكي للعام ١٩٨١ ما يأتي:

□ المتوسطو السن اقل عرضة للاعتداءات. ففي العام ١٩٧٨ تعرض ٢ في المئة منهم لجرائم عنف، فيما تعرض لها ٦ في المئة من المواطنين الذين تراوح اعمارهم بين العشرين والرابعة والعشرين.

□ البطالة قليلة بين افراد هذا القطاع. وفي العام ١٩٧٩، كان ٣ في المئة منهم عاطلين عن العمل، تقابلهم نسبة ٨و٦ في المئة من الآخرين.

□ الفقر في هذا القطاع هو دون ما في القطاعات الاخرى. فقد بلغ نسبة ٨ في المئة عام ١٩٧٨، تقابلها ١٢ في المئة لدى القطاعات الاخرى.

ويستنتج علماء السكان ان هذه المرحلة من الحياة تتميز "بالاستقلال الشخصي والمالي وبحرية في التنقل وممارسة الهوايات لا تعرفها المراحل الاخرى للحياة".

د.س.

شعاع نور

كانت العائلة في طريقها الى البيت من النادي الخيري، فسألت الأُم ابنها: "ماذا تعلمت اليوم في اجتماع الصغار؟"

ـ لقد علمونا أغنية سخيفة تقول أنه يجدر بالمرء أن يغدو شعاع نور.

"وما السخيف في هذا؟"

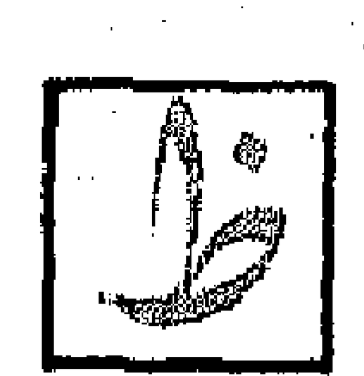
ـ إني أُريد أن أُصبح مهندساً.

ك.ب.



بفضل مثابرتها استطاعت الام المكسيكية الشابة أن ترفع شأنها وشأن أولادها

رفضت الاستسلام فربحت المستقبل



ظهـرت مشكلـة لوبيـتـا كوينتانيلا عام ١٩٦٥، بعد بلوغها السابعة والعشرين. وعلـى رغـم معرفتـهـا الضـئـيلـة بالانكليزية، فقد استطاعت فك" الغاز التقرير المدرسي حول انجاز اولادها الرديء. وازداد قلقها حين زارت مدرسة براونزفيـل الابتدائيـة فـي تكساس وسمعت الآتي: "ان اولادك يعانون بطئاً في الاستيعاب والتعلـّم. ولا يسعنا الا ان نضعهم مع تلاميذ في مثل حالهم."

ووافقت مديرة المدرسة على رأي المعلمـة، ثـم أضافـت: "انـكـم لا تتكلمون سوى الاسبانية في البيت. وهـذا يـبلـبـل أولادك الـذيـن لا يستطيعون التعبير بالانكّليزية."

وحزنـت لوبيتـا لوضـع أولادهـا. وتذكرت أنها هي أيضاً كانت بطيئة التعلـّم.

لقـد وُلـدت لوبيتـا فـي قـريـة مكسيكية صغيرة. وبعد طلاق والديها أخذها جدّاها الى عهدتهما. وكبرت في جوّ من الحرمان، لكنه كان مفعماً بالمحبة. ولدى بلوغها الثالثة عشرة، أُرسلت الى والدها في براونزفيل. وللحال أدخلها مدرسة. وحين أحرزت مستوى متدنياً في اختبار للذكاء

Photo: Herman Kokojan / Black Star

أُجري باللغة الانكليزية، تقرر وضعها في الصف الابتدائي الأوّل، حيث كانت التلميذة الأكبر سناً. ولم يتجاوز عملها المدرسي تعليق الملاحظات على الجدران ومرافقة التلميذات الصغيرات الى المغاسل والمراحيض. وأتى عليها حس بالكآبة والذل. وبعد أربعة أشهُر رجت والدها وهي تبكي أن يسمح لها بمغادرة المدرسة. وقبل الوالد طلبها على مضض.

وكانت لوبيتا في السادسة عشرة عندما تزوجت رجلا من أصل مكسيكي يعمل في صناعة أدوات طبّ الأسنان. ورافقتها الحياة الزوجية وبرعت في دورها كزوجة وأُمّ وربة منزل. وبعد خمس سنوات من الزواج، أصبح لها صبيان وبنت.

ولم تفهم لوبيتا تماماً سبب تصنيف المدرسة أولادها في خانة المتعلمين البطيئين. وهي كانت تعرف أنهم أذكياء، وأنهم لن يستطيعوا الحصول على ما يستحقونه في الحياة من غير مساعدتها. لذلك عقدت العزم على أن تتعلم اللغة الانكليزية على أُصولها. وإذا حصلت على المعرفة، بات في إمكانها الاجابة عن الأسئلة التي تُقلق أولادها.

إصرار ومثابرة — حاولت لوبيتا، بادىء الامر، أن تدرس عبر مطالعة كتب أولادها المدرسية. واستعانت بقاموس، لكنّ تقدّمها كان بطيئاً. وتتذكر ذلك وتقول: "أيقنتُ أن ثمة حاجة الى من يلقنني."

وكانت لوبيتا تعمل آنذاك متطوّعة في أحد المستشفيات، توزع الأزهار والرسائل على المرضى. واستفسرت عن دورة تدريب الممرّضات، علّ التعليم بالانكليزية يعينها على تحسين لغتها بالكلام. ولكن قيل لها ان ذلك مستحيل، إذ ان الانضمام الى الدورة يقتضي الحصول على شهادة المدرسة الثانوية.

ولم تسمع بأي دورة مسائية يتمّ فيها تدريس الانكليزية للمهاجرين المكسيكيين البالغين. وسألت معلمة لغة في مدرسة ثانوية عما إذا كانت تسمح لها بمتابعة دروسها في الصف الأول. لكن المعلمة قالت لها: "ان علاماتكِ السابقة تدلّ على أنكِ متخلفة عَقلياً. فاعذريني اذا لم أستطع إقناع الادارة بقبولكِ."

وسحق ذلك الجواب نفس لوبيتا. وسارت الى منزلها تحت المطر وهي تبكي وتقول لنفسها: "إياكِ والاستسلام."

وعرضت الأمر من جديد على مديرة مدرسة أولادها التي أشارت عليها بالانضمام الى كلية "تكساس ساوثموست" في براونزفيل التي تنظم دورة لغوية تمتدّ سنتين.

وكان على لوبيتا أن تأخذ حافلتين للوصول الى تلك المؤسسة. وقيل لها هناك ان الشهادة الثانوية شرط لدخول الكلية. لكنها، عوضاً عن العودة الى البيت، انتظرت نحو ساعتين بالقرب من سيارة مدير التسجيل التي دلها أحد الطلاب عليها.

ولما رآها المدير وسمع قصتها،

قدّر مثابرتها ووعد بتسجيلها في أربع موادّ أوّلية. لكنه حذّرها قائلا: "ان عدم نجاحك في هذه الموادّ يعني شطب اسمك من سجلاتنا."

وفي اليوم التالي ركبت لوبيتا الحافلتين مرة أخرى نحو الكلية. وعادت الى المنزل لتحضير الغداء لزوجها وجدّيها اللذين انتقلا للعيش معها. ورجعت عصراً الى المدرسة لتعود مساء الى البيت، في الوقت المناسب لاستقبال أولادها فيكتور وماريو ومرتا.

ويبدو أن أفراد عائلتها تقبلوا نمط حياتها الجديد. لكن لوبيتا تتذكر تلك المرحلة بالآتي: "إن أحداً، بمن في ذلك أنا نفسي، لم ينظر اليّ على نحو جادّ. وأقدّر أن أفراد العائلة ظنوا أني لن ألبث أن أهجر مدرستي الجديدة لأعتصم بمملكة البيت."

عالم جديد ـ برهنت لوبيتا عن أنها سريعة التعلّم وكانت تنهض في الرابعة فجراً لتحضير واجباتها المدرسية. وما ان أكملت امتحانات الفصل الأوّل حتى وُضع اسمها على لائحة الشرف. وبعد ذلك زادت عبئها الدراسي.

وفي نهاية السنة الاولى، كانت لوبيتا اكتشفت عالماً جديداً فتحته لها المعرفة والمهارة. وسرعان ما أدركت أنها تريد متابعة دراستها حتى تحصل على شهادة جامعية. وانتسبت الى جامعة "بان اميريكان" في بلدة ادينبورغ التي تبعد ١١٥ كيلومتراً عن براونزفيل. وأخذت تذهب الى الجامعة يومي الثلثاء والخميس من كل أسبوع، وواظبت على مدرسة اللغة أيام الاثنين والأربعاء والجمعة. وبعد ثلاث سنوات حصلت على شهادة اللغة وعلى درجة بكالوريوس في العلوم بامتياز من جامعة بان اميريكان.

الا أن تلك السنوات لم تمرّ بسهولة. وتقول لوبيتا: "لقد شعرت بالذنب. وكنت أسمع المرأة الاسبانية التقليدية داخلي تقول: "انك تهملين عائلتك." غير أني، في الوقت نفسه، كنت أحتاج الى تلك المعرفة من أجلي شخصياً ومن أجل أولادي."

ولاحظ الاولاد التبدّل الذي طرأ على حياة أمّهم. فالأمّ الامريكية ـ المكسيكية لا تدخل الجامعة البتة. واكتسب حبهم لها بُعداً جديداً أقرب الى الاجلال. ومع نموّ قدراتهم بفضل تشجيعها، تحسّن إنجازهم المدرسي وقويت ثقتهم بأنفسهم. وما لبثوا أن أُعيدوا الى صفوفهم الطبيعية.

وبعد تخرجها، ارتأت لوبيتا أن تأخذ أولادها الى هيوستون حيث انتقل والدها، وحيث يمكنها دراسة الأدب الاسباني في الجامعة. وحملتها رغبتها في المعرفة على السعي الى درجة الماجستير الجامعية العليا.

وكان المال عائقاً، لكنها تغلبت عليه بتصحيحها أوراق الامتحانات ومشاركتها في تعليم بعض المواد في الجامعة. كما افتتحت دورة مسائية في المحادثة الاسبانية في جمعية الشابات المسيحيات.

وفي العام ١٩٧١، حصلت لوبيتا على الماجستير في الأدب الاسباني. وحين استهلت الجامعة برنامجاً جديداً

للدراسات المكسيكية ـ الامريكية، طُلب منها أن تكون مديرة انتقالية. لكنها أجابت: "اني لا أُحبذ الوظائف الوقتية. وإذا كنت سأعمل لانجاح هذا البرنامج، فلماذا لا أكون مديرة أصيلة له؟" وهكذا نالت لوبيتا ما تريد. وعلى رغم جهلها الشؤون الادارية، فانها تعلمت كما فعلت على الدوام. وحثتها التحديات التي واجهتها على السعي الى درجة الدكتوراه في التربية.

يد الله ـ كان العام الدراسي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ أليماً بالنسبة الى لوبيتا. ذلك بأنها، فضلا عن تفرغها للعمل الاداري وملاحقتها الدكتوراه، ثابرت على التعليم في الجامعة وفي جمعية الشابات المسيحيات.

إلا أنها لم تتخلَّ البتة عن ملاحقة شؤون أولادها. واحتالت قليلا على برنامجها المكتظ لتكون في البيت في الوقت المناسب لاستقبالهم مساء. ولم تفوّت أيّ اجتماع مدرسي للأهل أو أيّ حفلة رياضية اشترك فيها أولادها.

وبعد حصولها على الدكتوراه عام ١٩٧٧، تلقت لوبيتا منحة من المجلس الأمريكي للتربية تخوّلها متابعة دورة ادارية في مكتب رئيس جامعة هيوستون. وكانت أوّل امرأة من أصل اسباني تحصل على منحة تلك المؤسسة المرموقة.

وما ان أنهت الدورة حتى عُينت عميدة مساعدة لشؤون الطلاب الذين يتكلمون الاسبانية في الجامعة نفسها. وفي العام ١٩٨١ رُقيت في وظيفتها التي باتت تشمل جميع طلاب جامعة هيوستون، وعددهم ٣١ ألفاً.

ومع أهمية منصبها، تبقى لوبيتا بعيدة عن الانفتاخ أو الكبرياء. وكلما سُئلت عن عملها، قالت: "اني أعمل مع جامعة هيوستون."

وكانت لوبيتا قرأت في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٦ تحقيقاً صحافياً عن حريق في شيكاغو أدّى الى مقتل عدد من الاسبان بسبب جهلهم قراءة التعليمات الخاصة بما ينبغي فعله في حال اندلاع حريق. وأدركت على الفور أن تلك المأساة يمكن أن تتكرّر في هيوستون التي هي من أكبر التجمعات الاسبانية في جنوب غرب الولايات المتحدة. ولدى اندلاع حريق شيكاغو، ساءت العلاقة بين الشرطة الامريكية والاسبان الذين اتهموا رجال الشرطة بعدم الاكتراث لمحنتهم والعنف في معاملتهم. وتضخم الاتهام وأسفر عن بعض الأحداث.

واقترحت لوبيتا تخصيص دورة اسبانية لرجال الشرطة والاطفاء. وبعد شرح أهمية تلك الدورة، طلبت من المسؤولين دعمها. وقالت للضباط: "تدّعون أن معظم المكسيكيين كاذبون. ولكن يبدو لي واضحاً ان اللغة تقف عائقاً بينكم وبينهم." وما لبثت الشرطة ودائرة الاطفاء أن أخذت باقتراح لوبيتا. وطلبت منها أكاديمية الشرطة تعليم مادة تتناول العلاقات بين الأقوام. وانتقدها ابناء قومها المتعصبون بقسوة ورموها بالتزلف للسلطات الأمريكية. وتلقت تهديدات هاتفية وخطية.

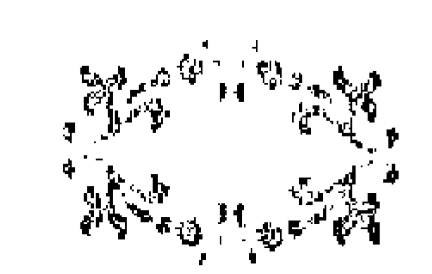
غير أن لوبيتا ظلت مقتنعة بأهمية برنامجها. وهي تقول في ذلك: "لنعلم رجال الشرطة شيئاً من الاسبانية المحكية، ولا شك في أن ذلك سيخفف الصراع العرقي.اننا عبر تعليم اللغة نعلم التفاهم البشري."

وبعدما بلغ عدد الشرطيين والاطفائيين الذين تبعوا دورتها في جامعة هيوستون ١٤٠٠ شخص، اختارها الرئيس رونالد ريغان عضواً في المجلس الاستشاري التابع للمعهد الوطني للعدالة. ووظيفة هذا المجلس إطلاع البيت الأبيض باستمرار على الطرائق المستجدة في تطبيق القوانين وتعديلها.

وهذا الشرف بعض ما أغدق على لوبيتا. فقد حصلت أيضاً على جائزة الامتياز في التعليم من جامعة هيوستون،كما انشأت صحيفة اسبانيةمحلية منحة دراسية باسمها، ومنحتها جامعة غوادالاجارا المكسيكية جائزة المربي المثالي.

هذا بعض من التكريم الذي نالته لوبيتا. لكنه لم يحل في قلبها محل حبها لأولادها. وماريو اليوم طبيب وفيكتور محام ومرتا طالبة حقوق. ويقول ماريو: "إذا كنا أبلينا البلاء الحسن، فلأن أمي وهبتنا الحب والثقة والدعم... اني أحس أن الله تعالى لمسني، وأن يده العزيزة كانت أمي بالذات."

■ جوزف بلانك



ابن بيكاسو

خلال حياتها الزوجية التي دامت عشر سنين مع بابلو بيكاسو أنجبت الرسامة فرنسواز جيلو طفلين للرسام الكبير هما بالوما وكلود. وهي تروي في مذكراتها أن صغيرها كلود طرق بابها ذات يوم عندما كانت مستغرقة في عملها، فأجابته ولم تفتح الباب. لكنه تابع: "ماما، إني أحبك." وإذ لم تستطع وضع فرشاتها، اكتفت بالقول: "وانا أحبك أيضاً يا عزيزي."

وبعد دقائق قال الصبي: "أمي، أنا أحب رسمك."

ـ شكراً يا حبيبي!

لكنه ما لبث أن أضاف: "ماما، إن ما تفعلينه جميل جداً. إنه يحوي بعض روعة، لكنه ليس رائعاً."

وذهلت الأم لما تسمع، إلا أنها بقيت صامتة حيال ذلك التعليق اللاذع. وما كان من الفتى إلا أن تابع: "غير أن رسمك أفضل من رسم أبي."

ولما سمعت ذلك فتحت له الباب ودعته الى الداخل.

من كتاب "الحياة مع بيكاسو"

لقد سويت أموري المالية، بحيث أصبح عدد الناس الذين أنا مدين لهم مساوياً لعدد اولئك الذين لست مديناً لهم بشيء.

و.م.

أين تذهب نفايات المصانع؟

أطنان من النفايات الخطرة تخرج سنوياً من المصانع. في معظم الاحيان "تختفي" هذه النفايات أو تلقى في مكبات غير شرعية فتتسرب الى موارد المياه وتسمم التربة وتلوث الهواء

في ١٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ عبرت مقطورة شحن الحدود من ايطاليا الى فرنسا. كان في صندوقها ٤١ برميلا من الفولاذ. "انها شحنة لا تؤذي"، هكذا حسب موظف الجمارك الفرنسي وهو ينظر الى المعاملات التي وصفت المحتويات بأنها: "مشتقات هالوجينية ناتجة عن معالجة الهيدروكربونات العطرية".

من الناحية الفنية كانت الكلمات صحيحة، لكن اشارة أصدق كان يجب ان تحمل صورة جمجمة وعظمتين متقاطعتين، اذ ان البراميل كانت تحوي ما يزيد على طنين من النفايات السامة الخارجة من مصنع كيميائي في سيفيسو قرب ميلانو.

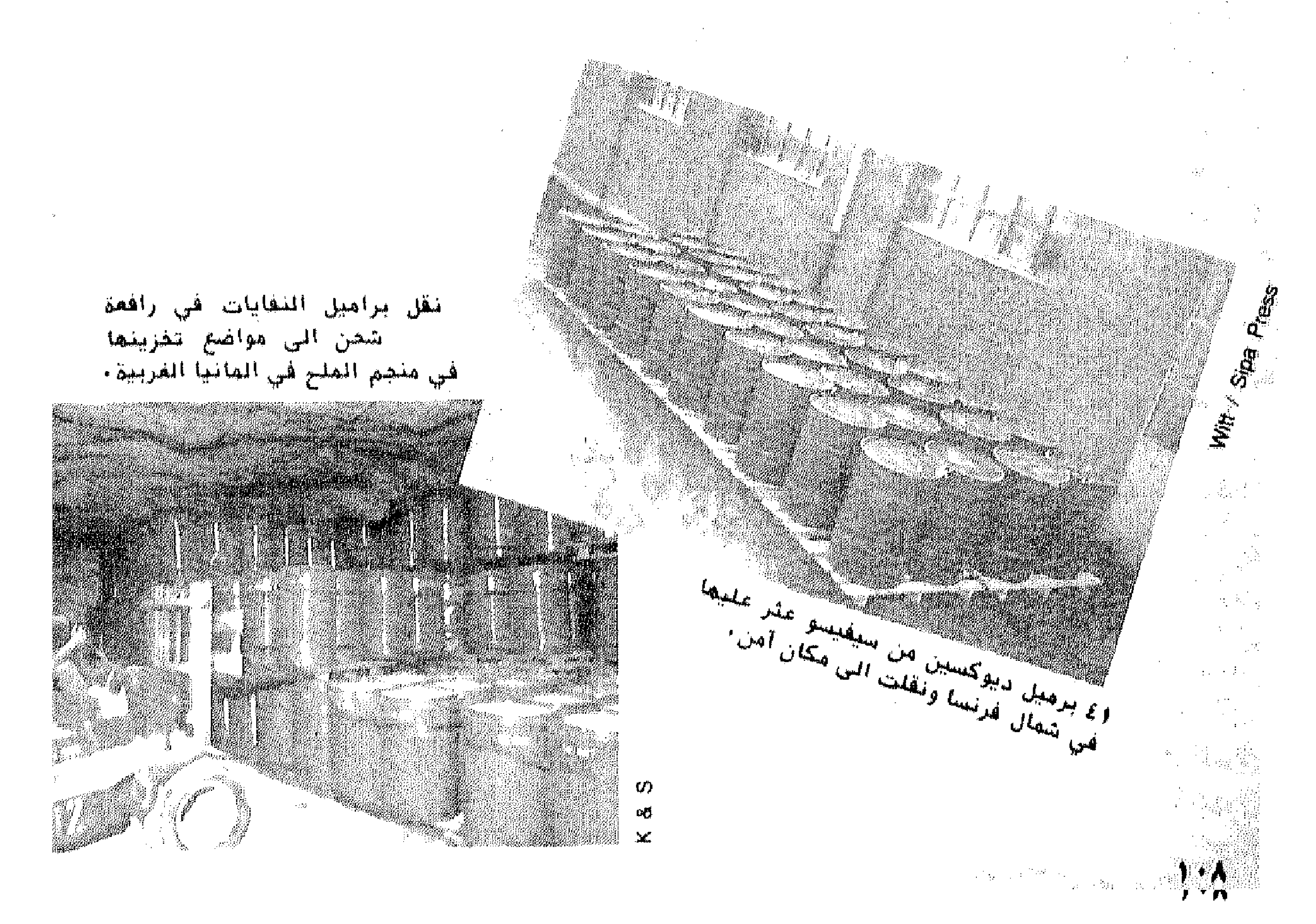
قبل ذلك الحين بست سنوات وقع انفجار في المصنع عينه أطلق غمامة من الديوكسين، أحد أقوى السموم التي عرفها الانسان، فقضت الغازات المميتة على ألوف الحيوانات وأتلفت النباتات وأصابت نحو ٢٠٠ شخص بأمراض جلدية. تملك هذا المصنع شركة "هوفمان لاروش" السويسرية للصيدلة التي ظلت تجهد طوال سنوات لازالة البقايا الملوثة، لكن جميع البلدان الاوروبية التي كانت قادرة على التخلص السليم من النفايات رفضت السماح بادخال هذه البقايا الموبوءة أراضيها. وأخيرا تحولت الشركة الى العالم الخفي للشركات

الخاصة العاملة في تصريف النفايات، وبعض هذه شركات محترمة بينما يقوم على بعضها الآخر متعهدون يعرفون كيف يخفون الشحنات في ظلام الليل. سلمت شركة "هوفمان لاروش" المشكلة الى شركة ايطالية - المانية محترمة، وهذه تحولت الى مستشار فرنسي متخصص بتصريف النفايات الصناعية يدعى برنار بارنغو.

دبر هذا أمر اختفاء النفايات في رحلة مقطورة شحن اتجهت شمالاً. وطوال ستة أشهر لف الغموض هذه المسألة، الى أن تنسمت الصحافة الفرنسية أخبار القصة. وفجأة هبت أوروبا بأسرها تتساءل: أين ذهبت براميل الموت؟

رفض بارنغو في باديء الامر أن يصرح بشيء. ولكن بعدما قضى ٥٢ يوماً خلف القضبان الحديد برئت ساحته وأطلق. وعملا باشاراته توجهت السلطات الى مسلخ مهجور في قرية في شمال فرنسا فعثرت على ٤١ برميلا من الديوكسين المميت موضبة كأنها براميل خل في مصنع مخللات.

برهنت براميل الديوكسين المتجولة الخارجة من مصنع سيفيسو عن أن مشكلة التخلص من النفايات السامة لا تقف في وجهها حدود. وفي كل سنة تنتج مصانع أوروبا الغربية ما يراوح بين ٢٥و٣٠ مليون طن من البقايا الخطرة: نفايات مبيدات الحشرات، الزيوت والشحوم المستعملة، سوائل التنظيف، المعادن الثقيلة مثل الزئبق



٤١ برميل ديوكسين من سيفيسو عثر عليها في شمال فرنسا ونقلت الى مكان آمن.

Witt / Sipa Press

نقل براميل النفايات في رافعة شحن الى مواضع تخزينها في منجم الملح في المانيا الغربية.

K&S

والكادميوم وأحياناً كثيرة الديوكسين. بعض هذه النفايات تمكن اعادة استعمالها أو حرقها وقوداً في أفران المصانع وبعضها يتلف في محارق على درجات عالية من الحرارة أو تزال سميته كيميائياً. لكن ملايين الاطنان تشحن ببساطة في مقطورات وتنقل بعيداً لتفرغ، وأحياناً عبر الحدود الدولية.

التراب الملوث – في معظم البلدان ترمى المواد السامة قانوناً اما في آبار أو مقالع أو حقول مرخص بها، واما تفرغ بطريقة غير شرعية في الانهار ومكبات القمامة وأنفاق المناجم القديمة المهجورة. قد تكون الارباح المحققة من ذلك ضخمة جداً. ويقول الاستاذ أوبين هايندريك رئيس علماء السموم في الجامعة الرسمية في غينت، بلجيكا: "يأخذنا العجب حين نعرف كم من المزارعين يؤجرون حقولا لأصحاب الشاحنات، وهؤلاء يحفرون الطبقة العليا السطحية من الحقل ويفرغون ٥٠ طناً أو ١٠٠ طن من الكيميائيات السامة ثم يهيلون التراب فوقها." ويضيف أن كل شيء يجري على ما يرام حتى يبدأ السم التسرّب من خلال التربة السفلى الى الطبقة المائية.

في عالم اصبحت المواد الكيميائية تزداد تعقيداً، تتراءى للمرء أخيلة مرعبة حين يتصور الاخطار التي ينطوي عليها مثل هذا العمل والتي تهدد صحة هذا الجيل من البشر والخصائص الوراثية للجيل التالي. ولنعتبر بما يأتي:

● في ضواحي أوتراج جنوب بلجيكا تلوثت آبار، يبلغ عمق كل منها ١٠٠ متر وتمد المدينة بمياه للشرب، بالنفايات الكيميائية السامة التي ألقتها المعامل في نهر غران كوران المجاور. ولا تزال هذه الآبار مغلقة منذ ١٩٧٩.

● في هاناو، ألمانيا الغربية، أغلقت ثلاثة ينابيع عام ١٩٨٢ كانت تمد المدينة بمياه الشرب لأن التحليل أظهر آثاراً خطرة لمواد محللة. ويعتقد موظفو البلدية أن مصدر التلوث هو


ANP / Foto

حفريات في ليكركرك (هولندا) لنبش براميل تحوي نفايات سامة.

المنشآت العسكرية القريبة حيث تستخدم هذه المواد المحللة في صيانة الآليات.

● في هولندا في أواخر الستينات تعاقد أعيان مدينة ليكركرك الجميلة الواقعة على بعد ١٥ كيلومتراً الى الشرق من روتردام مع شركة في المدينة لردم سبخة مساحتها تسعة هكتارات لأقامة منازل جديدة. وجرت الامور على ما يرام. ولكن في ربيع ١٩٨٠ أخذت أنابيب الغاز والمياه المصنوعة من البلاستيك تتفجر. وغدت الارض لزجة تحت منازل عدة واكتسبت لوناً بنياً مشوباً بسواد وفاحت منها رائحة الكيميائيات. أظهر التحليل أن التراب الذي ردمت به السبخة كان يحوي مشتقات من النفايات، ومنها مادة الزايلين السامة التي جعلت أنابيب البلاستيك تتفسخ ثم تنشق. والأسوأ من ذلك كانت مادة الزايلين تسبب الغثيان والصداع وحكة الجفون.

شكا كثيرون من سكان ليكركرك الذين وقع عليهم الضرر من الرائحة الكريهة التي كانت تنبعث من محيط البلدة في الليالي الدافئة حين لا تهب رياح. ثم بدأوا يلاحظون طعماً غريباً في ماء الشرب. وسرعان ما اكدت التحاليل ما كانوا يخشونه، وهو وجود كيميائيات في مياه الشرب.

حين انتشر الخبر، عم القلق البلاد كلها. فعائلات هولندية كثيرة تعيش وتعمل فوق الارض المجففة والمردومة. ترى هل تقوم منازلها كذلك على أرض تخالطها الكيميائيات؟ ونقلت السلطات المحلية عائلات ليكركرك الى بيوت موقتة نقالة، وبدأت فرق حفر ازالة ألوف الاطنان من التراب الملوث. وخلال تلك العملية نبشت فرق العمل (١٦٥١ برميلا فولاذياً كانت كلها تقريباً مثقوبة وتتسرب منها الكيميائيات.

العصا والجزرة – حفزت ضجة الرأي العام الحكومة الهولندية على تشديد الأنظمة. فمنعت القاء الكيميائيات في أي مكان فوق الاراضي الهولندية من دون الحصول على ترخيص. وباشرت حملة شملت البلاد بأسرها للبحث عن أي مواقع أخرى خطرة. ولم ينقض وقت طويل حتى انهال سيل من الرسائل على المسؤولين وتطوع عمال المصانع الكيميائية القدامى بتقديم المعلومات وحدّد السكان المواقع حيث شاهدوا عمليات القاء مثل هذه المواد. وبوشر برنامج أرصد له مليارا غيلدر (٦٥٠ مليون دولار) لازالة الزيوت والمواد الكيميائية من نحو ألف موقع اعتبرت خطرة على الحياة البشرية، وقد تدعو الحاجة في نهاية الامر الى معالجة ما يراوح بين ألف وألفي موقع اضافي.

أدى تشديد أنظمة الرقابة في هولندا الى دفع متعهدي النفايات الهولنديين لنقل النفايات الى بلجيكا المجاورة حيث الانظمة أقل صرامة. وكانت زوارق الشحن الهولندية تشاهد كل يوم تلقي حمولتها من الرماد والنفايات الخارجة من محطات توليد الكهرباء العاملة بالفحم الحجري، في حفائر صلصالية ضخمة مستنفدة قائمة

الى الجنوب من آنفر (آنتويرب) غدت اليوم جبلا من ٤٠٠ ألف طن من الرماد يحتوي على معادن ثقيلة من الكادميوم والرصاص والزنك. وتوقفت عمليات الشحن هذه حين أصبح القانون البلجيكي أكثر تشدداً عام ١٩٨٣.

وعلى رغم هذا التشديد فلا تزال القوانين في البلدان الاوروبية الأخرى متباينة وزاخرة بالفجوات، حتى ان القليل منها يتفق على تعريف ما هو سام. فالصوديوم، مثلا، الذي يلتهب بمجرد اتصاله بالماء ويمكن أن يسبب حروقاً بالغة، مدرج على اللائحة الالمانية للمواد الخطرة لكنه غير وارد في اللائحة البريطانية. فرنسا تمنع القاء جميع أنواع الكيميائيات السائلة في حين ان بريطانيا تسمح بها ما دامت ممزوجة بالنفايات المنزلية الجافة التي تمتصها، وهذه تعرف بطريقة "الورق النشاف" أو "التصريف المتلازم".

تعهد الحكومة البريطانية في الترخيص بمواقع القاء المواد الخطرة ومراقبتها الى المجالس المحلية في البلاد ويبلغ عددها ١٦٥ مجلساً. وعلى رغم جهود هذه المجالس لتطبيق المراقبة فلا يزال ملقو النفايات قادرين على تنفيذ كل مآربهم تقريباً. في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٠ تعاقدت شركة هولندية وشركة تصريف صغيرة في بريطانيا هي شركة "رايفيلد المحدودة" من أجل تصريف بعض السوائل السامة. ومن دون اخطار المجالس المحلية وزعت شركة "رايفيلد" نحو ٣٠ ألف طن من هذا الخليط القذر على بضعة صهاريج تخزين منتشرة على طول الساحل البريطاني استأجرتها لهذه الغاية. وبعدما قبضت الشركة أجرها حلت نفسها من كل مسؤولية وتركت لشركات التخزين مهمة التخلص من المواد السامة.

تطبق فرنسا سياسة الترهيب والترغيب، أو "العصا والجزرة": العصا هي تطبيق القانون عبر مفوض لكل منطقة تعينه الحكومة مع معاونين من المفتشين. أما الجزرة فهي وكالة "آنريد" (اختصار لاسمها الكامل وهو الوكالة الوطنية للاسترداد والتخلص من النفايات) التي تعنى بأحوال البيئة وتقدم دعماً مالياً أو قروضاً للمصانع من أجل اعادة استخدام النفايات السامة أو ازالة سميتها. ولكن ثمة ٦٠٠ مفتش فقط في العمل وتقع على عواتقهم مسؤولية مراقبة ٥٠٠ ألف موقع صناعي تعتبر مصادر تلوث للبيئة.

أما ألمانيا فتواجه مشكلة الأيدي العاملة. ففي ولاية هيس وحدها تفرض مجموعة أنظمة شاملة للتخلص من النفايات تقديم ١٣٠ ألف تقرير سنوياً. كم من الاشخاص يتطلب هذا السيل المتدفق من التقارير لدراسته وبته؟ يقول فريتز فارنهولت مغتاظاً: "لا يوجد منا سوى ستة".

الحل الدنماركي – هل ثمة مكان أمين في أوروبا لتخزين النفايات السامة؟ ربما هناك موقع واحد. ففي ألمانيا، في جوار مدينة كاسل، منجم ملح عميق يبدو أنه مانع للتسرب

وتملكه شركة "كالي وسالز" وهي فرع من الشركة الكيميائية الجبارة (BASF). فعلى عمق ٧٠٠ متر تحت سطح الارض تقوم شبكة ضخمة من الانفاق حفرها الانسان وتستوعب الآن ٣٥٠ ألف طن من النفايات السامة المحفوظة في براميل فولاذية يضاف اليها ٣٥ ألف طن سنوياً. ان معدّل الرطوبة المنخفض جداً جدير بأن يمنع تآكل هذه البراميل، حتى وان تآكلت فتبقى محاطة بـ٣٠٠ متر من الملح الصلد المحتضن ضمن جدران من الصلصال سماكتها ١٠٠ متر. بالنسبة الى شركة "كالي وسالز" أصبح هذا منجم ذهب اكثر مما هو منجم ملح لأن الشركة تتقاضى ستة ملايين مارك (٤،٢ مليون دولار) سنوياً من المخزنين اذ تفرض ١٩٦ ماركاً (٧٠ دولاراً) عن كل طن من النفايات التي تخزنها.

وفي أي حال، قد يكون لدى شركة "كومونيكيمي" الدنماركية التي تشغل أول محرقة وأول مصنع للمعالجة الكيميائية في البلاد الحل الامثل لمعضلة تصريف النفايات السامة. انها تتعامل بالنفايات المنزلية، مثل أوعية الطلاء القديمة وبقايا المبيدات وبطاريات الزئبق والبقايا الصناعية الثقيلة، كذلك السوائل المحللة والغراء والسوائل الكيميائية المذيبة للشحوم. كل شيء يمكن أن يسبب تلوثاً يجمع في ٢٩٦ مركزاً تنتشر في أنحاء الدنمارك ثم يشحن في أسطول من عربات القطار والصهاريج التي تملكها الشركة في رحلة الى متاهة جبارة من الانابيب والمحارق في مدينة نايبورغ الصغيرة جنوب الدنمارك. هناك تبدّد هذه المواد في أتن هادرة في حرارة تبلغ ١٢٠٠ درجة مئوية أو تستحيل أمينة في مغاطس كيميائية.

قال بير رايمان مدير الابحاث في الشركة وهو يرفع صوته فوق هدير المحارق الجبارة: "أظن أننا نعالج أكثر من نصف ما تنتجه البلاد من المواد الخطرة، كما أن المدينة تحصل من شركتنا على أكثر من ٦٥ في المئة من كل ما تحتاج اليه من تدفئة بكلفة بخسة جداً".

ليس ثمة ما يمنع نجاح الحل الذي تحقق في نايبورغ اذا طبق على أساس اقليمي في البلدان الاوروبية الكبرى، مثل فرنسا وألمانيا، حيث تفرز كميات أضخم كثيراً من النفايات. وقد باشرت ألمانيا فعلا تجربة أنظمة مشابهة.

ولكن فيما لا تزال البلدان الاخرى تدرس "الحل الدنماركي" تقوم حاجة ملحة الى تطبيق أنظمة أفضل وأشد صرامة لضبط "رعاة البقر الكيميائيين". وتلوح بادرة مشجعة في اقتراح قدم داخل الاسرة الاوروبية لفرض تقديم اشعار بمرور الشحنة الخطرة الى الحكومات المعنية على طول الطريق المتبعة للتخلص منها. ان تطبيق نظام مراقبة كهذا بواسطة "بطاقة رحلة" يشكل خطوة أولى نحو القضاء على العمليات غير المشروعة للتخلص من النفايات الخطرة ونحو ضمان سلامة الاجيال المقبلة.

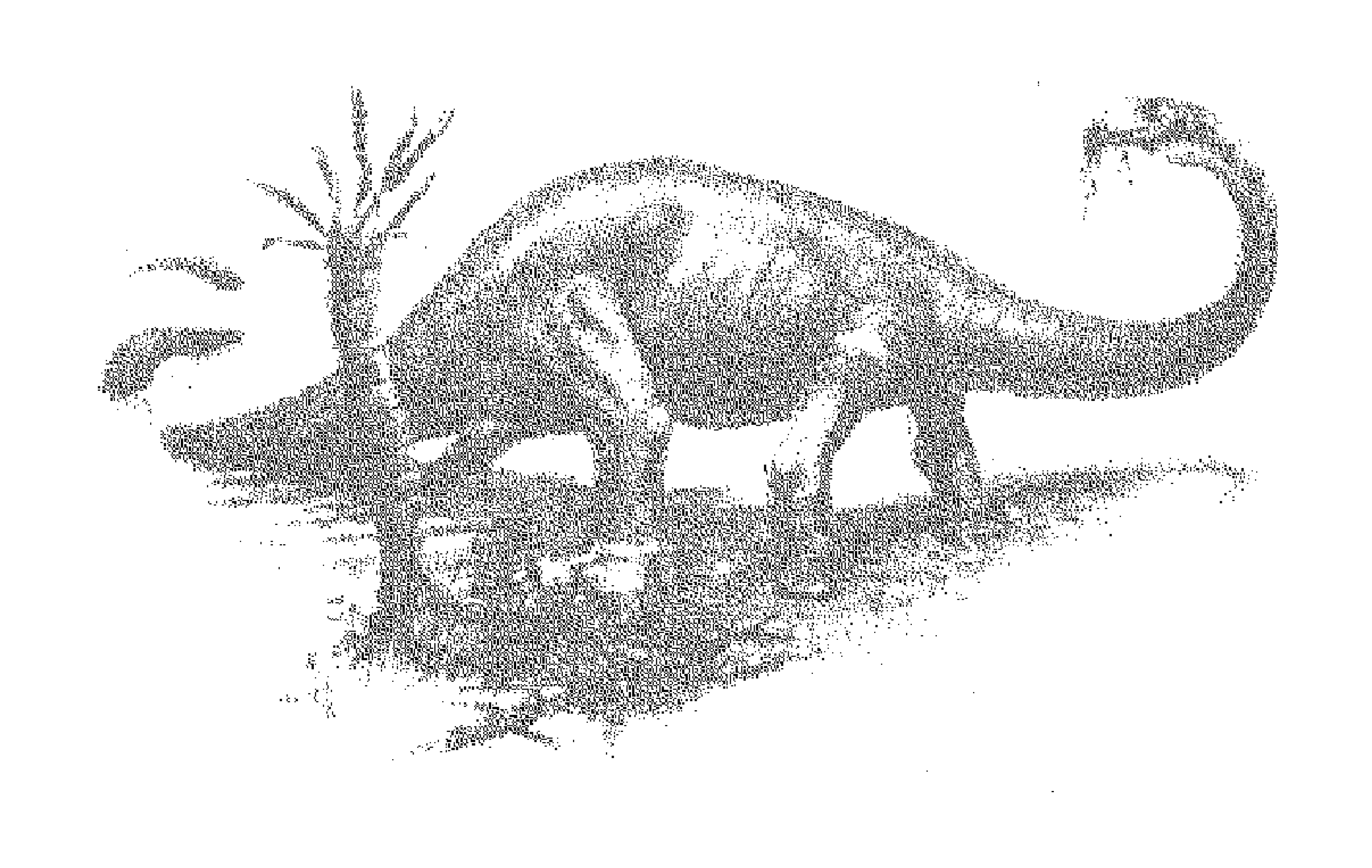
■ ادوارد هيوز

خاص

قصة الديناصور



ملخص من كتاب
بقلم جيمس ميتشنر



قِصَّةُ الدّينُوصُور

يحاول الكاتب الأمريكي الشهير جيمس ميتشنر اعادة نسج تاريخ ولاية كولورادو منذ بداية الزمن حتى اليوم، وفي الجزء الذي اقتطعناه من هذا التاريخ، يرسم المؤلف صورة موجزة، ولكن غنية جداً، للفترة التي عاش فيها الدينوصور، الذي صمدت ذريته عشرات ملايين السنين قبل أن تنقرض.

في غَسَق يوم ربيعي قبل ١٣٦ مليون سنة، أطلّ حيوان صغير مفرّى بحذر عبر القصب المنتشر على ضفة بحيرة استوائية ضحلة تشمل معظم الارض التي أصبحت لاحقاً ولاية كولورادو الأمريكية.

ووقف ذلك الحيوان، الذي لا يتجاوز السنتيمترات العشرة طولاً، ينظر عبر الماء كما لو كان ينتظر بروز شيء من هناك. غير أن صفحة الماء ظلت راكدة بلا حراك.

ذلك الحيوان الثديي الصغير كان واحداً من البانتوثير، الذي تفرّعت منه مخلوقات أخرى مثل الأبوسوم الجرابي الذي يتظاهر بالموت في مواجهة الخطر. وما هو الا قليل حتى عاين ما كان ينتظره. فعلى مسافة ثلاثين متراً من الضفة برزت كتلة صغيرة فوق سطح الماء. ولم تكن تلك الكتلة تتجاوزه حجماً بمقدار كبير، إذ لم يتعدّ قطرها ١٥ سنتيمتراً. وبدت عائمة من غير أن تتصل بشيء آخر. لكنها، في الواقع، كانت خطماً لواحد من الحيوانات التي تنمو فتحات أنوفها فوق رأسها. وكان ذلك المخلوق يستريح فوق سطح البحيرة ويتنفس على ذلك النحو المبتكر.

وأخذت الكتلة العائمة تظهر من المياه رويداً رويداً. وكانت متصلة برأس استغرق ارتفاعه فوق الماء وقتاً حتى ظهر أخيراً على هيئة قوس بهية وارتفع ثمانية أمتار فوق الماء بعنقه الطويل الجليل. وبدا أشبه بالكرة المشرئبة فوق قوس طويلة. ولما أصبح في أوجه، راح الرأس يستدير ذات اليمين وذات اليسار مستكشفاً المكان حوله. ولا بدّ من أنه ابتهج بما رأته عيناه الصغيرتان، اذ بادر الى حركة جديدة.

وأخذ جسم هائل يرتفع ببطء فوق الماء ويسقط منه الوحل. وأخيراً ظهر كله من الهور وكشف عن موشور هائل من الجلد الأسود علّق به عنقه. وفيما راح الحيوان الصغير المفرى يراقب، أخذ الجسم الجبار يتحرّك ببطء وانتظام.

وبدا أنه يسبح، لكنه كان يمشي على القاع وقد اختفت قوائمه الضخمة تحت الماء. ومع اقترابه من مياه الشاطىء الضحلة، تلت لحظة من الجمال والجلال، إذ برز من الماء ذيل طويل. وكان الذيل أطول من العنق وقد تخللته خطوط أكثر دقة. وراح الحيوان يجرّه فوق سطح الماء حتى بدا طوله، من أقصى رأسه حتى طرف ذيله ٤٥ متراً.

ولم يتعدّ شكله، حتى ذلك الحين، شكل أفعى طويلة. ولكن مع تقدمه ظهرت قوائمه الشبيهة بالأعمدة القوية الضخمة موصولة الى جذعه بمفاصل متينة. ومع أنه كان من الحيوانات البرمائية، فلم يستطع الصمود طويلا على اليابسة حيث لا ماء يحمل وزنه الثقيل.

وجرّ ذلك الحيوان الزحاف خطاه الثقيلة نحو نهر نقيّ المياه. وهناك بدا على حقيقته، وقد ارتفع رأسه عشرة أمتار وكتفاه أربعة أمتار، واستطال ذيله ١٥ متراً. وكان وزنه قرابة ثلاثين طناً.

ذلك الحيوان كان الدينوصور العاشب، أي ذاك الذي يغتذي

بالعشب. وهو لم يكن أضخم الدينوصورات ولا أهولها. وكان ذلك الحيوان انثى في السبعين من عمرها، أي في ريعان الحياة. وعاشت كلياً على العشب الذي عثرت عليه بين مياه البحيرة والمستنقعات المجاورة. وراحت تدير رأسها من نبتة الى أخرى متخيرة أفضل ما يلائمها. ولم يكن ذلك بالأمر السهل، إذ ان فمها الصغير كان مليئاً بالاسنان الأمامية الدقيقة وخالياً من الاضراس الخلفية الضرورية للمضغ. والواقع أن مسألة مضغ الطعام هي التي دفعتها نحو الشاطىء، فضلا عن مسألة أخرى لم تستطع معرفتها. لكنها بدأت تركز على عملية المضغ بعد بلوغها الشاطىء.

وبعد الفراغ من النباتات القريبة، اتجهت نحو القناة بعيداً عن البحيرة وعن ذاك الحيوان الصغير المراقب الذي خشي أن تسحق قدم الدينوصور عشه كما حصل سابقاً مع دينوصور آخر. وكانت تلك الانثى، في حركتها، من أجمل المخلوقات التي شوهدت على الارض. وراحت تنقل خطاها بحكمة وبطء فبدت كالطود المتحرّك. وأبقت رأسها منخفضاً وهي تبحث في قاع النهر عن حجر. ووقفت مرة وراحت تقلب حجراً بخطمها الكليل. وحين تبين لها أنه مليء بالأطراف المسنّنة، تركته حيث هو.

وأغاظها مسعاها العقيم، ولم تلاحظ تقدم دينوصور برّي نحوها وهو يتحرّك على قائمتين فقط. ولم يساوِها طولا، لكنه فاقها حركة. وهو ضخم الرأس، فاغر الفم، وقد امتلأ أسناناً وطواحن. وكان ذلك الدينوصور آكل لحوم، لكنه لا يتجرأ على مهاجمة الدينوصور العاشب اذا كان على يقظة من أمره. غير أنه لم يكفّ عن مراقبة الدينوصورات المائية التي تحاول الاقتراب من أرضه.

واقترب الحيوان البري نحو الحيوان المائي، ولكن من الخلف، ثم وقف بحذر شديد على قائمتيه الخلفيتين القويتين وأبقى القائمتين

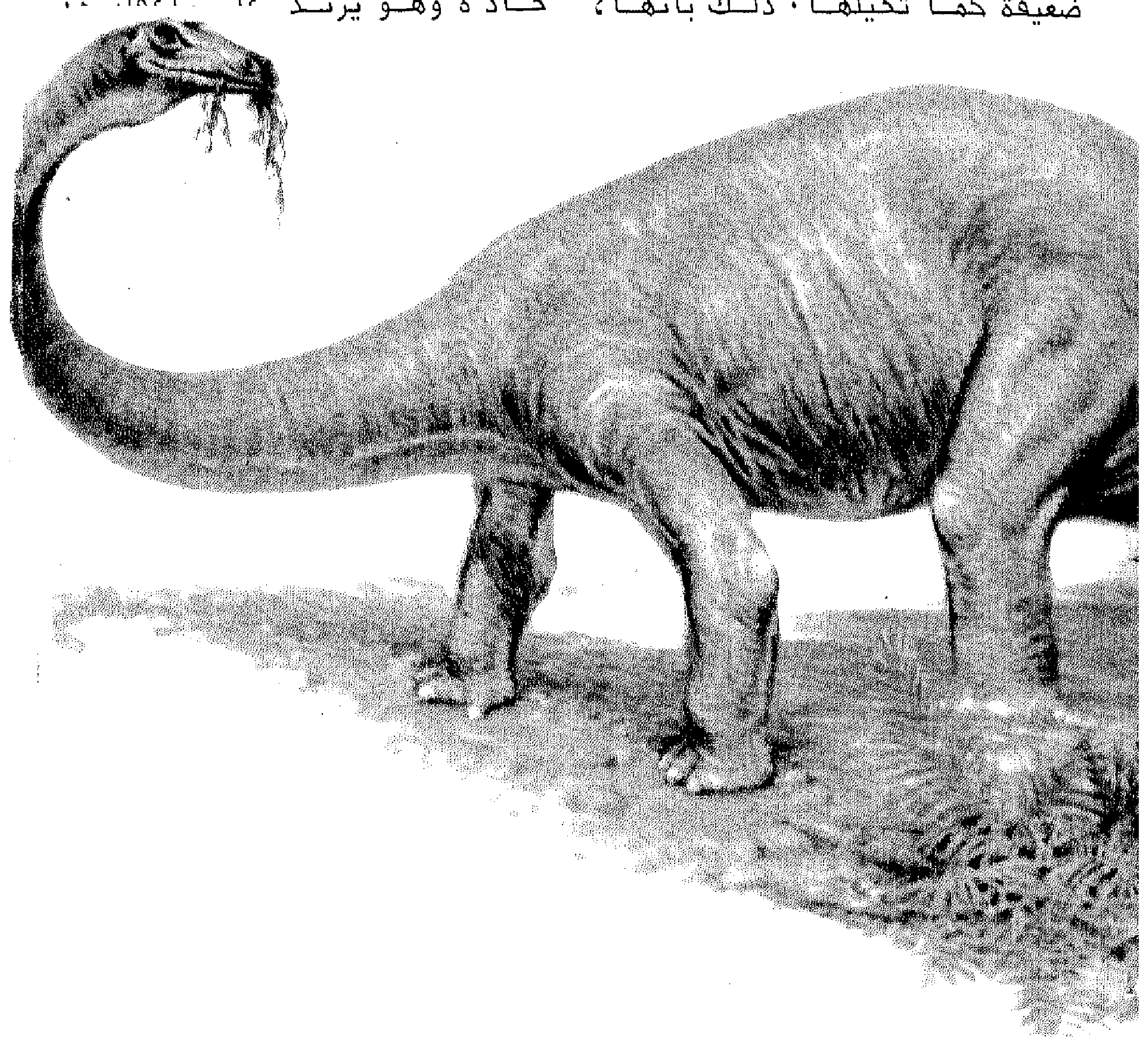


ديبلودوكوس

الأماميتيـن علـى استعـداد لضـرب الانثى، وحرص على الابتعاد عن ذيلها لأنه كان سلاحها الوحيد.

وظلت الأنثى غافلة عن عدوّها، وتابعت بحثها عن الحجر المناسب في قاع النهر. وفسر الدينوصور البري خفض رأسها علامة خوف. وهجم على النقطة التي تتلاقى عندها عنقها وجذعها ليجد أنها لم تكن ضعيفة كما تخيلهـا. ذلـك بأنهـا، عندما شاهدتـه، استـدارت ببراعـة وعرضت الجزء القوي من جسدها على مهاجمها، الأمر الذي صدّه وحمله على التراجع. وما ان فعل حتى تحركت الأنثى ورفعت ذيلها العظيم بجلال وضربتـه ورمتـه بعيـداً عنـد الأشجار.

وكُسرت إحدى قائمتيه الأماميتين من جراء الضربة. وأصدر أصواتاً حـادّة وهـو يرتـدّ على أعقابه،



واستأنفت الانثى بحثها عن الحجر المناسب.

بدعة هندسية

أخيراً وجدت انثى الدينوصور ما كانت تسعى اليه. فقد عثرت على حجر يزن ١٣٥٠ غراماً، وهو مدوّر ومصقول. ومسّته مرّتين بخطمها، حتى اذا راقها رفعته الى فمها، ثم رفعت رأسها عالياً وتركت الحجر ينزلق من عنقها الى مريئها فمعدتها، حيث سقط بين سته حجار اخرى. وما لبثت تلك الحجار أن أصبحت بمثابة الأضراس الطاحنة لديها.

وأوشك الظلام على الهبوط. وكان على الانثى العودة الى البحيرة، حيث يقطن ١٤ رأساً آخر من فصيلتها. غير أن شعوراً لا يوصف أبقاها في النهر. وكان لديها، كبقية أفراد جنسها، دماغ صغير جداً لا يتيح لها التفكير المنطقي واعتماد الذاكرة. وكانت الغريزة والعادات المكتسبة تحذّرها من دنو الاخطار. ولم يسعفها دماغها الصغير لمعرفة الغاية التي من أجلها تركت أمان البحيرة وقصدت النهر.

وأخذت تتحرك نحو جرف كلسي أبيض عرفته في ما مضى، وهو يبعد نحو عشرين متراً عن البحيرة. وكانت التيارات المائية المعاكسة كوّنت مستنقعاً هناك. ولما وصلت الأنثى اليه، شعرت بالأمان. وراقها ما فعلته، فتابعت طريقها وهي تغوص أكثر فأكثر تحت المياه القاتمة التي ما لبثت أن غمرتها كلياً، في ما عدا قمة رأسها التي أبقتها فوق الماء كيما تستطيع التنفس.

ولم تستسلم للنوم كما كان ينبغي، بل أبقاها انزعاجها متيقظة وهي تسعى بغموض الى شيء لم تعرف كيف تحدّده أو تعين مكانه. وبعد انقضاء ساعات، عادت الى القناة الرئيسية حيث أمضت تلك الليلة الاستوائية الطويلة.

وقد استطاعت انثى الدينوصور العمل على ذلك النحو من الجدارة لثلاثة أسباب. فحين كانت في المستنقع عند سفح الجرف، وهو مكان من شأنه القضاء على غالبية الحيوانات، استطاعت انقاذ نفسها من الخطر بفضل أقدامها الضخمة وما تمتعت به من خصائص. وعلى رغم انغرازها في التراب أو الوحل الذي تدوسه، فقد كان في امكانها النهوض منه بالضغط على قائمتيها الأماميتين.

والدينوصور العاشب يحمل اسم "ديبلودوكوس" الذي يعني "الأعمدة المزدوجة". وهو سمّي هكذا لأن ١٦ فقرة من فقرات ذيلها (من الثانية عشرة الى السابعة والعشرين خلف الوركين) تحمل حافة ناتئة مزدوجة، وظيفتها حماية الشريان الضخم الذي يخترق الذيل. وهناك شريان آخر يبدأ من قاعدة الرأس الى أقوى قسم من الذيل. وفي هذا الشريان وتر ثخين يمتد من الكتف حتى الورك ويمكن تحريكه في كلا الاتجاهين. وهذا يعني أن العنق والذيل الطويلين يشبهان عناصر الرافعة الآلية الرئيسية التي باتت، بعد حقب طويلة من الزمن، ترفع الأثقال بمدّ سلك عبر بكرة واعتماد مبدأ للتوازن.

أما البكرة في جسم الدينوصور

العاشب فكانت القناة المكوّنة من العظم الفقاري المزدوج، في حين خدم العصب القوي في العنق والذيل بمثابة السلك. واستمدّ من جذعه عنصر الموازنة. وعملت تلك العناصر جميعاً بدقة وبساطة. ولولا هذا النظام الداخلي الذي يشبه الرافعة الحديثة، لما استطاع ذلك الكائن الطاعن في القدم أن يحرّك عنقه أو ذيله.

أما الحسنة الثالثة التي تميزت بها تلك الحيوانات فكانت عظم سيقانها الجبار. هذا العظم القوي، الذي كانت تتركه معظم الوقت تحت الماء، أمدّها بالتوازن الجسدي الضروري. والواقع أن عظم الجزء الاعلى من جسمها كان أخفّ وزناً وتركيباً، الأمر الذي ساعدها في العوم.

ليس هذا كل شيء. بل كان في فقار ذلك الحيوان ثقوب فتحت منافذ عبر العنق والذيل تخفف وزن الدينوصور العاشب. ولم يستخدم ذلك الكائن الجبار عظمه القوي الا لتخفيف التعب وتحمل الاجهاد. وكان العظم، من حيث شكله، يشبه القسي والنوافذ في كاتدرائية قوطية بديعة.

والواقع أن ذرية تلك الانثى التي برزت على شاطىء البحيرة ذلك المساء استمرّت سبعين مليون سنة. وعندما خرج الحيوان اللبون من عشه فجراً ليراقبها، رآها تدير عنقها مرة نحو البحيرة وأخرى نحو الجرف الكلسي.

الولادة والموت

أخيراً استدارت الأنثى وسبحت نحو الجرف. ولما بلغته راحت تنثر رذاذ الماء في كل اتجاه. وبدا أن رائحة ما أغرتها، فاتجهت نحو أشجار السرخس عند الطرف البعيد من المستنقع. ومن هناك رأت الذكَر الذي كانت تسعى إليه. ودنا أحدهما من الآخر على مهل، ثم ثبتا أقدامهما في القاع وراحا يحكان عنقاً بعنق.

والتصقت به فيما الحيوان اللبون الصغير يراقب المشهد. وتمّ الجماع بين الذكر والانثى في سبع ثوان، وبقيا متلاصقَين طوال فترة الصباح. وبعد ذلك افترقا وسبح كل منهما في طريق للانضمام الى القطيع المكوّن، في جملته، من ثلاثة ذكور ضخمة وسبع اناث وخمسة صغار.

وبعد وقت طويل، شعرت الأنثى بدافع آخر لا يُقاوَم. وتحركت على الشاطىء نحو ركن رمليّ غير بعيد عن الجرف. وهناك هزّت ذيلها في الرمل، وبمساعدة خطمها وقائمتيها الأماميتين حفرت جحراً قبعت فيه تسعة أيام وأخرجت من جوفها سبعاً وثلاثين بيضة كبيرة، يغطي كلا منها غلاف جلدي واق.

ولما أنجزت مهمتها على الشاطىء، أمضت وقتاً غير قصير وهي تهيل الرمل فوق البيض وتكدس كسر الخشب والأوراق الجافة لكي تخفي بيوضها عن أعيُن الحيوانات الأخرى. وعادت تجرّ الخطى الى البحيرة، حيث لم تلبث أن نسيت أين باضت. فهي أتمت عملها. وإذا فقست البيوض، فهذا أمر حسَن. وإذا لم تفقس، فهي لن تلاحظ ذلك البتة.

تلك كانت اللحظة التي انتظرها الحيوان الصغير المفرّى طويلا. وما

ان عادت الانثى الى البحيرة حتى اتجه نحو العش وتفقده،فوجد بيضة لم تُدفَن جيداً تحت الورق والرمل. وكانت البيضة أكبر منه حجماً. وأدرك أن فيها من الغذاء ما يكفيه وقتاً طويلا. وقد علمته التجربة أن وليمته ستكون أعظم إن هو انتظر أياماً حتى يجمد محتوى البيضة. لذلك اقتصر عمله على تحديد مكان الغنيمة وإلقاء المزيد من الرمل فوقها لئلا تراها الحيوانات الاخرى.

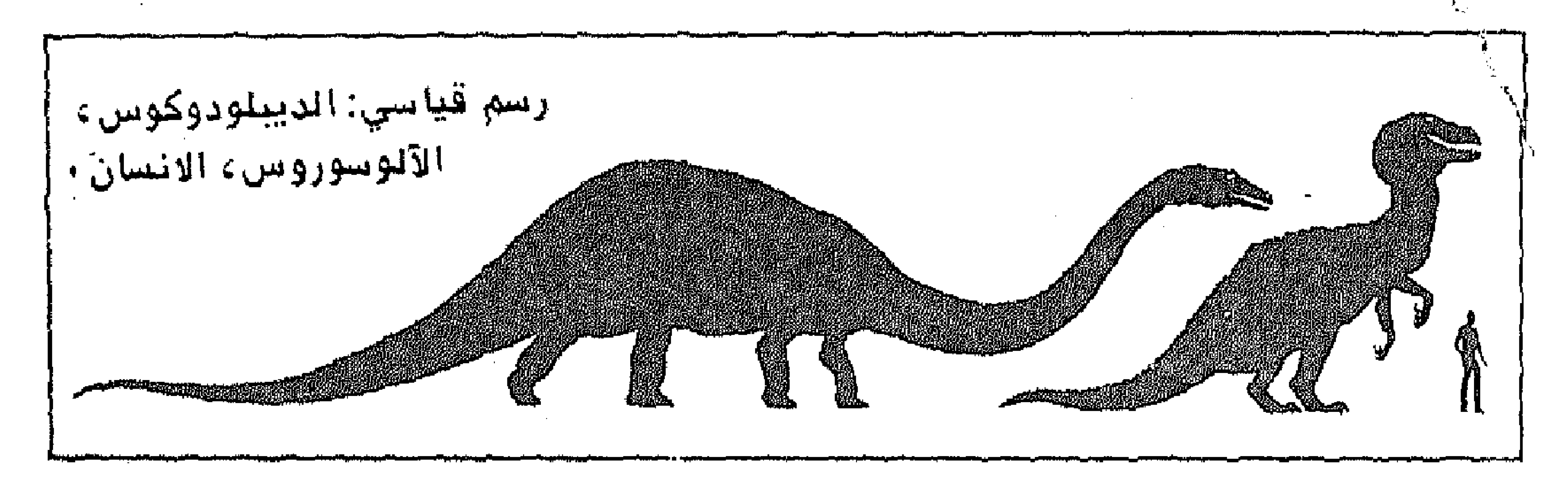
وبعدما تعرّضت البيضات السبع والثلاثون أربعة أيام لحرّ الرمل، عاد الحيوان اللبون، البانتوثير، مع ثلاثة أفراد من نوعه. وراحت الحيوانات تقضم قشرة البيضة الظاهرة. ومع أنها لم تفلح في كسرها، فانها كشفت جزءاً أكبر منها.

وفي تلك الاثناء لاحظ دينوصور

ومع الوقت فقست البيوض الأخرى بفعل الشمس وحدها، وخرج منها ستة وثلاثون حيواناً من الزحافات راحت تتنشق الهواء. وعرفت، على نحو غريزي، مكان البحيرة وانطلقت نحوها.

وما أن قطعت صغار الدينوصور بضعة أمتار حتى رآها زحاف طائر، فأجهز عليها وأنشب مخلبه في فنطيسة واحد منها ليحمله الى صغاره. وكرّر الزحاف الطائر رحلته مرّات ثلاثاً، كان يعود بعد كل منها بغنيمة.

وكان أن رأى الدينوصور الذي أكل البيضة صفّ الجراء، فأسرع نحوها وقتل ستة منها. وفي تلك الأثناء تبدّدت الجراء الاخرى، لكن الغريزة جعلتها كلها تتجه نحو البحيرة، وقد صار عددها ستة وعشرين دينوصوراً


رسم قياسي: الديبلودوكوس، الآلوسوروس، الانسان.

آخر، وهو أصغر كثيراً من الدينوصورات التي ظهرت حتى ذلك الحين، تلك البيضة، فكسر طرفاً منها والتهم ما في الداخل. ولم تخشَ الحيوانات الاربعة الصغيرة ذلك الأمر، لمعرفتها أن داخل البيضة ما زال مليئاً. وهكذا أسرعت إليها بعد مغادرة الدينوصور الصغير وأولمت عليها بشغَف عظيم.

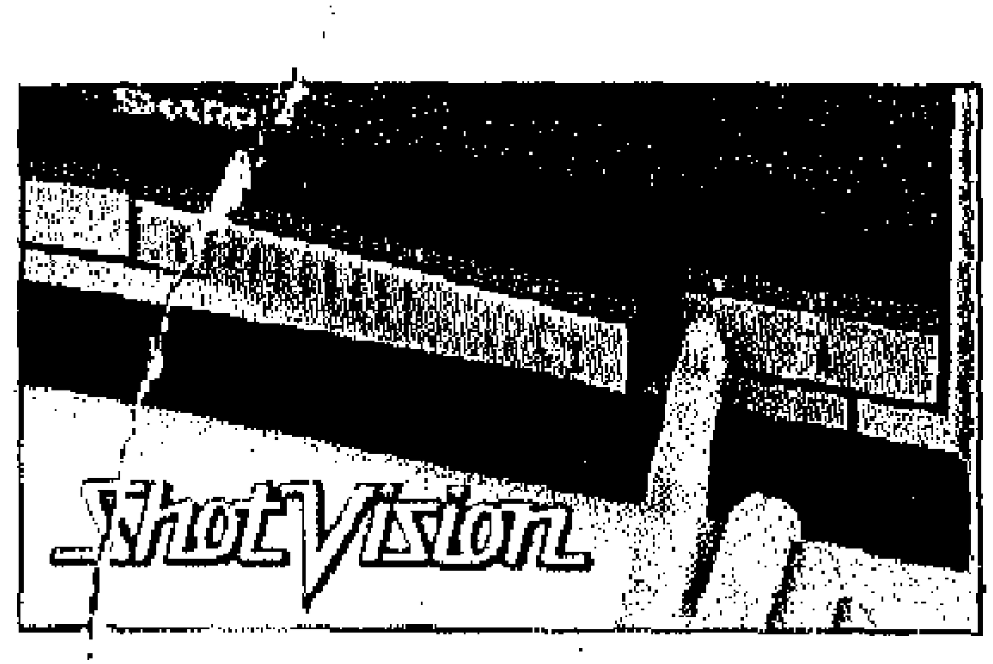
صغيراً من أصل ٣٧ بيضة. وظل الزحاف المفترس والدينوصور اللاحم يطاردانها حتى بلغت الماء أخيراً وعددها اثنا عشر جرواً فقط. ولكن ما ان نزلت الى الماء حتى أجهزت عليها سمكة كبيرة ذات رأس عظمي وأسنان حادّة والتهمت سبعة منها. ثم رأتها سمكة أخرى فأكلت واحداً منها. وهكذا لم يبقَ من صغار الدينوصور

11-SYSTEM

انتقل الى آفاق عالمية جديدة في مشاهدة التلفزيون

يمكنك ان تقضي اوقاتاً اكثر متعة في المنزل بفضل تلفزيون شارب الملون، هذا الجهاز الجديد والمتطور ذو الـ ١١ نظاماً يصلك بجميع انظمة البث التلفزيوني الرئيسية في العالم كما يمكنك من التمتع بمشاهدة اشرطة الفيديو بمختلف انظمتها العالمية، بالاضافة الى الاستمتاع باسطوانات الفيديو الجديدة المثيرة.





DV-1800 SPN كابينة معدنية فضية

DV-1800 SPM كابينة خشبية فخمة

تلفزيون ملون ٤٦ سنتم (١٨ بوصة) مع جهاز للتحكم عن بعد "شوت فيجن" بـ ١٤ وظيفة يعمل باشعة دون الحمراء وقابل للفصل.

لمزيد من المعلومات يرجى بالاتصال بوكيل شارب المحلي.

العربية السعودية : حسين ع. سكلوع ص.ب. ٧١٣، جدة تلفون : ٦٤٧٩٦٧٠ ، ٦٤٧٦٦٢٥

الكويت : شركة التجهيزات الفنية المحدودة ص.ب. ٥٦٤٨، الصفاة تلفون : ٤١٢٦٧٩/٤١٢٦٧١

الامارات : كوسموس ص.ب. ٦، دبي تلفون : دبي ٤٣٥٩١٨، ابو ظبي ٣٣٥٥٥٦، العين ٦٥٦١٢٢، شارجة ٣٧٧٩٦١

البحرين : متجر وزين ص.ب. ٣٣٢، البحرين تلفون : ٢٥١٧٩٥/٢٥٨٢٥٨/٢٤٠٠١٥

عمان : شركة عمان للالكترونيات المصرية ص.ب. ٧٠٨٨، مطرح تلفون : ٧٠٤٤٩٤ دارسيت، ٧٠٢٠٠٥ روي

قطر : شركة المفتاح التجارية ص.ب. ٨٧٥، الدوحة تلفون : ٤١٣٠٧٦/٤١٣٦٨٧

لبنان : الشركة التجارية العامة ش.م.ل. ص.ب. ١١-٤٩٥٥، بيروت تلفون : ٣٩٢٥٩٨/٩، ٣١٦٢٢٥



سوى أربعة من أصل البيوض السبع والثلاثين التي وضعتها الانثى. وسبحت تلك الصغار للانضمام الى أفراد فصيلتها الأكبر سناً، وعددها ١٥ رأساً.

ملك اللواحم

مع بلوغ الجراء، لم تعرف الانثى أنها ذريتها. غير أنها اقتسمت مع بقية أفراد القطيع مسؤولية تلقينها أصول العيش. ولما نمت أكثر، أخذتها الأنثى برفقة أحد الذكور الكبار الى النهر.

وما ان انقضى وقت قصير على وجود الحيوانات في ماء النهر حتى أخذ الذكر يصدر شخيراً حاداً، وعاد أدراجه الى البحيرة. ورفعت الأنثى نظرها في الوقت المناسب لترى أهول مشاهد الغابة الاستوائية، اذ انقضّ على المجموعة كائن ضخم ذو قائمتين، وهو يبلغ ٤،٥ أمتار طولا، وقد أتصل رأسه الكبير بعنقه الطويل والتمعت أسنانه داخل فمه.

ذلك كان "ألوسوروس" ملك آكلات اللحوم. وأسنانه قادرة على قصم عنق الانثى العاشبة نصفين. ولما نزل الحيوان العملاق الى الماء لمهاجمتها، عاجلته بضربة من ذيلها أبعدته قليلا عن طريقه. لكنه أنشب فيها مخالبه الامامية التي يبلغ طول الواحد منها ١٥ سنتيمتراً وفتح جرحاً في خاصرتها اليمنى.

وبعد ذلك نهض وأسرع نحو الدينوصور الذكَر الهارب. وعلى رغم ان الذكر كان يتراجع بأسرع ما يمكن نحو البحيرة، فقد استطاع الالوسوروس اللحاق به وغرز مخالبه عند ملتقى عنقه بجذعه. وبعضة واحدة من أسنانه انتزع منه الحياة وجرّه على الأرض. وراح يُعمل فيه أنيابه حتى اقتطع كتلة لحم. وعندئذ ابتعد قليلا عن ضحيته، ورفع رأسه عالياً لتنزل قطعة اللحم الكبيرة الى جوفه. وأعاد الكرّة مرّتين، ثم جلس طويلا الى جانب الجيفة كأنه يفكر في ما يفعل. واقتربت التماسيح للحصول على حصتها من الغنيمة، لكنه أقصاها جميعاً.

وكان الآلوسوروس، الذي وقف هناك يتحدّى البحيرة والغابة معاً، يمثل تطوراً هائلا لا يقل عن التطور الذي قطعه الدينوصور خلال ملايين السنين. وكان ذا فكين قويين، تحمل أطرافهما الاربعة القصوى عضلات تبلغ سماكتها ١٥ سنتيمتراً، الأمر الذي يمكنه من طحن الشجر. وكانت أطراف أسنانه مستدقة على نحو بديع يمكنه من القطع والنشر والعَضّ.

وظهرت حيوانات أخرى مفترسة على المسرح، بما فيها دينوصوران صغيران من أكلة اللحوم. ونفض الآلوسوروس ذيله القصير وأصدر أصواتاً حادّة للتهويل عليها، فبقيت كلها بعيدة عنه. وانتزع قطعة لحم أخرى من جيفة غنيمته، لكنه لم يستطع ابتلاعها فلفظها. وحدّق الى الحيوانات الأخرى ثم أعاد الكرّة. وعلقت قطعة اللحم الجديدة المختلطة بالرمل دقائق في حلقة قبل أن تنزلق الى جوفه. وأخذ ينبح في اتجاه أعدائه، ثم انسحب ببطء وغطرسة.

وما أن أدار ظهره واختفى حتى أسرعت الحيوانات المنتظرة نحو الجيفة، وبينها زحافات طائرة

ـس بقدرة ساحر، ولكن بفضل عبقرية كلاريون . نوعيّة صوت فائقة الدقة ـ حتى ـ
يئة الصعبة لسيارة متحركة . انها الأليكترونيّات المتقدمة ، التي تسهّل استخدام مجموعـ
واصفات المتطوّرة . موديلات متنوعة تناسب أذواق الجميع . مصداقية
تطورية. ستيريو السيارة "كلاريون". استمعوا ، وتمتعوا بالقيادة. "كلاريون"

Clarion

رغبتكم مضمونة

Clarion
model 900E
107.9

For further information — **SAUDI ARABIA:** Rashid & Hamad A. Al-Tamrah Trading Co.: P.O. Box 555, Riyadh 11421, Tel: 01-4040792 / Jeddah Office: P.O. Box 16953, Jeddah 21474, Tel: 02-6323032 / **KUWAIT:** Electra International: Safat Commercial Center, 2nd Floor No. 9 & 10, P.O. Box 24583, Safat, Tel: 2457860 / **BAHRAIN:** Green Salon: P.O. Box 557, Bahrain, Tel: 243765, 255503 / **QATAR:** Al-Muftah Trading Co., P.O. Box 875, Doha, Tel: 321311 / **OMAN:** Suleman Ebrahim Najwani & Co.: P.O. Box 6, Muscat, Tel: 734136, 772305 / **JORDAN:** Samico: C.P.O. Box 97, Zarka, Tel: 83185 / **LEBANON:** Champion Manouk Tchaprazian & Co.: P.O. Box 80086, Bourj Hammoud, Beirut, Tel: 264317, 264588 / **EGYPT:** Star Diamond Trade: 125, 26th July Street-Boulak, Cairo, Tel: 774504-773970

وتماسيح من البحيرة ودينوصورات من فصيلتين بريتين وعدد من البانتوثير. ومع هبوط الظلام لم يبق من الدينوصور المسكين سوى الهيكل العظمي المتمدّد على الشاطىء.

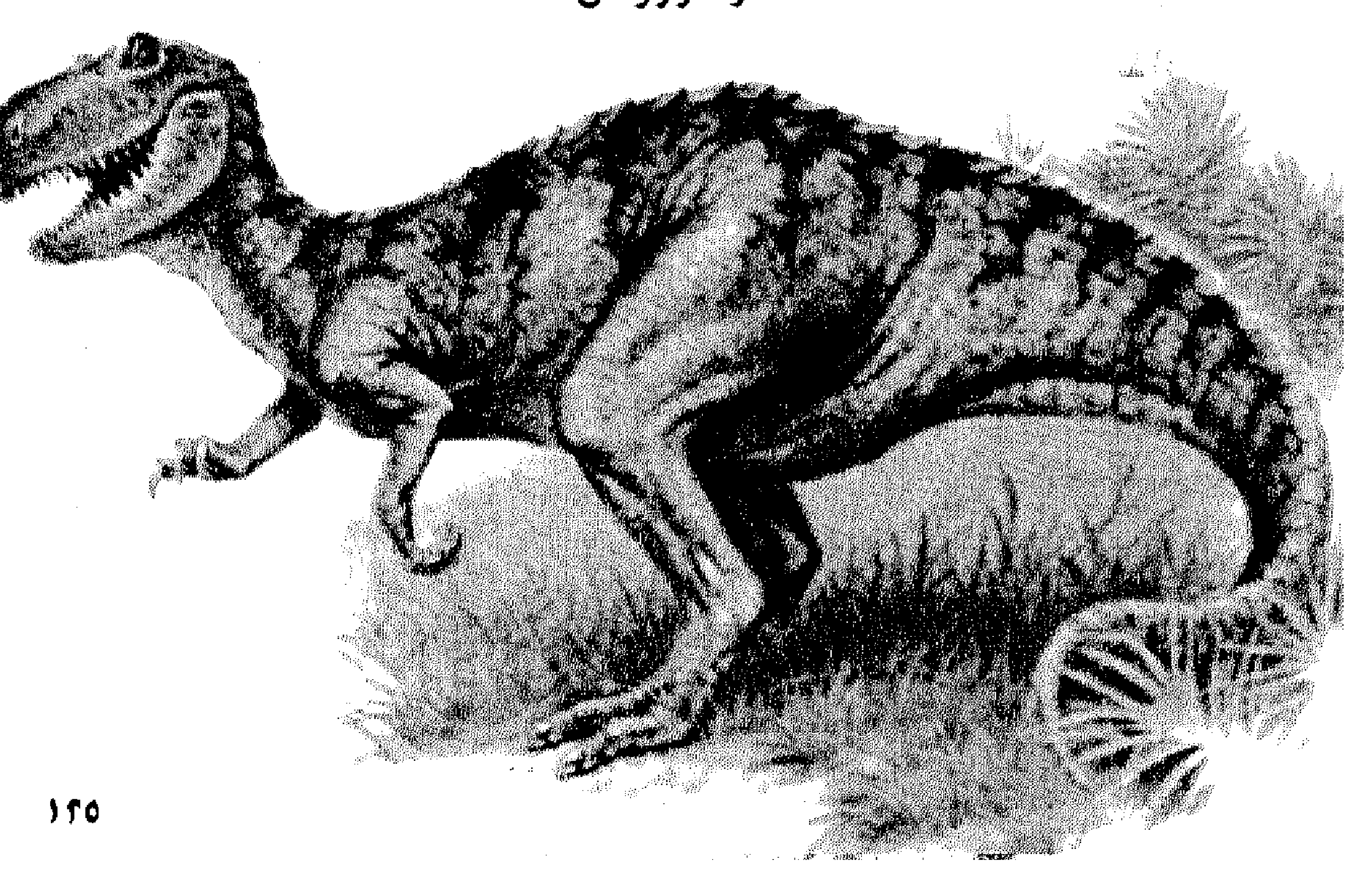
الرحلة الأخيرة

عادت الأنثى الجريحة والأربعة الصغار الى البحيرة بعد مراقبة تلك المذبحة. وفي الايام التالية بدأت تختبر الدافع الأخير الذي عرفته قبل أن تقضي. وانبعثت آلام حادّة من المكان الذي طعنها فيه الآلوسوروس. ولم تجد متعة في البقاء مع أفراد فصيلتها، بل جرّها نحو الجرف دافع ملح لم تعرف مثله من قبل.

والحق أنها بدت غاية في الجمال وهي تقطع رحلتها الأليمة تلك ثم تسبح في النهر نحو الجرف الكلسي. لقد كانت حصيلة ملايين السنين من التطور.

ولما وصلت الى الجرف تردّدت قليلا وهي تتلع عنقها للمرة الأخيرة وتلقي نظرة شاملة على مملكتها. واشرأبّ رأسها الصغير عن ارتفاع تسعة أمتار فوق الارض. وبعد ذلك انخفض القوس الجميل ببطء. وراحت تجرّر ذيلها في الوحل، واصطكت ركبها التي كانت يوماً قوية. وللمرة الاخيرة اتجهت نحو دوّامة عميقة، حيث غرقت قوائمها في الوحل ولم تطلع البتة. وهوت خاصرتها الجريحة على ذيلها الذي غرز هو أيضاً في الوحل. وظلت تنحدر حتى اختفى عنقها الطويل تحت الماء. وبقي أنفها مرتفعاً قليلا، علها تتنشق الهواء الاستوائي الثقيل قبل أن تتلاشى. وأخيراً اختفت... وظل

آلوسوروس



هيكلها مطموراً ١٣٦ مليون سنة.

ومن قبيل المفارقات أن يكون الشاهد الوحيد على موت أنثى الدينوصور ذلك البانتوثير الضئيل الذي راح يراقبها وهو قابع في شجرة سيكاد شبيهة بالنخل.

وكان مقيَّضاً أن تختفي فصيلة الدينوصور من الارض. غير أن ذلك الحيوان الثديي الصغير بقي وتطوّر خلال ذريته حتى ملأ الارض. وتفرعت منه أولا حيوانات لبونة على هيئة أفراس وأفيال، انقرضت هي الأخرى وأعطت مكانها للثيران والأسود والأفيال التي نعرفها اليوم.

الصخور الشاهدة

لقد صمدت زحافات أخرى في معركة البقاء، ومنها التمساح والسلحفاة والأفعى. ولكن لماذا بقيت هي وذلك الحيوان الثديي الصغير، فيما بادت الزحافات العملاقة؟

الجواب عن هذا السؤال يبقى من معضلات التاريخ. وقد انقرض الدينوصور قبل ٦٥ مليون سنة، حين كانت جبال روكي الصخرية في طور التكون.

وأعطيت نظريات عدة رائعة في هذا النطاق، والبعض منها يأسر المخيلة. وأفضل ما يمكن الذهاب إليه، في نهاية المطاف، هو أن تلك الزحافات المنقرضة لم تستطع تكييف حياتها وفقاً للتطورات الهائلة التي طرأت على الارض. وكل ما نعرفه اليوم عن الدينوصور هو أن في بعض صخور العالم طبقة دنيا تعود الى سبعين مليون سنة خلت وتحوي مجموعات كبيرة من عظم ذلك الحيوان. وفوق تلك الطبقة صخور كثيفة متصلة لا تحوي سوى القليل من العظام. وفوقها طبقة أخرى تحتشد فيها بقايا الحيوانات الثديية البائدة التي تحدّر منها الفيل والجمل والثور والحصان كما نعرفها اليوم.

وبعد مرور حقب على اختفاء الدينوصور وبلوغ الانسان مرحلة من التقدم بات معها ينقب الارض بحثاً عن المتحجرات والحيوانات البائدة، راح البشر يتندّرون بذلك الحيوان الذي اختفى عن وجه البسيطة من فرط حماقته. ومع ظهور نظرية النشوء والارتقاء، صُنّفت تلك الحيوانات الثقيلة الحركة في عداد الكائنات التي أخفقت في مواجهة معركة البقاء، والتي تقدّم برهاناً على ان الدماغ الصغير الحجم لا يعين الجسد الكبير على الصمود.

غير أن الواقع يدحض هذه النظرة. فالدينوصور استمرّ في معركة البقاء طوال ١٣٥ مليون سنة. أما الانسان نفسه فلا يعود تاريخه الى أكثر من مليوني سنة خلت، كان وضعه في الجزء الاكبر منها ضعيفاً. ويبقى الدينوصور من أعظم الحيوانات وأقواها التي ظهرت فوق سطح الارض. وهذه الحيوانات كيفت نفسها لمعركة البقاء على نحو بديع، وظهرت لديها الادوات الضرورية للصمود. لذلك تستحق الاجلال: انها من المخلوقات الاكثر صموداً على مسرح الطبيعة. وهي كانت سيدة الحقب الطويلة التي عاشتها، كما يسود الانسان اليوم في حقبته القصيرة نسبياً.

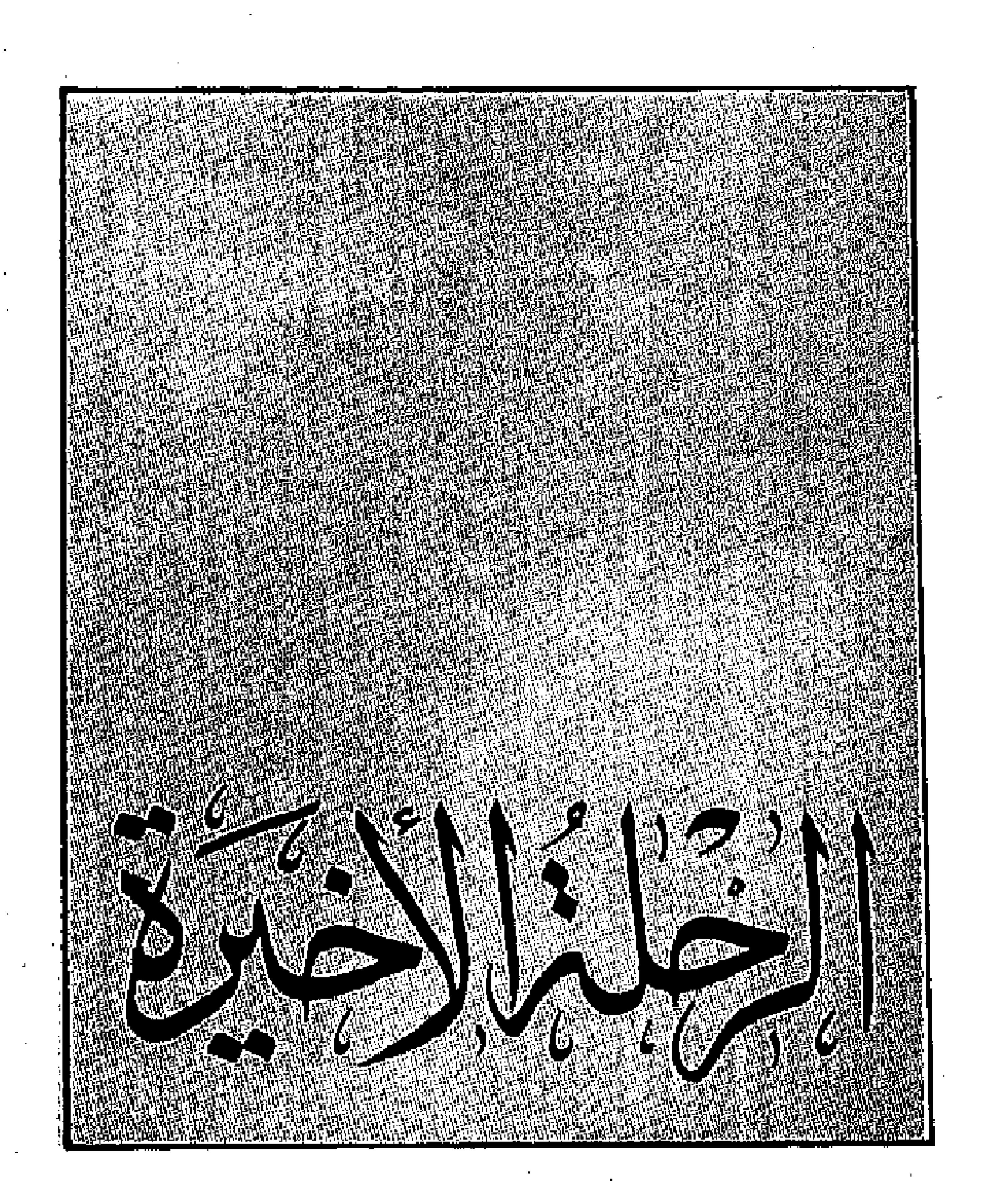
■ **جيمس ميتشنر**



الرحلة الأخيرة
بقلم جوزف ب. بلانك

كانت مضت ثلاثة ايام فقط على مغادرة الباخرة السياحية الفخمة "برينسندام" المرفأ حين تحول نعيمها جحيماً، وبات الحريق ـ وهو أسوأ كابوس يمكن ان يعانيه بحار ـ يتهدد حياة ٥٢٤ شخصاً لا يمكن ان ينجوا الا بأعجوبة.

هنا قصة اضخم عملية انقاذ في تاريخ الملاحة



"مهما يكن عدد مغامراتك البحرية السابقة، فلا شك أن هذه المغامرة ستمحوها جميعاً من ذاكرتك."

هذا الاعلان جاء في كتيب للخطوط البحرية الهولندية ـ الامريكية حول رحلة الباخرة "برينسندام" من فانكوفر في كندا الى الشرق الاقصى. ومن غرائب المصادفات أن ذلك الوعد استحال حقيقة مرعبة، بالنسبة الى الذين استقلوا تلك الباخرة الفخمة المطلية بالازرق والابيض في ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠، وعددهم ٣١٩ راكباً.

يبلغ طول "برينسندام" ١٣٠ متراً. وهي بُنيت عام ١٩٧٣ بكلفة ٢٠

مليون دولار لتكون من أفخم السفن السياحية. وقد بلغ عدد طاقمها ٢٠٥ ملاحين. وكان معظم الضباط والتقنيين بينهم من الهولنديين، وغالبية العمال من الاندونيسيين. وأصبحت الباخرة، بين أيديهم، عالماً قائماً في ذاته، معدّاً لتزويد الركاب بأفضل خدمة وسط البحر، كذلك لحماية حياتهم من الاخطار، وأوّلها الاصطدام والحريق.

وجُعل متن الباخرة في ستة أقسام، خُصص أكثرها لراحة الركاب. وكان أروعها القسم الاوسط الممتد من مقدم الباخرة حتى مؤخرها وهو يحوي غرفاً عمومية أنيقة. وكانت إحداها تضم "نادي برينسن" الواقع في الامام، تحت منصة الربان مباشرة، ويحوي مرقصاً صغيراً وحانة وعدداً من الارائك، ويمكن النظر من نوافذه الى تقدّم السفينة وسط المياه.

وخارج ذلك النادي ممرّ يؤدّي الى قاعة الجلوس الرئيسية المليئة بالمقاعد والطاولات والنباتات والازهار النادرة. وفي تلك القاعة مربع كبير للرقص والموسيقى والشراب. ومن هناك يعبر المرء الى المطعم الذي أُعطي اسم "الليدو"، وهو يشرف على بركة السباحة الكبيرة الواقعة عند مؤخر السفينة.

ويحيط بهذه الدائرة، من كلا الجانبين، سطح مكشوف، يستطيع الركاب الركض أو المشي أو الجلوس أو ممارسة الرياضة عليه.

أما مطعم السفينة الرئيسي فكان يقع تحت الليدو ويتسع لمئتي شخص. وفي إمكان الركاب تناول الطعام في أحد المطعمين والثناء على نوعيته الفاخرة هنا كما هناك. ولم تكن الكمية، منذ الصباح الباكر حتى منتصف الليل، تقلّ عن النوعية.

غير أن عالماً آخر كان يقوم في الباخرة وراء الابواب التي يدخل ويخرج منها النادلون الاندونيسيون وفي أيديهم أطباق الطعام. ذلك هو عالم الملاحين، حيث يعملون ويستريحون وينامون. والحكم هنا ليس للكماليات، بل للضروريات. إلا أن كل شيء كان نظيفاً وبراقاً. وكان المطبخ، بثلاجاته الكثيرة، يحوي الاطنان من المواد الغذائية لاشباع الركاب والبحارة. وكانت أناقة المظهر تخف تدريجاً مع عبور المرء وراء المطبخ، ثم مع نزوله الى الطبقات السفلى. هناك كانت الرسوم وألواح الخشب غائبة عن الجدران. وعلى رغم طلائها الجديد النظيف، إلا أن الجدران كانت من الصفيح الناعم والارضية من الصفيح المضلع الذي يمنع الانزلاق. ولم يُبذل أي جهد هناك لستر الابواب الكثيفة المقاومة للنار والحواجز الافقية التي تصد الماء.

ومع انحدار المرء الى قلب الباخرة يزداد الصوت الذي يبدأ ضعيفاً ثم يرتفع حتى يصم الآذان عند غرفة المحرك. هناك يعبق الجو برائحة الزيت التي لم تستطع التهوئة القوية محوها. أما غرفة المحرك، وهي قلب الباخرة النابض، فتحوي محركات ضخمة تعمل على الزيت وتدفع الباخرة بسرعة ١٩ عقدة عبر الامواج.

وككل مركب بحري، صُممت "برينسندام" بحيث تقاوم الاخطار. وكانت شركة "لويدس" لمراقبة سلامة السفن منحت الباخرة أرفع تقدير من هذه الناحية. وهي تحوي أمنكة تجمُّع خارج الغرف ومنافذ للهرب في حال اندلاع حريق. وقد استُعيض عن طريقة الرش التقليدية لاطفاء الحرائق بأحدث ما توصل إليه العلم، وهو استخدام الزغوة المطفئة وثاني اوكسيد الكربون، فضلا عن التحكم عن بعد بالتهوئة وضخ الوقود.

وقد تولت إدارة خفر السواحل الامريكية فحص الباخرة في مايو (أيار) ١٩٨٠، قبل خمسة أشهر من رحلتها الاخيرة. وثبت لها أن أجهزة مكافحة الحريق تطابق الشروط الامريكية، وأن صيانتها تتم على خير وجه.

ولكن على رغم هذه الاحتياطات كلها، فقد شهدت غرفة المحرك أحداثاً بدّلت مصير السفينة وحياة الركاب.

لقد باشرت "برينسندام" رحلتها كما هو مخطط. وعلى أثر عبورها مياه مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا، وصلت بعد يومين الى كتشيكان في ألاسكا. وفي اليوم التالي عبرت "خليج الجليد" بجدرانه المائية الزرقاء والبيضاء. ثم انحرفت نحو خليج ألاسكا. وعند منتصف الليل كانت على بعد ١٦٠ كيلومتراً من اليابسة.

وفي الدقيقة الاربعين بعد منتصف ليلة الثالث من اكتوبر (تشرين الاول)، باشر الحارس الليلي نوبته في غرفة المحرك. وكعادته، زرع المهندس المعاون روبرت كالف مصفاة في جهاز الوقود ذي الضغط المنخفض. وما أن أدار ظهره حتى سمع "خبطة" وراءه. ونظر ليرى نافورة من الزيت ترتفع متراً في الهواء وتنصب على أنبوب ساخن. وكان ذلك الانبوب، في ما مضى، ملفوفاً بغلاف عازل من ألياف الزجاج. لكن الوقاء انتُزع عنه في وقت ما، ربما خلال كشف عام على الاجهزة. ولأسباب لا يعرفها أحد، لم تتم إعادة الغلاف الى مكانه.

ونظراً الى حرارة الانبوب المرتفعة، وهي ٤٣٠ درجة مئوية، استحال الزيت المنصب عليه ناراً.

كانوا يغنون

كان ردّ فعل الموظفين فورياً. وما أن شاهد التقني الاندونيسي محمد علي النار حتى تسلق السلم الحديد الى غرفة التحكم المعزولة ونادى المهندس الثالث جاب فان هاردفلد بأعلى صوته. وللحال عمد فان هاردفلد الى اطلاق صفارة الانذار الخاصة بالمهندسين وأقفل المحرك الثاني الذي اندلعت فوقه النار. وتقديراً منه أن الزيت يرشح من خزان الوقود ذي الضغط المرتفع، وهو أمر حصل مراراً حتى ذلك الحين، ظن أن إطفاء المحرك الثاني من شأنه منع تدفق الوقود في ثوان.

وفي تلك الاثناء انحدر محمد علي الى أسفل، وسحب قارورة لاطفاء الحريق وعاد بها الى المحرك الثاني. وانضم إليه المهندس الثاني يوهان

ربكو الذي امتشق خرطوماً أخذ يرش به الانبوب المشتعل، وكانت سبع دقائق انقضت على بدء الحادث.

وكان رئيس المهندسين ألبرت بوت سمع صفارة الانذار وهبّ الى غرفة التحكّم. وهو في الرابعة والاربعين وقد أمضى سنوات كثيرة في البحر. وبعد تأمل سريع في الوضع، أمر بإقفال جميع منافذ الباخرة العازلة للماء، وعددها خمسة وعشرون. كما أمر بوقف التهوئة وصمامات النار في جهاز تكييف الهواء. وكانت سحب الدخان والابخرة السامة تتصاعد من الحريق.

وطلب كبير المهندسين من فان هاردفلد أن يأخذ مكان ربكو ويقف الى جانب محمد علي لمكافحة الحريق، فيما طلب من ربكو التوجه الى غرفة التحكّم. ولم يتوقف الزيت عن التدفق. وعُرف في ما بعد، على نحو شبه أكيد، أن مصدر الرشح لم يكن الخزان المرتفع الضغط، بل الخزان الآخر الذي لم يؤثر فيه وقف المحرك. ولم يتوقف الحريق هو الآخر. وأتت الحرارة والدخان على فان هاردفلد الذي غاب عن الوعي قليلا. وما أن استعاد وعيه حتى أسرع الى الطبقة "أ"، وهي تقع دون السطح بطبقتين، وقطع تدفق الزيت الى جميع الخزانات.

وبعد عشر دقائق من الحادث، والساعة تقارب الاولى فجراً، أعلم كبيرُ المهندسين قائد السفينة بالامر، وهو القبطان كورينليوس وابكي البالغ الثانية والخمسين: "لقد اندلع حريق في الباخرة، وهو يتحول من سيىء الى أسوأ. وبعيد ذلك سمع البرت بوت اصداء انفجارات في غرفة المحرك، وذهب بنفسه الى حجرة القيادة ليكلم وابكي وينصحه بأن يملأ غرفة المحرك بغاز ثاني اوكسيد الكربون لخنق النار. وصُعق الربان حين أدرك أن الحال على ذلك المقدار من الخطر. وإذا بذلك الربان الطويل والممشوق والقوي الشخصية يواجه أحد أخطر المواقف في مهنته كقائد سفينة. والمعروف أن إطلاق ثاني اوكسيد الكربون من عقاله يحظر دخول غرفة المحرك بضعة أيام، وبالتالي يعوق إصلاح الخلل. ولكن بعد مفاوضته مع بوت، تبنى وابكي نصيحته وأمر بوضع طاقم السفينة في حال الاستعداد.

وواجه الربان صعوبة اخرى، وهي إنذار الركاب بما يجري. غير أنه لم يشأ بعث القلق فيهم قبل التأكد التام من الوضع. وكان يظن أن معالجة الحريق بالغاز ستخنقه، كما كان يدري أن معظم الركاب، كما هي الحال في تلك الرحلات الطويلة، متقدمون في السن. ولئن تكن أكثريتهم في حال جسدية حسنة، فبعضهم لا يتنقل إلا على مقاعد متحركة والبعض مصاب بعلل تراوح بين السكري ومرض القلب.

وكان أحد الركاب، وهو تاجر عقارات اسمه وليم باول، يستعد للنوم حين سمع المذياع في غرفته الخاصة يعلن الآتي: "إلقبطان يكلمكم. لقد اندلع حريق صغير في غرفة المحرك. لكنه على وشك الاخماد، ولا داعي الى القلق. وإذا

كنتم تشمون رائحة الدخان، فيمكنكم الصعود الى مطعم "الليدو" أو الغرف المجاورة."

وقال باول على الفور: "يا للكارثة! لقد قُضي على هذه الرحلة."

وكان البحارة أنجزوا جميع تمارين النجاة أمام الركاب خلال اليوم الاول من الرحلة، فدّلوا قوارب النجاة الستة الى الماء لايضاح طريقة استعمالها. غير أن الركاب نظروا الى ذلك التمرين كخطوة مسرحية لا بدّ منها، ووضعوا سترات العوم حول صدورهم كما طُلب منهم، وهم يضحكون ويستبعدون إمكان الغرق.

ولكن ما أن سمعوا نداء الربان حتى خرج بعضهم من الغرف وهو يحمل خرقة مبللة أو منديلا فوق أنفه اتقاء للدخان. وإذ رأوا البحارة في بزاتهم الفضية المقاومة للنار، أدركوا فداحة الحريق. وصعد العديد من الركاب الى متن الباخرة بسترات النجاة، وبعضهم يرتدي ثياب النوم. وحين بدأت الفرقة الموسيقية تغني للترفيه عن الركاب، قال أحدهم: "هكذا حصل على متن السفينة "تيتانيك" قبل غرقها."

ومع استنفار الملاحين، باشرت فرقتا إطفاء سحب خراطيم الماء التي لم يخرج منها سوى قطرات قليلة. فقد انقطعت الطاقة الكهربائية عن الخراطيم الثلاثة. ولكن كانت هناك مضخة إضافية تقوم وراء أحد الابواب العازلة، ويمكن تشغيلها بالتحكم من بعد. وفي الاولى والدقيقة الثلاثين، حاول المهندس ربكو تشغيلها، ولكن من غير جدوى. هناك، إذاً، خطأ آخر في الوضع.

وبعد دقيقة أُخليت غرفة المحرّك وأُحكم إقفالها، ثم سُرّب ثاني أوكسيد الكربون إليها. وخلال الدقائق العشرين اللاحقة، طاف القبطان وابكي وكبير المهندسين بوت في أرجاء الباخرة بحثاً عن "نقاط ساخنة"، وأهمها المدخنة الممتدة من ردهة الطبقة الرئيسية الى مطعم الليدو الذي يرتفع طبقة واحدة فوقها. وما لبثت المدخنة، منذ اندلاع الحريق، تطرد الدخان والحرارة من تحت الى السماء المعتمة. وجاء في أحد التقارير حول الحادث أنها كانت "حمراء من فرط الحرارة". لكن وابكي وبوت وجداها فاترة، الامر الذي يعني أن النار كانت تذهب خارجاً. إلا أن قائد السفينة أمر بتوجيه إنذار الى محطة كودياك المولجة بالحراسة البحرية في تلك المنطقة، وهو نداء للمساعدة، لكنه يخلو من عنصر الاستغاثة المستعجلة.

ثم توجه نحو الركاب، وكانت غالبيتهم خرجت من مطعم الليدو الى سطح الباخرة المكشوف هرباً من الدخان. وكانت تلك الليلة شديدة البرد، غير أن القليل منهم ارتدى ثياباً واقية. وظن وابكي مناسباً فتح منافذ الغرف العمومية والمطبخ لتصريف الدخان، كيما يتسنى للركاب العودة الى الداخل وتناول المرطبات. ولكن ما أن فُتحت الابواب حتى تسربت النار الى غرفة الطعام الرئيسية. وهو أمر كان حدوثه مرجحاً على أي حال. ولكن لا أحد يدري ما إذا كان

الاوكسيجين المتسرب عبر الابواب هو الذي أدى الى حدوثه. والاكيد أن النار وجدت طريقها الى قسم الباخرة الرئيسي وباتت وراء حدود السيطرة. وفي الثانية والدقيقة الخامسة والعشرين فجراً، أُطلق إنذار استغاثة عاجلة، واستعد البحارة لمغادرة الباخرة.

الى القوارب

صحيح أن "برينسندام" عجزت، في ذلك الوضع المريع، عن إمداد ركابها بالراحة والرفاهية. غير أنها كانت من التجهيز بحيث استطاعت إنقاذ حياتهم.

وكانت الباخرة متجهة جنوب فالديز، وهي نقطة مصب النفط المنقول من ألاسكا في الانابيب. وصدف ذلك الصباح أن حُملت سفينة الشحن الضخمة "وليمسبورغ" مليوناً ونصف مليون برميل من النفط الخام وانطلقت في طريقها نحو كوربوس كريستي في ولاية تكساس. وعلى رغم أن تلك الناقلة البالغة ٣٣٥ متراً طولا تحتاج الى طاقم لا يتجاوز الواحد والثلاثين ملاحاً، إلا أنها تستطيع استيعاب بضع مئات من الركاب. وعندما تلقت المحطة نداء "برينسندام" العاجل، كانت "وليمسبورغ" على بعد ١٤٥ كيلومتراً منها. وللحال بدّل الربان آرثر فيرتيغ طريقه واتجه نحو السفينة المنكوبة.

ووصل النداء أيضاً الى مقر خفر السواحل الامريكية في سان فرنسيسكو الذي استنفر مركز الانقاذ في جونو (ولاية ألاسكا). وفي الثانية والدقيقة التاسعة والعشرين فجراً، كانت السفينة "باوتويل"، وطولها ١١٥ متراً، قد وضعت طاقمها في حال الاستعداد وانطلقت نحو موقع الحادث. أما أقرب محطة إنقاذ جوية تابعة لخفر السواحل فكانت في جزيرة كودياك، على بعد ٦٩٠ كيلومتراً غرباً. وأرسلت تلك المحطة طائرة استكشاف ذات أربعة محركات لتحديد مكان "برينسندام" وللاشراف على أي عملية إنقاذ عتيدة. وأرسل المركز نفسه طائرتين مروحيتين، فيما أرسلت محطة سيتكا الجوية طائرتين أيضاً.

وكانت "برينسندام" مزودة بستة قوارب نجاة، اثنان منهما آليان ويمكنهما استيعاب ٤٦ راكباً. أما الاربعة الاخرى فكل منها يستوعب ٩٩ شخصاً، وهو مجهز بعمود ذي مقبض افقي، يمكن دفعه وسحبه باليد لتسيير القارب. تضاف الى هذه القوارب سفينتان آليتان مسقوفتان واثنا عشر طوفاً يمكن نفخها بالهواء واستخدامها بسهولة. وقد عُلقت القوارب على أعمدتها تحت حجرة القيادة. وأمر الربان باعدادها وفَتح الحواجز عند حافة السفينة لانزال القوارب الى الماء. وبفضل البحارة والقبطان، تمت عملية إنزال القوارب وتحميلها بالركاب على خير وجه، علماً أنها بالغة التعقيد في العادة.

وكما يحدث في حالات الطوارىء المماثلة، تميز بعَض الركاب عن سواهم في الادوار التي اختاروها لأنفسهم. ومن هؤلاء العقيد المتقاعد

في الجيش هنري هاينكن وزوجته ليلى اللذان شاركا في غير رحلة لتلك الباخرة. وكان الزوجان في السرير عندما بلغهما نداء الربان. وللحال أسرعا الى متن السفينة خارج مطعم الليدو حيث تحلقا مع سائر الركاب. وكان المطبخ مقفلا. ولكن مع مرور الوقت، بذل الملاحون جهدهم لخدمة الركاب، فقدموا اليهم المثلجات، على رغم أن كثيرين منهم كانوا يعانون نوبات البرد. واحتج هاينكن بقوله: "هذا لا يجوز". وفي رأيه الاقتصار على المثلجات لا يليق بسمعة الخطوط الهولندية ـ الامريكية، مهما يكن من أمر الكارثة.

وانتحى هاينكن بأحد الخدّام وطلب منه فتح حانة الشراب. وأجاب النادل: "انها مقفلة يا سيدي".

وقال العقيد بلهجة الآمر: "إذاً اكسر ذلك القفل اللعين". فانصاع النادل فوراً. وللحال أشرف هاينكن على تزويد الركاب بالشراب المدفىء. وبعد ذلك نظم فرقة من الركاب عهد إليها في وضع الكراسي على متن الباخرة وتوزيع حرامات الصوف. وحين نفدت الحرامات، عمد بعض الركاب الى انتزاع أغطية الاثاث طلباً للدفء.

ووجدت الراكبة اودري غورال قارب النجاة الذي كانت فيه غاصاً، فتطوعت للانتقال الى طوف معدّ للبحارة. وهي تتذكر ما حدث: "نفخنا طوفاً يشبه الكوخ القببي، إذ له فتحتان عند طرفيه يمكن ولوج المرء عبرهما. وانتزعتُ حذائي لئلا يثقب الطوف عقبه. ومن حسن حظي أني كنت أرتدي معطفاً وكنزة وسروالا وقفازين. وسُررت لكون الزورق مسقوفاً. وجلست نحو الوسط وقد أحاط بي نحو عشرين ملاحاً. ودُلّي الزورق الى الماء. إلا أن أحداً منا لم يغلق الثقبين، فتسرب الماء الى الداخل. وفجأة وجدتُني فوق طبقة من الماء ترتفع قرابة عشرين سنتيمتراً. ولبثتُ كذلك حتى خرجتُ من هناك."

وفي السادسة والنصف صباحاً، كانت الباخرة الأمّ قد أنزلت الى الماء ستة قوارب نجاة وأربعة أطواف وسفينة، وظل على متن الباخرة نحو أربعين شخصاً، بينهم القبطان وابكي. وبينماهو يشرف على عملية الانزال، راوده الخوف على حياة العديد من الركاب المسنين. ترى أيستطيعون الصمود في تلك القوارب الضعيفة وسط البحر المكشوف والبرد؟

وبدا الامر، بالنسبة الى هنري هاينكن الذي استقل قارب النجاة الرقم ١، خارج حدود التصديق. فقبل ساعات معدودات كان وزوجته ليلى يرقصان في مربع السفينة. وها هما الآن وسط الامواج.

ونحو السابعة والنصف صباحاً، رأى هاينكن في الأفق ما بدا له دخاناً. وسرعان ما تبين ملامح سفينة تقترب. وقال للملاح الذي يسير القارب: "هلم بدّل وجهتك وانطلق نحو تلك السفينة". ولم تكن تلك سوى الناقلة "وليمسبورغ" التي حُملت حتى لم يبقَ على متنها إلا ستة أمتار خالية، وبدت أشبه بالجزيرة المرجانية منها بالمركب.

ومع دنوّ الناقلة، دلي بحارتها السلم والحبال، ونزل اثنان منهم للمساعدة. غير أن إخلاء القارب استغرق وقتاً يزيد على الساعة، إذ كان على الركاب المذعورين أن يتمسكوا حسناً بالسلم ويتسلقوها واحداً واحداً الى متن "وليمسبورغ". وإذا بقي الامر هكذا، فإن إخلاء القوارب الاخرى سيطول. وكانت الاحوال الجوية تسوء باطراد ونوبات البرد تشكل خطراً حقيقياً على حياة الركاب. يضاف الى ذلك ان القوارب الاخرى كانت بعيدة عن الناقلة، وقد شرد كل منها في اتجاه.

وكانت القوارب الاخرى غاصة بالركاب الى حد عجزوا معه عن تشغيل أعمدة الادارة. أما الاطواف الصغيرة فلم يكن لها ما يحركها على الاطلاق، كما ان وصول باخرة "وليمسبورغ" الضخمة إليها يشكل خطراً عليها. وازداد الخطر مع مرور الوقت، وبات إنقاذ الركاب الآخرين يقتضي وسائل جديدة.

إنقاذ جوّي

الى الطائرات التي وُجهت الى موقع الحادث، أرسلت قاعدة المندورف الجوية في آنكوراج طائرة استكشاف مروحية وعلى متنها طاقم إنقاذ مختص. وبما أن السفينة المنكوبة كانت على بعد ٦١٠ كيلومترات من القاعدة، فقد أُردفت الطائرة المروحية بطائرة اخرى لتزويدها بالوقود جواً عند الحاجة. كما أعدّ مركز الانقاذ الكندي الجوّي في بلدة كوموكس (مقاطعة كولومبيا البريطانية) طائرتين مروحيتين وأربع طائرات اخرى لأرسالها عند الضرورة. والمركز يبعد ٩٧٠ كيلومتراً جنوب جونو.

وأُعطي الأمر الى الطاقم الجوّي بمباشرة رفع الركاب من القوارب ونقلهم الى "وليمسبورغ"، على أن تنضم الطائرات الكندية الواصلة عصراً الى عملية الانقاذ. وكانت سفينة خفر السواحل "باوتويل" في طريقها الى مكان الحادث المتوقع أن تبلغه عند الاولى والنصف عصراً. وهي ستهب الى النجدة إذا اعاق سوء الطقس مهمة الطائرات.

وبُعيد الشروق كان الجوّ يعج بطائرات خفر السواحل المروحية الأربع وطائرة الاشراف وطائرة القوات الجوية المروحية الاستكشافية مع رديفتها، "محطة الوقود الطائرة". والواقع أن عمليات الانقاذ تتطلب برودة أعصاب وتعاوناً. وتولى بروس ميلنك إنزال طائرته المروحية الكبيرة التابعة لخفر السواحل في كودياك، حتى أصبحت على ارتفاع عشرة أمتار فوق أحد القوارب، ثم على ارتفاع ثمانية أمتار فستة أمتار، كيما يتسنى له رؤية القارب حسناً. وطلب من مايكل اوليفرسون، الملاح المولج بتدلية الاسلاك، مباشرة مهمته.

ونزل اوليفرسون وهو مربوط الى طائرته بحزام من النايلون، ودُليت وراءه سلة إنقاذ بطول ١٢٠ سنتيمتراً وعرض ٧٥ سنتيمتراً وعمق ٤٦ سنتيمتراً. وهي تعمل بواسطة مرفاع آلي، ولكن يجب أن ينزلها اوليفرسون

يدوياً الى القارب لضمان وصولها الى النقطة المناسبة. أما إذا تُركت لتنزل آلياً فوق القارب، فهي قد تسحق رؤوس الركاب. وما أن يصعد الراكب الى السلة حتى يجد نفسه في الهواء. وقد راودت بعض الركاب الخشية وهم يُسحبون الى الطائرة، وأغمضوا أعيُنهم لئلا يروا المشهد.

واستغرقت كل رحلة من القارب الى الناقلة "وليمسبورغ" ثلاثين دقيقة على الأقل. وعند انتصاف العصر شعر الملاحون بالارهاق. والمسؤولون عن سحب الاسلاك مُزقت قفازاتهم الجلدية الكثيفة من فرط الاحتكاك، وتشنجت عضلات أيديهم من السحب. إلا أنهم ثابروا على العمل. واستطاع ملاحو ميلنك وحدهم إنقاذ ١١٠ أشخاص.

وأظهر العديد من الركاب شجاعة مماثلة، على رغم المحنة. ونظرت إلسا هاتسون، وهي فوق الثمانين، الى المسألة بروح المغامرة. وخلال الساعة الاولى التي أمضتها في البحر وهي في القارب الرقم ٣، لم تأبه على الاطلاق لبطء حركة القارب. وتقيأت وتسرب البرد الى عظمها وهدها العياء. غير أن ذلك كله لم يُدخل الخوف الى نفسها، بل حداها على اتخاذ موقف إيجابي مما يجري.

وتذكرت بعض أحداث حياتها الطويلة. واستحضرت الى الذاكرة تلك الصباحات من حداثتها حين كانت امها ترسلها الى المدرسة وهي تقول: "لترف روح الله عليك وتمهد لك السبيل...الرب راعي فلا يعوزني شيء." وكثيراً ما تذكرت ذلك المشهد الطفولي الذي أمدها بالقوة. أما الآن فراحت تكرر آية المزامير: "الرب راعي فلا يعوزني شيء."

وكانت هناك راكبة اخرى هي مارجوري تشيكوفيتس، لم تبرأ رجلاها تماماً بعد النوبة القلبية التي أصابتها قبل سنتين ونصف سنة. لكنها وزوجها ريتشارد أحبا السفر، ولم يمنعهما عنه كون مارجوري طريحة كرسيها النقال. وثابرت على تناول عقار "فينوباربيتال"، لكنها أدركت أنها ستنجو من تلك الكارثة التي لن تثنيها عن الرحلات البحرية.

ونزلت طائرة مروحية فوق القارب الرقم ٤، حيث مارجوري وريتشارد يتضامان. وحين دُليت سلة الانقاذ، ضربت رأس مارجوري فغابت عن الوعي. وراح أحد الملاحين يهدىء روع زوجها ويقول: "لا تخف، فهي ستستعيد وعيها. ولكن اذهب في السلة أولا وأخبر طاقم الطائرة بما حدث."

واستعادت مارجوري وعيها وهي على متن "وليمسبورغ". وهناك تولى طبيب معاينتها ونصحها بالنوم على ظهرها. ولازمها طوال تلك الليلة خوفاً من حدوث مضاعفات.

وبقي نحو ثمانين راكباً على متن الزورق الرقم ٤، وبينهم مدرسة اسمها جيني غيلمور. وخلال ذلك الليل، خُيل إليها أن الركاب جميعاً أخذوا يتقيأون في الوقت نفسه. وحاول بعضهم تكلف الرفق بقوله: "أرجو المعذرة." إلا أن كلا منهم تقيأ وهو في مكانه. وكان القارب مكتظاً بحيث استحال الوصول الى

حافته، ولكن ما أن أشرقت الشمس حتى أخذت جيني غيلمور تغني: "يا له من صباح جميل". وهي أيضاً كانت واثقة من النجاة: "لم يكن في نيتي البتة أن أقضي في خليج ألاسكا."

وبُعيد الظهر اتجهت طائرة مروحية الى "برينسندام" التي تصاعد دخانها من غير لهب، لأخلاء الملاحين الباقين. وتبين أن ذلك أعسر من عملية الانقاذ الخاصة بالقوارب. فقد كان مؤخر الباخرة الخامدة يعلو فوق الماء ثم يهوي بقوة، مع انحراف ١٥ متراً عند كل ترَجُّح. وبذل ملاحو الطائرة محاولتين مخفقتين لتدلية الاسلاك الى الباخرة.

لكن العملية نجحت أخيراً. وكان آخر المنقذين القبطان وابكي. وكانت تلك اللحظات من أقسى مراحل خبرته المهنية. وقال قائد الطائرة ان الربان بدا بارداً وقلقاً، "لكنه، على رغم المحنة التي عاناها طوال ساعات، كان يرتدي بزّته الزرقاء كاملة، مع منديل أبيض حول عنقه. وبدا جليلا وهو يصافحنا واحداً واحداً ويوجه إلينا عبارات الشكر."

ضيوف غير منتظرين

بعد ركوبه الطائرة من محطة المندورف العسكرية الجوية، قلق الضابط الجرّاح دون هدسون على المشاكل التي تنتظره، خصوصاً مضاعفات البرد بالنسبة الى المتقدمين في السن. وعبّر عن قلقه لاحقاً: "مع سقوط حرارة الجسم، تصاب جميع الوظائف الحيوية ببطء ملحوظ، ويغدو القلب عرضة للانتكاس. وإذا أُصيب أحدهم بنوبة قلبية وطفقنا نعالجه، فإن رؤية سائر الركاب لهذا الامر من شأنه إثارة خوفهم."

ونصح مرضاه على متن الناقلة بإبقاء حرام صوف حول أجسادهم، وكانت الطائرات المروحية حملت عدداً كبيراً منها. كما نصحهم بالاكثار من شرب الماء والسوائل الساخنة. وطلب من جميع الركاب الذين فحصهم إبقاء أعيُنهم مفتوحة على الآخرين وطلب النجدة فور اكتشاف أي سوء.

وقد أصاب البرد بعض الناجين فأحالهم كالمرمر جموداً. وكان بعضهم يتكىء مترنحاً على الجدران. وقال أحد الذين أصابهم الدوار للطبيب: أظن أني سأتناول الكافيار أولا، ثم شريحة من لحم البقر."

ولكن مهما يكن الامر، فقد أُعجب الدكتور هدسون برباطة جأش المسافرين. وقال رجل ناحل متقدم في السن: "لا تقلق عليّ. فهذه النوبة من الملاريا تصيبني مرّة في السنة. وخير لك أن تعتني بالمرضى الآخرين". وقد بلغت حرارة ذلك الرجل ٤٠ درجة مئوية على أثر نوبة حمى.

وكانت إحدى النساء في حال من الاسى الشديد على أثر تركها خاتماً كبيراً من الالماس في الغرفة كانت اقتنته بالجزء الاكبر من مدخراتها. وبعد ساعات قالت وقد فارقها بعض الكآبة: "الحمد لله أني حية، وفي إمكاني البدء من جديد."

وفي ساعة متقدمة من العصر، كان

على ظهر الناقلة نحو ٣٧٠ مسافراً. وأعطى الدكتور هدسون قرابة مئة كبسولة من النيتروغليسيرين لمرضى القلب، وكل الحبوب التي في حوزته هي ضد الغثيان. غير أن المسكنات التي طلبها الركاب لم تتجاوز الحبوب الست، فيما بلغ عدد المنومات ١٢ حبة فقط.

وقال الطبيب: "الواقع أننا محظوظون. ولو بقي بعض المرضى في القوارب ساعات أطول، لما استطاعوا احتمال ذلك."

وتولى طاقم "وليمسبورغ"، وعدده ٣١ بحاراً، خدمة ٣٧٠ ضيفاً غير متوقعين كما لو كان الامر عادياً. وعاونهم طباخو "برينسندام" في تحضير الشطائر مع الشاي أو القهوة وتقديمها لكل راكب لدى وصوله. واستمرّت هذه الخدمة طوال النهار والليل، إضافة الى الوقعات الرئيسية.

ووُزعت الملابس من خزائن "وليمسبورغ" على الوافدين الجدد، كما أعطاهم ملاحوها ثيابهم الاضافية عندالاقتضاء. ووجدت بعض النسوة أنفسهن يرتدين سراويل الرجال وقمصانهم وأحذيتهم.

وفي السادسة والدقيقة العاشرة عصراً، أصدرت "باوتويل" البلاغ الآتي: "لقد أُخليت "برينسندام" من طاقمها كله. والنار لا تزال تضطرم فيها." وتهلل مسؤولو مركز خفر السواحل في جونو لذلك النبأ. وعقب آمر المركز ريتشارد شويل: "لقد خرج الكل حيا من تلك المحرقة. ولحسن الحظ ليس هناك أي قتيل أو جريح."

ولكن في السابعة والدقيقة العشرين أُذيع بيان مناقض من قاعدة المندورف العسكرية يقول إن موظفيها لم يعودوا جميعاً. وأعطت اسمي الرقيبين جون كاسيدي وجوزيه ريبوس. ترى ما حلّ بهما؟

وكان القبطان وابكي أعلم مراكز الانقاذ بأنه سينزل ستة قوارب الى الماء. والواقع أن القوارب الستة والاطواف الاربعة أوصلت جميع ركابها سالمين. غير أن عدّ الركاب لم يكن ممكناً، إذ أن أربع طائرات مروحية توجهت بركابها الى قواعدها بعد عجزها عن التزوّد بالوقود في الجوّ.

وتولى كبار المسؤولين في مراكز الانقاذ دراسة الصور الفوتوغرافية التي التقطتها الطائرات للباخرة المحترقة. ولدى تكبير تلك الصور، تبين أن هناك أعمدة لثمانية قوارب، بينها الستة التي ذكرها القبطان وقاربان آخران. وأظهرت الرسوم أن أحد القاربين ما زال معلقاً في عموده. وهذا يعني أن سبعة قوارب أُنزلت الى الماء، وأن واحداً منها ضائع. ولم يكن ممكناً ارسال طائرات استكشاف لامتلاء الجو ذلك المساء بالغيوم. وتُرك للسفينة "باوتويل" أمر العثور على ذلك القارب.

رجال شجعان

الواقع أن المركب المفقود، وهو القارب الرقم ٦، كان أنزل الى الماء قبل الفجر وهو مليء بالركاب. وقال ملاح هولندي مسؤول: "لننطلق بعيداً عن الباخرة قبل أن تندلع النار فيها كلها." وكمثل


نحوّل همسك صراخاً...
النهار العربي والدولي

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME …	الاسم :
ADDRESS …	العنوان :
…	
PROFESSION …	المهنة :
SIGNATURE …	التوقيع :

NAME …	الاسم :
ADDRESS …	العنوان :
…	
PROFESSION …	المهنة :
SIGNATURE …	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الأجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك (١٢ عدداً لمدة سنة)، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

القوارب الاخرى، بدا أن تحريك عمود الادارة اليودي مستحيل. وهكذا بات القارب تحت رحمة الريح.

وكان أحد الركاب، وهو ايرفينغ بريكس، انفصل عن زوجته ايزابيل وسط الجلبة الملازمة لمغادرة الباخرة. واشتد قلقه عليها، إلا أنه شاء اختبار قدرته على احتمال برد الليل. ونسي بريكس عقار الانسولين الذي يتناوله ضد داء السكر في غرفته. إلا أنه لم يتورع عن إعطاء إحدى كنزتيه لثلاث نسوة جثن في ثياب النوم وهن عاريات الاقدام.

ومع الضوء شاهد بريكس طائرة مروحية على بعد مسافة، وهي علامة حسنة. وما لبثت طائرة اخرى تابعة قاعدة المندورف، يقودها الطيار جون التزر، أن حلقت في اتجاه القارب. الى موظف السحب، كانت الطائرة تنقل خبيرين آخرين هما الرقيبان كاسيدي وريوس اللذان لبسا ثياب غوص عازلة للماء استعداداً للنزول من علو منخفض الى الماء إذا دعت الحاجة. والحق أن والترز احتاج الى خدماتهما لأن طائرته كانت خالية من سلة إنقاذ واستعاضت عنها بشبه كرسي يمكن طيه وفتحه. وطُلب من كاسيدي وريوس تأدية هذه المهمة والحرص على ألا يضرب الكرسي رؤوس الركاب.

ولما أصبحت الطائرة على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق الماء، قفز منها الرقيبان. وصعد ريوس الى القارب لمساعدة الركاب، فيما بقي كاسيدي في الماء للاهتمام بأمر الكرسي. ولكن بعد إعادة الكرّة أكثر من عشرين مرة، أُرهق كاسيدي وأصابه الغثيان من ابتلاعه الماء المالح وارتطامه بالقارب مراراً. وحين أُصعد الى القارب، اتكأ على حافته وتقيأ مرة بعد اخرى. وأخذ موظف السحب دوره في النزول الى الماء.

وما لبث الكابتن والترز أن استُدعي الى "برينسندام" لانقاذ من بقي عليها. وتلك كانت المرة الاولى يُعلق خلالها أمر القارب الرقم ٦. وحين عاد والترز، كان الغيم قد غطى المكان واشتدّت الريح وأخذ المطر يسقط ممتزجاً بالجليد. وزاد الطين بلة ارتفاع الموج. وفيما ريوس يثبت الراكب الخمسين في الكرسي، أتت موجة على القارب ورفعته من الناحية الخلفية. وعلى الاثر استحالت متابعة المهمة. وكانت الساعة الاولى والدقيقة الخمسين عصراً.

وأعلم والترز الطائرة المشرفة أن القارب الرقم ٦ ما زال يحوي بين ٢٥ و٣٠ راكباً. وتولت طائرة مروحية تابعة لخفر السواحل رفع بعضهم قبل عودتها الى الشاطىء للتزود بالوقود. وبقي في القارب نحو عشرين رجلا وامرأة، إضافة الى ريوس وكاسيدي.

ولم يكف كاسيدي الذي أتى عليه البرد والعياء، عن التقيوء. غير انه ظل يعطي الاولوية للركاب. وراح ايرفينغ بريكس الذي ساءت حاله هو الآخر، يراقبه بإعجاب. وقال لاحقاً: "كان مريضاً حتى الموت. لكنه، كلما تقيأ، كان يعود إلينا ويبذل جهده للتخفيف عنا."

وفي وقت متقدم من العصر، حاول كاسيدي إرسال نداء عبر جهاز في

حوزته. وإذ لم يحصل على جواب، سمع أزيز طائرة حجبها الغيم. وهو تعلم من خبرته ألا يُضيع وقتاً على هدف غير مرئي، إذ أن الهدف لن يراه هو الآخر. لكنه أشعل مصباح الطوارىء الكهربائي الذي يحمله. غير أن النور لم يبقَ متألقاً ما فيه الكفاية ليرى طاقم الطائرة القارب.

ومع اقتراب الظلام، قال أحد الركاب: "لا شكّ في أنهم نسونا."

وطمأنه كاسيدي بقوله: "كلا يا صديقي. فان جماعتنا في القاعدة العسكرية يعرفون أننا هنا. والمسألة كلها مسألة وقت". ثم طلب من جميع الركاب التوجه الى مقدم القارب، ونشر بمساعدة ريوس وقاء مشمعاً فوق رؤوسهم لتأمين بعض الدفء.

وبقي كاسيدي وريوس في مؤخر القارب المكشوف تحت رحمة البرد. لكنهما كانا في أتم اليقظة. وانهمر عليهما المطر وارتفعت الأمواج نحو عشرة أمتار.

وبعد سبع ساعات من ركوب البحر وسط سواد الليل، لمح كاسيدي نوراً متذبذباً في الافق. وكان ذلك النور آتياً من السفينة "باوتويل" وهي تبحث عن القارب المفقود. وأشعل ريوس نوراً للاشارة، بينما تلقى كاسيدي إشارة السفينة الضوئية بمرآة وأعادها الى مصدرها. وهكذا توجهت السفينة نحو القارب وبلغته في الاولى والربع فجراً.

ورُفع بريكس أولا الى السفينة. لكنه سقط وهو يقول: "اني لا أقوى على الوقوف". وحمله ستة بحارة الى طاولة في المستوصف الطبي للسفينة. وهناك جُرِّد من ملابسه وحُقن بالمصل المغذي وغُسل مرتين، ثم أطعم وأعطي عقاقير مقاومة لدوار البحر مع جرعة انسولين. ولُفّ بأغطية صوفية وحُمل الى سرير. وقال في ما بعد: "تلك كانت أفضل عناية أعرفها في حياتي".

أما الشخص الاخير الذي رُفع من القارب الرقم ٦ فكان كاسيدي، وذلك في الثانية والنصف فجراً.

نجاح تامّ

في العصر التالي وصلت السفينة "باوتويل" الى سيتكا وعلى متنها ٨٧ ناجياً انضموا الى ستين زميلا لهم تمّ نقلهم جواً. وفي مساء اليوم نفسه وصلت الناقلة "وليمسبورغ"، التي أمضى طاقمها ٤٤ ساعة عمل، الى فالديز وهي تحمل ٣٧٠ ناجياً. وكان المسؤولون في الخطوط الهولندية ـ الامريكية طلبوا من الصيدليات ومحلات الالبسة في البلدتين ان تفتح أبوابها تلك الليلة. وأُعطي المسافرون كل ما يحتاجون إليه على نفقة الشركة، فيما استقبلهم الاهالي بحفاوة بالغة.

وشعر معظم الناجين بالغبطة لأنهم وُهبوا حياة جديدة، على رغم فقدهم بعض المقتنيات الثمينة. وبعد اغتسالهم وارتدائهم الملابس الجديدة التي زوّدتهم بها المحلات التجارية وسكان ألاسكا الكرماء، جلس العديد منهم في حانات فنادقهم قبل العشاء وهم يضحكون ويتبادلون النكات كما لو كانوا يقضون عطلة ممتعة.

وفي مستشفى فالديز، فُحصت مارجوري تشيكوفيتس ووُجد أن الصدمة لم تحدث أي كسر في رأسها. وزودها أحد الصيادلة بالعقاقير التي وصفها لها الطبيب، فيما أعطتها ادارة المستشفى كرسياً نقالا ليرافقها حتى المطار.

وفي ٦ اكتوبر (تشرين الاول)، بعد مضي اسبوع على مغادرتها فانكوفر، ظل الدخان منبعثاً من داخل "برينسندام" وهي تتحرّك على غير هدى بسرعة عقدتين في الساعة. ووقف بحارة السفينة "ميلون" التابعة لخفر السواحل يراقبونها عن بعد ٢٤٠٠ متر وهي ترقص رقصة الموت.

وفي الصباح التالي نُقل فريق من تسعة أشخاص، بينهم الربان وابكي وكبير المهندسين بوت، جواً الى الباخرة. وكان نائب رئيس الخطوط الهولندية ـ الأمريكية وربان "برينسندام" السابق، آري فان نورت، طار من نيويورك الى ألاسكا للاشراف على عملية إنقاذ الباخرة. وأُنزل الفريق الى جانب حوض السباحة خارج مطعم الليدو. وفي إشراف وابكي، أُرخيت سلسلة الربط ووُصلت بزورق قطر أُرسل خصيصاً من فانكوفر. وفي الرابعة والنصف عصراً، كانت تجهيزات القطر قد أُنجزت.

في تلك الاثناء ساءت الاحوال الجوية وتعذر إخلاء الفريق. واستغل أعضاؤه الفرصة للكشف السريع على الباخرة. وكانت غرفة المحرك حيث اندلعت النار قد أُوصدت، وهذا يعني احتمال انطفاء الحريق هناك. إلا أن النار انتشرت صعوداً ونزولا بعد امتدادها الى غرفة الطعام الرئيسية. ودُهش وابكي للخراب الذي أحدثه الحريق في ذلك الوقت القصير. ونصح زملاءه بنفخ أحد أطواف النجاة وتجهيزه بالقرب من حوض السباحة حيث أمضوا الليل فوق أطلال "برينسندام"، كما يعود اللاجئون الى قراهم الخربة. ولم يكن هناك أي صوت داخلي أو ارتجاف محرك ليسكن نومهم المتقطع. ولم يسمعوا سوى صوت الريح والموج.

ونحو الفجر اندلعت النار بشدة من الابواب الجانبية للباخرة وأحدثت صوتاً مريعاً. واتصل الفريق بالسفينة "ميلون". وفي السابعة والنصف صباحاً وصلت طائرة مروحية ونقلت الرجال التسعة الى شاطىء الامان. وكان الماء يتدفق من الكوى المخلعة ويزيد من ميَلان السفينة ساعة بعد ساعة.

وبالنسبة الى فان نورت، بدت "برينسندام" في لحظاتها الاخيرة. وقد ارتبط اسمه بها منذ أن كانت حبراً على ورق. ورافق مراحل صنعها وإنزالها الى البحر وكان وكيلا لربانها قبل تسليمه زمام قيادتها. وما لبث أن تسلم مسؤولية إدارية في مركز الشركة الرئيسي. وهو يقول: "لقد كانت بمثابة طفلة لي".

وفي الساعات الاربع والعشرين اللاحقة، ازداد انحراف السفينة حتى بلغ ثلاثين درجة ونزلت الميمنة تحت الماء وانصبت مياه كثيرة في الداخل. وكانت الميسرة من السخونة بحيث استحالت الامواج بخاراً.

وفي الحادي عشر من اكتوبر (تشرين الاول)، بعد مضي اسبوع على اندلاع النار في غرفة المحرك، ازداد الانحراف الى أربعين درجة. وفي الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم أُعتق مركب القطر وتُركت الباخرة على جانبها الايسر وأخذت تغوص ببطء. ويقول وابكي: "كانت تلك اللحظات من أقسى ما عانيت".

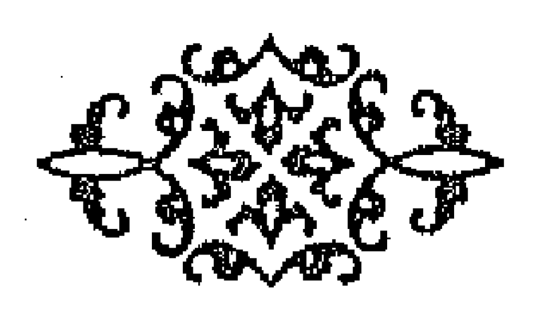
واليوم لم يبق أي دليل على إحدى أضخم الكوارث البحرية في هذا العصر وإحدى أضخم عمليات الانقاذ الجوي - البحري في تاريخ الملاحة. أجل، لم يبقَ شيء سوى الذكريات.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١، فتحت المحكمة البحرية الهولندية تحقيقاً حول حريق "برينسندام".

وفي السابع من الشهر التالي، تبين لهيئة المحكمة أن ربان السفينة ووكيله وكبير المهندسين ومعاونيه الاول والثاني اتخذوا مجموعة قرارات مخطئة بعد اندلاع الحريق. ومُنعوا جميعاً من العمل على متن أي سفينة تجارية هولندية فترات متفاوتة تراوح بين الاسابيع الثلاثة والشهرين.

ولئن بدت هذه العقوبات خفيفة، إلا أن الاحكام لوثت السمعة المهنية لاولئك الاشخاص. والحق أن أحكاماً من هذا النوع تتغاضى عن النواحي الايجابية وتقتصر على السلبيات، في حين أن الكثير من القرارات التي يتبين خطأها لاحقاً لا تكون هكذا وقت اتخاذها.

■ جوزف بلانك



شروق السينما

شاء مخرج شهير في هوليوود أن يصمم خاتمة قصيرة، ولكن مؤثرة، لأحد أفلامه، فتصوّر البطل والبطلة واقفين على حافة جبل والشمس تشرق من البحر وهما يتكلمان. وهذه المناظر لا تُصَوَّر دائماً على الشاطىء، بل يتم تصوير الشروق ثمّ يُعرض على شاشة في محترَف التصوير حيث يؤدّي الممثلون أدوارهم أمامها.

واستعداداً لاتباع هذه الطريقة طلب المخرج من المصوّرين أن يأتوه بأجمل منظر ممكن للشروق. لكنهم عادوا صباح اليوم التالي ولما يلتقطوا تلك الصورة. فالشمس تغرب ولا تشرق من ساحل كاليفورنيا.

وسرعان ما حلّ المخرج المسألة بقوله: "حسناً. صوّروا مشهد الغروب، وبعد ذلك نعكس الفيلم هنا، فنحصل على منظر للشروق."

ونُفذ التصوير على أحسن وجه. ولدى عرض الصورة معكوسة على الشاشة أبدى الجميع إعجابهم. ووقف البطل والبطلة يؤدّيان دورهما. ولكن سرعان ما صرخ أحدهم قائلا إنّ في الامر خطأ فادحاً.

أجل... فأسراب النورس كانت تحلق عكس وجهتها، وأمواج البحر تنطلق من الشاطىء الى الداخل.

هـ١٠ س.

